غير مرخصة للطباعة

المحـور التاسع

الشِّعر والأدب والحوار

١٤٦

نفحـات ولفحـات

ديــوان شـعـر

الإمـام يوسف القرضاوي

نسخة مجانية

من الدستور الإلٰهي للبشرية

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۞ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۞ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٧].

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۞ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۞ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۞ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ [الرحمٰن: ١ ـ ٣].

غير مرخص للطباعة
نسخة مجانية

٥

من مشكاة النبوة الخاتمة

عن أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إنَّ من الشِّعْر حكمةً**». رواه البخاري.

عن البَرَاءِ بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ لحسَّـــان: «**اهْجُهُمْ** ـ أو هاجهم ـ **وجبريلُ مَعَك**». متفق عليه.

عن أبـــي هُرَيْرة رضي الله عنه قـــال: قـــال النبيُّ ﷺ: «**أصدقُ كَلِمَةٍ قالها الشاعر كلمةُ لَبِيد:**

ألا كُلُّ شـــيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكاد أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت أن يُسْلم». متفق عليه.

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ حسني إبراهيم جرَّار[١]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(أمَّا بعد)

فمنذ قدمتُ دولةَ قطر ١٣٨٣هـ وأنا سعيد بمعرفة العالم الكبير والداعية المربِّي الدكتور يوسف القرضاوي، عَمِلْتُ معه في المعهد الدينيِّ يوم كان عميدًا للمعهد، يربِّي الشباب منذ نعومة أظفارهم على الإسلام، وجلستُ معه في درس الاثنين في عدد من مساجد قطر، يفقِّه الناس بأمور دينهم، ويصحِّح مفاهيمهم عن الإسلام، واستمعتُ إليه في خطب الجمعة، يُلهب العواطف، ويُنير العقول، ويغرس في نفوس الشباب والرجال والنساء قيم الإسلام وتعاليمه.

ولازمته في شهر رمضان من كل عام، يصلِّي بالناس التراويح، فيشعرون بمتعة التلاوة، وخشوع العبادة، وفقه الدرس.

(١) هو أول من جمع قصائد هذا الديوان من مظانِّها، ثم أضيفت إليه قصائد أخرى.

QaradawiBooks.com

ورأيتُه محاضرًا في الندوات العلميــة والثقافية في قطر وفي غيرها، يهدي النــاس إلى الحق، ويُعزِّفهــم مواطن الخيــر، ويبصِّرهم بالطريق السَّوِي.

تابعته مسافرًا يجوب البلاد الإســلامية وغيرها من الأقطار، لا يكاد يعود من ســفر، حتى يَشْرَع في سفر آخر، يُرهق نفســه، ويتحمَّل وَعْثاء السفر، يحضر المؤتمرات، ويعقد الندوات، ويقدِّم لأمته الرأي السديد، والفكر الرشيد.

شاهدتُ عامَّة الناس ينزلون على فتواه، ورجال الفكر يجتمعون على رأيه.

قرأتُ مجموعة من كتبه، فوجدتُ فيها دقَّة العالم، وإشراقة الأديب، وحرارة الداعية.

استمعتُ لمقتطفاتٍ من شــعره، يحفظها عدد من الإخوة المصْريين منذ الخمســينيات، فسمعتُ شــعرًا كلُّ بيت فيه ينبض بحرارة الإيمان، واطَّلعتُ على مجموعة من قصائده، فوجدتُ أدبًا حيًّا في مضمون ســامٍ ونَغَمٍ فريد.

كتبتُ عن أناشيده في كتاب «أناشــيد الدعوة الإسلامية»[(١)]، وكتبتُ عن شعره في كتاب «شعراء الدعوة الإســلامية في العصر الحديث»[(٢)]، وقدَّمتُ له في شعراء الدعوة قصيدتين لا تكاد ترى مثيلًا لهما في الشعر المعاصر.

(١) أناشيد الدعوة الإسلامية صـ ٨٣ ـ ٨٦، نشر دار الضياء الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

(٢) شــعراء الدعوة الإســلامية في العصر الحديث (٥/٣ ـ ٤٦)، نشــر مؤسســة الرسالة، ط١، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

QaradawiBooks.com

هذا العالم الجليل عرفه الناس خطيبًا ومحاضرًا، وعرفوه كاتبًا ومؤلِّفًا، وعرفوه داعية ومربِّيًا، وفقيهًا ومفتيًا، ولكنَّ قليلًا من الناس عرفه شاعرًا، مع أنَّه بدأ حياته وعُرِفَ بين زملائه وإخوانه بالقرضاوي الشاعر.

لقد نظم القرضاوي شعرًا كثيرًا، سجَّل فيه أحداث أمته، وصوَّر أفكارها ومشاعرها أصدق تصوير، ولو جُمع هذا الشعر لكوَّن ديوانًا ضخمًا، ولكن ذهب أكثره في دوَّامة المِحَن المتلاحقة التي أصابت دعاة الإسلام، فكان الأقارب والأصدقاء يتخلَّصون ممَّا عندهم منه، خشية أن يُصيبهم مكروه من جرَّاء وجوده عندهم، ولهذه الأسباب لم يبقَ منه إلَّا القليل، وهذا القليل الباقي هو الذي نعرض على القارئ في هذا الكتاب، أو هذا الديوان.

وبعد أن اشتركتُ مع أخي وزميلي الأستاذ أحمد الجدع في إخراج سلسلة «شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث»، بدأنا نفكِّر في جمع أشعار عدد من هؤلاء الدعاة، لتُحفظ من الضَّيَاع، ولتكون زادًا للشباب المسلم في طريق الدعوة إلى الله، وكان أول شعر بدأتُ به شعر أستاذنا وأستاذ الجيل المعاصر الدكتور يوسف القرضاوي.

إن هذا الشعر الحيَّ لا بد أن يُجمع، ولا بد أن يُخرج في كتاب؛ لأنَّه يمثِّل تاريخ دعوة، ويحكي قصةَ شعب، ويدافع عن كرامةِ أمة. إنَّه أدبٌ هادف، وذخيرةٌ من ذخائر الأدب الإسلامي المعاصر.

يقول شاعر الإسلام الكبير الشهيد محمد محمود الزبيري: «أرى أنَّ واجب الأدب العربي المعاصر يحتِّم على من يكتشف ذخائر من الأدب الحي الذي يستحقُّ الخلود أن يقدمه إلى التاريخ، وأن يعلنه للناس، وأن يبشر به عُشَّاقَ الأَدَب».

QaradawiBooks.com

وبعد أن اكتشــفتُ هذه الذخائر، بدأتُ في تسجيلها، وأخذتُ أبحث عن شــعر الدكتور القرضاوي عند مَن يحفظون شيئًا منه، وفي المجلَّات القديمــة؛ كمجلة الدعــوة، ومجلــة المباحــث القضائية فــي القاهرة، والمجلاتِ الحديثة؛ كمجلة الحق التــي كان يُصدرها المعهد الديني في قطر، ومجلة حضارة الإسلام الدمشقية، وغيرها من المجلَّات الإسلامية، وجلستُ مع الشاعر مراتٍ عدة، سجَّلت فيها ما يَحفظ من شعره، وأخذتُ ما بقي عنده من أوراق مكتوب عليها بعضُ قصائده، وتمكَّنت بعون الله من الحصول على مجموعة القصائد والأناشيد التي يحويها هذا الديوان.

وســأواصل البحث عمَّا بقي من هــذه الذخائر الأدبيــة لأثبتها في طبعات قادمة، إن شاء الله تعالى.

خطة الكتاب:

قسَّمتُ العمل في هذا الكتاب إلى الأقسام الثلاثة التالية:

القسم الأول: حياة الشاعر وشعره

كتبتُ فيه عن حياة الشاعر، وعن الشخصيات التي أثَّرت في حياته، وعن الأحداث التي عاصرها، وأعماله الرسمية التي مارسها، ونشاطه في خدمة الدعوة، ونشاطه في تأليف الكتب، ونشاطه في الشعر، والأغراض الشعرية التي طرقها في شعره، ثمَّ عن تحوُّله من الشعر إلى الفقه والدعوة.

القسم الثاني: القصائد

دوَّنتُ في هذا القســم خمسَ عشْرةَ قصيدةً للشــاعر، رتَّبتها حسَب تاريخ نظمِها، وقمــتُ بكتابة تقديمٍ لكلِّ قصيدة، ذكــرتُ فيها موضوع

QaradawiBooks.com

القصيدة، والمناسبة التي قيلتْ فيها، وتاريخ نظمها، والمكان الذي نُظِمَتْ فيه. كما ذكرتُ أسماء الكتب والمجلات التي نشرتها، إن كانت قد نُشرت من قبل. وفي النهاية أثبتُّ عددَ أبيات القصيدة.

القسم الثالث: الأناشيد

دوَّنْتُ في هذا القسم ستَّةَ أناشيدَ للشاعر، رتَّبتُها أيضًا حسَب تاريخ نظمها، وقمتُ بكتابة تقديمٍ لكلِّ نشيد، ذكرتُ فيه تاريخَ نظْم النشيد، ومناسبتَه، والكتبَ والمجلات التي نشرتْه.

وبعدُ، فإنِّي أرجو الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه وابتغاء مرضاته، إنَّه سميع مجيب.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا.

حسني أدهم جرّار

الدوحة في غُرَّة شوَّال ١٤٠٥هـ

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

حياة الشاعر وشعره

* حياة الشاعر.
* شخصيات أثَّرت في حياته.
* الأحداث التي عاصرها.
* أعماله الرسمية.
* نشاطه في خدمة الدعوة.
* نشاطه في تأليف الكتب.
* نشاطه في الشعر.
* شاعريَّتُه وميزاتُ شعره.
* الأغراض الشعرية في شعره.
* بين الفقه والشعر.

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

حياة الشاعر:

وُلد الدكتور يوسف عبد الله القرضاوي عام ١٩٢٦م، في قرية «صفط تراب» التابعة لمركز المحلَّة الكبرى، من أعمال محافظة الغربيَّة بمصر، ونشأ في أسرة متديِّنة رقيقة الحال، يشتغل أفرادُها بالزراعة، وانتقل والده إلى رحمة الله تعالى وهو في الثانية من عُمره، فكفله عمُّه، وأحاطه من الرعاية بما يُفتَقد لدى الكثير من الآباء، ووَجَد في أبناء هذا العمِّ الفاضل خيرَ ما يلقاه أخٌ من إخوته البَرَرة، فنشأ في جوٍّ من الحنان والرعاية، كان فيه يَعتبر العمَّ أبًا، وأبناء العمِّ إخوة، واتسعت دائرةُ هذا العطف حوله، حتى أصبح موضع رعاية من سائر أقاربه، فكان هذا تعويضًا عن يُتمه المبكِّر.

وفي الخامسةِ من عُمره أُلْحِقَ بأحد كتاتيب القرية الأربعة، ليحفظ القرآن الكريم، ولمَّا وافته السابعةُ، أُدخل المدرسة الإلزامية التابعة لوزارة المعارف، ليتلقى فيها المعارف العصرية؛ كالحساب والتقويم، والتاريخ، والصحة وغيرها، فكان يجمع بين الكُتَّاب والمدرسة، هذا في فترة الصباح، وتلك في فترة المَساء.

وقبل أن يبلغ العاشرة أكرمه الله، فأتمَّ حفظ القرآن الكريم حفظًا لا يكاد يُضيع منه حرفًا، مع الإلمام بأحكام التجويد، وأقيم له بهذه المناسبة الطيبة حفلٌ متواضع في الكُتَّاب، حيث وُزِّعت الحلوى والشَّرْبات، وأُطلقت الزغاريد، وقرأ فيه آخر لوح من المصحف كَتَبَه بيده من سورة «الضحى» إلى سورة «الناس»، وكان يتلو كلّ سورة ثمَّ يهلِّل

نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

بعدها ويُكبِّر: لا إلٰــه إلَّا الله، والله أكبر، ولله الحمــد. والتلاميذ يكبِّرون معه، فكان حفلًا بهيجًا يتطلَّع إليه كلّ تلميذ في الكُتَّاب.

ومن يومِها أصبح في نظر أهل قريته «الشــيخ يوسف»، وبسببِ ما مَنَّ الله عليه من حُســن التلاوة كثيرًا ما كانــوا يُقدِّمونه ليؤمَّهــم في الصلاة، وبخاصة الصلاة الجهرية، وذلك تأثُّرًا بمــا يتقن من تلاوة، وما يزين هذه التلاوة من نغمةٍ تُوَجِّه المشاعر الخاشعة إلى مضامين الآيات القرآنية. وهذا التَّشْبِيخ المبكِّر حرمه فُرَصَ اللَّعِب، التي يســتمتعُ بها أقرانُه من الصِّبْية، وأعطاه الحَصَانة التي حفظت عليه شَبَابَه، والوقار الذي لازمه طوال حياته.

وعاش الشيخ يوســف حياة إســلامية هنيئة، في جوٍّ ريفيٍّ جميل، يحمل في ثناياه عبيرَ الحــب والتعاون والصفاء. عاش مــع أبناء قريته يقبسون من نور القرآن، ويُقبلون على تلاوته، ويتنافسون في حفظه.

وفي أعقاب تخرُّجه في المدرســة الإلزامية، كان لا بد لأهله من أن يختاروا له الطريق الذي سيســلكه في الحياة، ولــم يكن أحب إليه من متابعة طريق العلم الذي اجتاز مرحلته الأولى، فكان يتحرَّق شــوقًا إلى اليوم الذي يصبح فيه عالمًا، إلَّا أنَّ عمَّه لم يكن على مثل رأيه، فهو على الرغم من حبِّه للعلم، وحرصه على تشــجيع رَبِيبه الذَّكِيِّ، كان يرى أنَّ طريق العِلْم طويل، ومع طُوله لا يضمن لصاحبه العيشَ المنشــود، هذا فضلًا عمَّا يتطلَّب من نفقةٍ تضيق عنها قدرتُهم، ولهذا حاول إقناعَه بتعلُّم حِرْفَة توفِّر له وســائلَ العيش من أقرب طريق، غير أنَّ رغبة الفتى كانت أقوى من حُجَّة عمِّه، فما زال يحاوره في ذلك حتى شرح الله صدر عمِّه لتحقيق أمنيته، وســاعده في ذلــك أبناء عمِّه الذين أعلنوا اســتعدادهم للتضحية بكلِّ شيء في سبيل تعليمه.

QaradawiBooks.com

وهكذا يسَّر الله له طريق العلم، فالتحق أولًا بمعهد طنطا الديني الابتدائي، حيث قضى أربع سنوات، انتقل بعدها إلى معهدها الثانوي، الذي استمرَّ فيه خمس سنوات، ومن ثمَّ رحل إلى القاهرة للدراسة العليا في الكليات، حيث التحق بكلية أصول الدين، وحصل منها على الشهادة العالية سنة ١٩٥٢/١٩٥٣م، وكان ترتيبه الأول على دفعته، ثمَّ التحق بتخصُّص التدريس بكلية اللغة العربية، فحصل على العالِمية مع إجازة التدريس حائزًا المرتبة الأولى على خمسمائة طالب من كليات الأزهر الثلاث، ثمَّ التحق في عام ١٩٥٧م بمعهد البحوث والدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية، فحصل منه على دبلومٍ عالٍ في شعبة اللغة والآداب.

وفي هذه الفترة نفسها كان التحاقه بقسم الدراسات العليا في شُعبة علوم القرآن والسُّنَّة من كلية أصول الدين، فأتمَّ سنواتها الثلاثَ بنجاح عام ١٩٦٠م، على الرغم من صعوبة الامتحانات التي لم يثبت لها أحد سواه بعد السنة الأولى. ومن ثَمَّ شرع في إعداد أطروحته للدكتوراه عن «الزكاة وأثرها في حل المشاكل الاجتماعية»، التي كان مقرَّرًا أن ينتهي منها خلال سنتين، إلَّا أنَّ أقدارًا غالبةً حالت دون رغبته، وجاء عهد الأحداث الرهيبة في مصر، فأخَّرت موعد حصوله على الدكتوراه إلى ما بعد ثلاثةَ عشَرَ عامًا، حيث حصل عليها عام ١٩٧٣م بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من الكلية نفسها.

شخصياتٌ أثَّرت في حياته:

تأثَّر الشيخ القرضاوي في مستهلِّ حياته بمدرسة الإخوان وشخصياتها البارزة، وكانت أعظم شخصية تأثَّر بها في حياته الفكرية

QaradawiBooks.com

والرُّوحية هي شـــخصية الإمام الشـــهيد «حســـن البنا»، مؤسِّـــس كُبرى الحركات الإسلامية في القرن العشرين.

يقول الشـــيخ القرضاوي عن إمامه: «إنَّ أعظم الشـــخصيات أثرًا في حياتي الفكرية والروحية هي شخصية الشهيد العظيم حسن البنا، مؤسِّس كُبرى الحركات الإســـلامية الحديثة. هذا مع أنَّني لم أعايشْه كما عايشه غيري، فقد كان رضي الله عنه في القاهرة، وكنتُ في طنطا طالبًا، ولكنِّي استمعتُ إليه في طنطا عدةَ مرَّات، ورحلتُ وراءه إلى بعض البلاد لأراه وأستمع إليه، كما قرأتُ تقريبًا كلَّ ما كتبه من رسائل ومقالات».

ويصف الشيخ انطباعاته عن الإمام البنا فيقول: «كان رحمه الله في حديثه إذا تحدَّث، وفي كتاباته إذا كتب؛ يمثِّل السهل الممتنع، ويؤثِّر في العقل والقلب معًـــا، فهو معلِّم وواعـــظ بالفطرة الموهوبة والدُّرْبة المكتســـبة جميعًا. أذكر أنِّي اســـتمعتُ إليه وأنا طالب في الســـنة الأولى من معهد طنطا الابتدائي يتحدَّث بمناسبة الهجرة النبويَّة، فوَعَيْتُ كلامه على صِغَر سِنِّي، وأكاد أحفظه من ذلك اليوم.

كان واســـعَ المعرفة، غزيرَ المادة، أخرج مجلة «الشهاب» الشهرية، وكان يحرِّر جُلَّ أبوابها بقلمه، فهو يكتب في التفسير والعقائد، ومصطلح الحديث، والتاريخ الإسلامي، وفي أصول الإسلام كنظام اجتماعي، كلّ ذلك بإجادة وأصالة، رغم أنَّه لم يكن متفرِّغًا للعلم والبحث، فقد كانت الدعـــوة ومتطلباتها تســـتغرق معظم وقتـــه. ولذلك كان مـــن وصاياه: الواجبات أكثر من الأوقات، فعاون غيرك على الانتفاع بوقته».

لقد تأثَّر القرضاوي بالإمام البنا كاتبًا ومحدِّثًا وعالمًا وواعظًا وبليغًا ومربِّيًا للشباب والأجيال، وكما تأثَّر بإمام الدعوة وقائدها، فقد تأثَّر أيضًا

QaradawiBooks.com

بعدد من علماء الإخوان المسلمين أمثال: الشيخ محمد الغزالي، والشيخ البَهِيّ الخُولي، وكان تأثُّره بهذه المدرسة أقوى من تأثُّرِه بالدراسة الرسمية في الأزهر ومشايخه، على الرغم ممَّا له ولهم من فضل لا يُنكر في تكوينه العلمي. ومن الشخصيات الأزهرية التي كان لها أثرٌ في نفسه: المغفور له الدكتور محمّد عبد الله دراز، لما كان يتمتَّع به من أصالةِ تفكير، وفصاحةِ بيان، وقوةٍ في الخُلُق والدين. وكذلك الشيخ محمود شلتوت، والدكتور عبد الحليم محمود.

وتأثَّر أيضًا بكتابات شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، والشيخ محمّد رشيد رضا.

والذي يستمع إلى محاضرات الدكتور القرضاوي، أو يطَّلع على مؤلفاته العديدة، يرى أنَّ إعجابه بروَّاد الفكر الإسلامي من هذه الشخصيات الإسلامية الذين تركوا أثرًا في توجيهه لم يجعله يُقلِّد أحدًا منهم، أو يتقمَّص شخصيته، ولكنَّه انتفع بمختلف المدارس الفكرية التي عرفتْها حضارة الإسلام، وجاءت كتاباته تحمل رُوح التنقيب والاجتهاد والإبداع.

ويجدر بنا ونحن نتكلَّم عن المؤثِّرات في تكوين شخصية الدكتور القرضاوي ألَّا نُغفل المؤثرات الرُّوحية والتربوية التي أفاد منها في نشأته الأولى في القرية الهادئة الوادعة، والبيت الكريم الذي رعاه وربَّاه على الخُلُق الإسلامي الأصيل.

الأحداث التي عاصرها:

عاصر الدكتور القرضاوي أحداثًا في غاية العِظَم والأهمية: عاصر الحرب العالمية الثانية، والاستعمار الإنجليزي لمصر، وحرب القناة،

QaradawiBooks.com

وحرب فلسطين، ووقوع النكبة الأولى ١٩٤٨م، وقيام دولة إسرائيل، ووقوع نكبة ١٩٦٧م التي احتلت إسرائيل فيها القَنْطرة والقُنَيْطرة، وسقطت القدس والمسجد الأقصى في يد اليهود.

ولم يكن القرضاوي في عُزلة عن هذه الأحداث، فقد شارك فيها منذ كان طالبًا في الابتدائي بقلبه وأعصابه وعلمه ولسانه: نظَم القصائد، وألقى الخُطَب، وحرَّض جماهير الطلاب على المظاهرات ضد الظلم والظالمين، وكان مسؤولًا عن طُلَّاب الحركة الإسلامية بكلية أصول الدين وكليات الأزهر الأخرى، وكان عُضوًا في الهيئة المسؤولة عن كتائب الأزهر في حرب القناة ضد الإنجليز، وطاف القُطْر المصري من أسوان إلى رشيد والإسكندرية داعيًا إلى الله، وطاف عددًا من البلدان العربية والإسلامية للغاية نفسِها.

ولعل الشيء الذي جعله على صلة عميقة وحيَّة ومباشرة بأحداث بلده ووطنه العربي والإسلامي هو: الاتصال المبكِّر بحركة الإخوان المسلمين، فقد نقلته من جو الشعر والأدب الذي كان هوايته، إلى جو الدعوة العامة إلى الإسلام، ومن طريق الوعظ العام والتديُّن الفردي، إلى أُفُق الحركة الإيجابية الشاملة، التي تعمل على خَلْق تيارٍ إسلامي عامٍّ، وتكوين جيلٍ يفهم الإسلام فهمًا صحيحًا، ويؤمن به، ويجاهد في سبيله.

وكان من ثمرات هذا الاتصال أن: صحَّح فهمَه للإسلام ورسالته في الحياة، وواجب دعاته في هذا العصر نحو وطنهم الصغير، ووطنهم الإسلامي الكبير، وأصبح مهتمًّا بأمر المسلمين جميعًا، وبقضايا الإسلام الكبرى، وبمؤامرات أعداء الإسلام، ووسائلهم في الغزو والتدمير، وحدَّد هدفه من الحياة، ورسالته فيها، وهي الدعوة إلى الإسلام كله: عقيدة وشريعة، ودينًا ودولة، وحضارة وأُمَّة.

QaradawiBooks.com

وقد أدَّى انتماؤه إلى دعوة الإخوان المسلمين وجهاده في سبيل الإسلام إلى اعتقاله عدة مرات:

أولها: اعتقاله سنة ١٩٤٩م نحو عشرة أشهر في عهد الملك فاروق، وقد كان طالبًا في السنة الخامسة الثانوية. وقد ضاع عليه امتحان الدور الأول للشهادة الثانوية، ثمَّ شاء الله أن يُدرك الدور الثاني بعد الإفراج عنه عقب سقوط وزارة إبراهيم عبد الهادي، وكان من إكرام الله وتعويضه له أن حصل على الترتيب الثاني بين الناجحين في الدَّوْرَيْن من طلاب المعاهد الثانوية الأزهرية على مستوى القطر المصري.

وكان **اعتقاله الثاني** في ٢ يناير ١٩٥٤م، ولمدة شهرين ونصف في عهد الثورة، ثم في نوفمبر ١٩٥٤م، ولمدة عشرين شهرًا تقريبًا، ثم في يونيو ١٩٦٢م نحو خمسين يومًا قضاها في سجن انفرادي في مبنى مخابرات الثورة، وكان بجواره في الاعتقال صديقُ عمره ورفيقه في الدعوة والجهاد الداعية الكريم الدكتور أحمد العسَّال.

وبعد أن خرج القرضاوي من المعتقل سنة ١٩٥٦م، حرَّمت عليه حكومة الثورة أن يتصل بالجماهير عن طريق الخطابة والتدريس، فلم يجد أمامه إلَّا القلم يخاطب به الناس، في صورة مقالات في مجلة (منبر الإسلام) و(مجلة الأزهر)، وفي صورة كتبٍ كان أولُها كتابَ «الحلال والحرام في الإسلام»، وتلته مجموعات من الكتب والأبحاث في مجالات شتى، ودفعه هذا إلى التفرُّغ للبحث العلمي والكتابة.

أعمالُه الرسمية:

عمل الدكتور القرضاوي سنة ١٩٥٦م بمراقبة الشؤون الدينية بوزارة الأوقاف المصرية بالخطابة والتدريس في المساجد، ثم أصبح مشرفًا

QaradawiBooks.com

على معهد الأئمة. وفي سنة ١٩٥٩م نُقِل إلى الإدارة العامَّة للثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف، للإشراف على مطبوعاتها، والعمل بالمكتب الفني لإدارة الدعوة والإرشاد، فشارك في توجيه المكتب الفني، وتولَّى الردود على الشبهات التي تثيرها الصحافة وغيرها حول الإسلام.

وفي سنة ١٩٦١م أُعير إلى دولة قطر، مديرًا لمعهدها الديني الثانوي، فعمل على تطويره وإرسائه على أمتن القواعد والأسس العلمية والتربوية وأحدثها، حتى أصبح المعهد مثلًا يُحتذى في المنطقة كلها، وأصبح منارًا يؤمُّه طلبةُ العلم من شتى أنحاء العالم العربي والإسلامي.

وفي سنة ١٩٧٣م أُنشئت كليةُ التربية نواةً لجامعة قطر، فنُقل إليها، ليؤسِّس قسم الدراسات الإسلامية ويرأسُه.

وفي سنة ١٩٧٧م تولَّى تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، كما أصبح المدير المؤسِّس لمركز بحوث السنة والسيرة النبويَّة بجامعة قطر، إضافة إلى عمله عميدًا للكلية.

نشاطه في خدمة الدعوة:

الدكتور القرضاوي عَلَمٌ بارز بين رجال الفكر الإسلامي المعاصر، ورائد من رُوَّاد الحركة الإسلامية ورُعاتها، أمضى أيامَه ولياليَه مجاهدًا من أجل الإسلام، امتاز بدقَّة العالم، وإشراقة الأديب، وحرارة الداعية، فهو من المفكِّرين الإسلاميين الذين يمتازون بالاعتدال، ويجمعون بين مُحْكَمات الشرع ومتطلَّبات العصر.

شارك في العمل الإسلامي خطيبًا ومحاضرًا، كاتبًا ومؤلفًا، داعية ومربِّيًا، مفكِّرًا ومخطِّطًا، واتخذ نشاطه لخدمة الإسلام صورًا عدة، منها:

QaradawiBooks.com

١ ـ في المجال الجامعي:

حيث يعمل أستاذًا وعميدًا لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وذلك بعد أن عمل اثنتي عشرة سنة مديرًا لمعهد قطر الديني الثانوي، فأرسى بنيانه على قواعد جعلته نسيجَ وحدِه، وأصبح مثلًا يُحتذى في الجمع بين القديم والحديث، وتقريب علوم الدين والعربية وتيسيرهما، إلى جوار علوم العصر، بحيث لا يحتاج إلى سنين أكثر من سِنِي التعليم العام.

ويعمل الدكتور القرضاوي مديرًا لمركز بحوث السنة والسيرة النبويَّة بجامعة قطر، إضافة إلى عمله عميدًا لكلية الشريعة.

٢ ـ في الميدان الشعبي:

عن طريق الخطابة والوعظ وإلقاء الدروس في المساجد، فالشيخ القرضاوي كان يخطب الجمعةَ في عدد من مساجد قطر، وما زال مستمرًّا على هذا في مسجد عمر بن الخطاب، كما أنَّ له درسَ الاثنين في المسجد نفسه بعد صلاة العشاء من كلِّ أسبوع، وهذا الشيخ الذي بدأت حياته العلمية في كُتَّاب القرآن، استمرَّت خطاه في الاتجاه نفسِه، فهو لا يفارق سبيل القرآن الذي حُمِّل أمانته منذ الطفولة، وكم يشعر الناس بالمُتْعة والخشوع بصلاة التراويح وراءه في شهر رمضان المبارك، حيث يقرأ جزءًا من القرآن كل ليلة، ويُعطي درسًا حول هذه القراءة.

٣ ـ في المجال الإعلامي:

عن طريق البرامج التي يُقدِّمها في الإذاعة والتلفزيون، حيث يقوم بالفتوى والرد على أسئلة المواطنين في قطر ومنطقة الخليج، منذ إنشاء

QaradawiBooks.com

إذاعة قطر وتلفزيونها إلى اليوم، في برنامجين أسبوعيين ثابتين، وهما يُمَثِّلان مدرسة فكرية وفقهية لها تلاميذها وجمهورها الذي يترقبها كلّ جمعة على طول أرض الخليج والجزيرة وعرضها. هذا عدا برامج توجيهية أخرى يُقدِّمها بين حين وآخر، وبخاصَّة في شهر رمضان.

٤ ـ المحاضرات:

التي يُدعَى لإلقائها بتكليف من الجامعات والجمعيات والأندية والمؤسسات الثقافية وغيرها في بلاد العرب والإسلام، وأحيانًا خارج العالم الإسلامي، ولقد زار عددًا كبيرًا من البلدان والتجمُّعات الإسلامية في آسيا وإفريقيا، والجاليات الإسلامية في أوربا وأمريكا وكندا وبلاد الشرق الأقصى، وكان له فيها جميعًا محاضرات وندوات ولقاءات تركت أثرًا طيِّبًا، ولا سيما بين الشباب.

٥ ـ المشاركة في المؤتمرات والندوات:

الدكتور القرضاوي شخصية بارزة في مجال الدعوة والفكر الإسلامي، وآراؤه تتمتع باحترام رجال الفكر الإسلامي، وقلَّما تخلو من حضوره الندوات العالمية التي تُبحث فيها قضايا الإسلام والمسلمين، لقد شارك في عدد من المؤتمرات والندوات الإسلامية والعلمية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

ندوة «التشريع الإسلامي» في ليبيا، «والمؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي» في مكة المكرمة، ومؤتمر «الفقه الإسلامي» بالرياض، ومؤتمر «الدعوة والدعاة» بالمدينة المنورة، وندوة «الإسلام والمستشرقون»، و«المهرجان التعليمي» لندوة العلماء بالهند،

QaradawiBooks.com

ومؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، ومؤتمرات السيرة والسُّنَّة بالدوحة والقاهرة، وغيرها، ومؤتمرات المصارف الإسلامية في دبي، وفي الكويت، وفي إستانبول، وغيرها، وندوة «الاقتصاد الإسلامي في مجال التطبيق» في أبو ظبي، وندوات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت: «الإنجاب في ضوء الإسلام»، و«بداية الحياة ونهايتها»، وغيرها، وملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر، ومؤتمرات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، ومؤتمرات اتحاد الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة وكندا، وغيرها.

وقدَّم لهذه المؤتمرات والندوات بحوثًا علمية، كانت موضع تقدير المؤتمرين.

٦ ـ نشر المقالات والبحوث:

حيث قام بنشر المقالات والبحوث في مختلف المجلَّات الإسلامية والعربية، نذكر منها: «الأزهر» و«نور الإسلام» و«منبر الإسلام» و«الدعوة» و«لواء الإسلام» في مصر، و«حضارة الإسلام» بدمشق، و«الوعي الإسلامي» و«المجتمع» و«العربي» بالكويت، و«الشهاب» ببيروت، و«البعث الإسلامي» بالهند، و«الدعوة» بالرياض، و«الأمة» و«الدوحة» في قطر، و«منار الإسلام» في أبو ظبي، و«المسلم المعاصر» في لبنان، وغيرها. كما نشرت له الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية في كثير من البلدان العربية والإسلامية مقابلاتٍ أجاب فيها عن كثير من الأسئلة التي تهم القُرَّاء في القضايا الإسلامية.

٧ ـ تأليف الكتب في مختلف مجالات الثقافة الإسلامية.

QaradawiBooks.com

٨ ـ الدعوة لتأسيس هيئة خيرية إسلامية عالمية لرعاية ودعم المسلمين في العالم:

فالدكتور القرضاوي من أصحاب الهِمَم العالية في الميدان الإسلامي، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، واستجابوا لنداء الواجب الإسلامي والإنساني. ولقد تمثَّلت فكرته في إنشاء هيئة خيرية إسلامية عالمية، مهمَّتُها مدُّ يد العون للمسلمين في العالم كلِّه ماديًّا ومعنويًّا، إنقاذًا للمسلمين من حملات التبشير والتنصير، وتخليصًا لهم من براثن الجوع والفقر والمرض، تطبيقًا لما يُمليه علينا ديننا الإسلامي.

وانعقد في الكويت الاجتماع التحضيري الأول لمؤتمر الهيئة الخيرية الإسلامية الذي شارك فيه ١٥٣ داعية من رجال الفكر والعلم من خمسين قُطرًا من العالم الإسلامي وأوربا وأمريكا واليابان، استجابةً لنداء فضيلة الدكتور القرضاوي، الذي دعا إلى تكوين هذه الهيئة، لتقف أمام التحديات والتيارات الكنسيَّة واليهودية التي تتخذ من حاجة المسلمين ذريعةً إلى تحريف عقيدتهم وصرفهم عن الإسلام.

لقد ضرب الشيخُ القرضاوي أروعَ مَثَل في جهده وبذله، فاجتمعت عليه القلوب، والتقت عليه الأيدي، وهوت إليه الأفئدة ملبِّيةً نداءه ودعوته، وكان من ثمرة عمله المبارك، وما ألقاه الله في قلوب المسلمين له من حُبٍّ وتكريم؛ هذه الهيئة التي كانت حلمًا، فأصبحت حقيقة.

إنَّ كلمته الطيبة التي خرجت من قلب مخلص يتَّقدُ بحرارة الإيمان، ويتحرَّق حسرةً على ضياع المسلمين وشتاتهم، قد نفذت إلى قلوب المخلصين من رجال الإسلام؛ فهبُّوا يلبُّون النداء، ويترجمون الفكرة الواعية إلى عمل جاد.

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

٩ ـ القيام بعددٍ من الأعمال الأخرى:

فهو عضو المجلس الأعلى للتربية في قطـــر، ونائب رئيس الهيئة العليا للفتوى والرقابة الشـــرعية للاتحاد الدولي للبنوك الإســـلامية، ورئيس هيئة الرقابة الشرعية لمصرف قطر الإسلامي، ولمصرف فيصل الإســـلامي بالبحرين، وعضو الهيئـــة لدار المال الإســـلامي، وعضو مجلس الأمناء لمنظمة الدعوة الإسلامية في إفريقيا ومركزها الخرطوم، ومستشارٌ شرعي لعدد من المؤسسات المالية والاقتصادية التي تتعامل وَفْق أحكام الشريعة، وعضو المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي.

نشاطه في تأليف الكتب:

أَلَّـــف الدكتور القرضـــاوي مجموعةً كبيرةً من الكتـــب في مختلف جوانب الدراســـات الإســـلامية، أصيلة في بابها، تلقَّاها أهل العلم في العالم الإســـلامي بالقبول والثناء، طُبع أكثرها عدَّة مرات، وتُرجم عددٌ منها إلى جملة من لغات العالم الإسلامي، وفيما يلي بيان بتلك الكتب:

١ ـ «قطوف دانية من الكتاب والسُّنَّة» عام ١٩٥١م، وقد طبع مرتين.

٢ ـ «الحلال والحرام في الإسلام» عام ١٩٦٠م، وقد أَلَّفه بتكليفٍ من مشيخة الأزهر، وقد طُبِعَ الكتابُ تسعَ عشْرةَ مرة بالعربية، كما تُرجم إلى التركية والأوردية والأندونيسية والماليبارية والإنجليزية. وقال عنه الأستاذ مصطفى الزرقا: «إنَّ اقتناءه واجب على كلِّ أسرةٍ مسلمة».

٣ ـ «العبادة في الإسلام»، عام ١٩٦١م، وطُبع عدة مرات.

٤ ـ «الناس والحق»، عام ١٩٦٦م، طُبع عدة مرات، وتُرجم إلى التركية والفارسية.

QaradawiBooks.com

٥ ـ «مشـكلة الفقر وكيف عالجها الإسـلام»، عام ١٩٦٧م، طبع عدة مرات، وتُرْجم إلى الأوردية والماليبارية والتركية والفارسية.

٦ ـ «الإيمـان والحيـاة»، طبع عدة مـرات، وترجم إلـى الأوردية والإندونيسية والتركية والفارسية.

٧ ـ «فقه الزكاة»: في جزأين كبيرين، عام ١٩٦٩م، وهو دراسة مقارنة لأحكام الزكاة وآثارها في إصلاح المجتمع في ضوء القرآن والسُّنَّة.

وقد شـهد المختصُّون أنَّه لم يؤلَّف مثله فـي موضوعه في التراث الإسلامي.

قال عنه العلامة أبو الأعلى المودودي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّه كتاب هذا القرن في الفقه الإسلامي»، نقله عنه الأستاذ خليل الحامدي.

وقال عنه الأسـتاذ محمد المبارك في مقدمة كتابه عن «الاقتصاد في نظام الإسلام»: «هو موسوعة فقهية في الزكاة، استوعبت مسائلها القديمة والحديثة، وأحكامها النصية والاجتهادية على جميع المذاهب المعروفة المدونة، مـع نظرات تحليليـة عميقة، وهو عمل تنـوء بمثله المجامع الفقهية، ويعتبر حدثًا مهمًّا في التأليف الفقهي. وقد تُرجم إلى الأوردية، والتركية، والإندونيسية، والإنجليزية.

٨ ـ «شـريعة الإسـلام: خلودها وصلاحُهـا للتطبيق فـي كلِّ زمان ومكان»، طبع عام ١٩٧٣م.

٩ ـ «الخصائص العامة للإسلام»، طبع عام ١٩٧٧م.

١٠ ـ «درس النكبة الثانية»، أُلِّف عام ١٩٦٩م.

١١ ـ «عالم وطاغية» مسرحية تاريخية، عام ١٩٦٦م، وتُرجمت إلى التركية.

QaradawiBooks.com

١٢ ـ «فتاوى معاصرة».

١٣ ـ «غير المسلمين في المجتمع الإسلامي»، عام ١٩٧٧م.

١٤ ـ «الحلول المستوردة وكيف جنت على أمَّتِنا»، عام ١٩٧١م، وقد تُرجم إلى التركية.

١٥ ـ «الحلُّ الإسلامي فريضةٌ وضرورة»، عام ١٩٧٤م.

١٦ ـ «الخصائص العامَّة للإسلام».

١٧ ـ «الصبر في القرآن».

١٨ ـ «ثقافة الداعية»، تُرجم إلى الأوردية والفارسية.

١٩ ـ «التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا».

٢٠ ـ «وجود الله».

٢١ ـ «حقيقة التوحيد»، ترجم إلى اللغة السواحلية.

٢٢ ـ «نساء مؤمنات».

٢٣ ـ «الدين في عصر العلم».

٢٤ ـ «ظاهرة الغلو في التكفير».

٢٥ ـ «الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف» ـ الكتاب الثاني لمجلة «الأمة» القطرية، وقد تُرجم إلى الأوردية وبعض اللغات الهندية.

٢٦ ـ «الرسول والعلم».

٢٧ ـ «الوقت في حياة المسلم».

٢٨ ـ «بيع المرابحة للآمر بالشراء».

٢٩ ـ «رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد».

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

٣٠ ـ «جيل النصر المنشود».

٣١ ـ «الاجتهاد في الشريعة الإسلامية».

٣٢ ـ «أين الخلل؟».

٣٣ ـ «عوامل السَّعة والمرونة في الشريعة الإسلامية».

٣٤ ـ «الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد».

٣٥ ـ «الإسلام والعلمانية وجهًا لوجه».

كُتُبٌ بالاشتراك:

شارك في تأليف أكثر من عشرين كتابًا مدرسيًّا في: الفقه، والتوحيد، والتفسير، والحديث، والتربية، والبحوث الإسلامية، والمجتمع الإسلامي، وفلسفة الأخلاق، وقد قرَّرت وزارة التربية والتعليم في دولة قطر تلك الكتب في مدارسها المختلفة.

نشاطه في الشعر:

الدكتور القرضاوي أديب معاصر، وشاعر إسلامي من شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، الذين عايشوا الحركة الإسلامية في صميم جهادها، وتفاعلوا معها، ورافقوها في طريقها الطويل المحفوف بالمكاره والمحن.

شاعرٌ نظم قصائد وأناشيد ردَّدها دعاةُ الإسلام، وتربَّت عليها الأجيال، شَدَت بها الألسن، وهَفَت إليها الأنفس، فأيقظت القلوب بالإيمان، وأشعلت الأرواح بالجهاد، وغدت نشيدًا للشباب المعتصم بالله، الحاملِ لواءَ الحق، السائرِ على درب الكفاح.

QaradawiBooks.com

شاعريته وميزات شعره:

نشأ القرضاوي منذ صغره مفطورًا على الفصاحة، وشبَّ على حبِّ العربية وآدابها، وعُرف بين الناس بقدرة فائقة في علومها، وبإنشاء الشعر في عهد مبكر، فقد اشتُهر به منذ كان طالبًا بالمعاهد الأزهرية.

وكانت أول محاولة للتأليف عنده «مسرحية شعرية» عنوانها «يوسف الصِّدِّيق»، ترسَّم فيها خُطا أمير الشعراء أحمد شوقي في «مجنون ليلى» و«مصرع كليوباترا»، وكان وقتها طالبًا بالسنة الأولى من المرحلة الثانوية.

ولا شك أنَّ نشأته الريفية، ودراسته في الأزهر، وارتباطه بالحركة الإسلامية في مصر، قد مكَّنت للثقافة العربية الأصيلة في نفسه، ومن أجل ذلك جاء شعره نَقِيَّ العبارة، جميلَ الصورة، فصيحَ الأسلوب، عذْبَ البيان، قويَّ النسْج، ينبض بحرارة الإيمان، وأصالة الفكر، وحرقة العمل.

شعره شعرٌ صادق، منبثق من الواقع فكرةً وتَجْرِبةً وأسلوبًا.

شِعْرٌ يحمل معاناةً إنسانية من خلال المفاهيم والتصورات الإسلامية، شِعْر يتحدَّث عن آلام الناس، ويدعو إلى إزالة المظالم، وإصلاح الفساد.

شعر يتحرك في إطار الإسلام، ويلتزم المنهج الإسلامي.

إنَّه شِعْرُ دعوةٍ في كلِّ قصيدة من قصائده، بل وفي كلِّ بيت من أبيات القصيدة، إنَّه زادٌ من زاد الدعاة، وأداة تحمل من الطاقات كلّ عجيب.

ومن ميزات شعره: السلاسة والتدفق، والصدق في الإحساس

QaradawiBooks.com

والتصوير، والأسلوب القصصي، والالتزام بعقيدة التوحيد، وبالفكر الإسلامي الذي يبدو الاعتزاز به والانتماء إليه في كلِّ قصيدة من قصائده، فهو يعتقد أنَّ الإسلام حيثما حلَّ ملازمٌ للتحرر والتحرير، يحرِّر الأرض من العدوان، والإنسان من الطغيان، وهو السبيل الوحيد لتحرير الأرض المغتصبة والأوطان المسلوبة.

والقرضاوي شاعرٌ عبقريُّ البيان، صادقُ العاطفة والإحساس، ذو خيال خصب، وموهبة عميقة، وأداءٍ جميل، وتوفيقٍ كامل ومؤثر في رسم الصور والمشاعر. تبدو في شعره سلاسة العرض، وفصاحة الأسلوب، وطول النفس، وتتجلى فيه رُوح صاحبه: رجل العلم والفكر والدعوة.

وقد اشتهر بقصائده الطوال الفريدة من نوعها موضوعًا وحجمًا، ممَّا يدل على طبعٍ سَخِيٍّ، وشاعريةٍ فيَّاضة، ممَّا يجعله مؤهَّلًا للقصة والملحمة.

الأغراض الشعرية في شعره:

للقرضاوي شعر في معظم أغراض الشعر ومجالاته:

ـ له في التأمُّل: كقصيدة السعادة، وقصيدة مناجاة القبر، التي نَظَمها في العَقْد الثاني من عمره، ومطلعها:

حنانيكَ ماذا في حناياكَ يا قَبْرُ؟ بربِّك خبِّر قبل أن يَفْدَحَ الخَبْرُ[1]!

فيا ليتَ شِعْرِي: ما تُكِنُّ ليوسفٍ؟ أرَوْحٌ وريحانٌ أم النَّارُ والجَمْرُ؟!

(١) أصلها الخَبَر وتسكين المفتوح للضرورة الشعرية. القرضاوي.

QaradawiBooks.com

ـ وله في الوطنية والحماسة: مثل قصيدته الشهيرة في توديع كتائب الأزهر إلى القناة، للاشتراك في المعارك التي قادها الشباب المسلم في تلك الأيام ضد الإنجليز المحتلِّين، وكانت هذه القصيدة بعنوان «يا أزهرَ الخيرَ» نظمها سنة ١٩٥١م، وقال فيها:

دعِ المِدادَ وسطِّر بالدَّم القَانِي! وأَسْكِتِ الفَمَ واخْطُبْ بالفَمِ الثَّانِي!

فمِ المَدَافِعِ في صَدْرِ العُدَاةِ له من الفَصَاحَةِ ما يُزْرِي بسُحْبَانِ[1]

ومنها:

يا أَزْهَرَ الخَيْرِ قُدْها اليومَ عَاصِفَةً فإنَّما أنتَ من نُورٍ ونِيرَانِ

هذا شَبَابُكَ للمَيْدَانِ مُنطلِقٌ فهلْ نَرَى في الشُّيُوخِ اليَوْمَ «كَاشَانِي»[2]؟!

ـ وله في المناسبات الإسلامية: كقصيدته النونية «في ليلة القدر»، التي ألقاها في معتقل الطور في رمضان ١٣٦٩هـ. وقصيدته «الرائية» في ذكرى الهجرة سنة ١٣٧٠هـ، والتي مطلعُها:

سَهرتُ لَيْلِيَ حتّى مَلَّني السَّهَرُ وشَفَّنِي ذِكْرُها والصَّبُّ يَدَّكِرُ

وقصيدته «النونية» الشهيرة في ذكرى المولد سنة١٣٧٠هـ، وقد نشرت مجلة «الدعوة» أجزاءً منها، وسارت بها الرُّكْبان، ومنها:

قالوا: إلى السِّجْنِ، قلنا: شُعبةٌ فُتِحتْ ليجمعونا بها في اللهِ إخْوَانَا

قالوا: إلى الطورِ، قُلْنَا: الطورُ مؤتَمَرٌ فيه نُقَرِّرُ ما يخشاهُ أَعدَانا

فهو المُصلَّى نُربِّي فيه أنفسَنا وهو المَصِيفُ نُقَوِّي فيه أبدانًا

(١) سحبان: رجل من وائل بن قاسط كان لَسِنًا بليغًا، يُضربُ به المثل في البيان والفصاحة، فيقال: أفصح من سحبان وائل. القرضاوي.

(٢) هو آية الله أبو القاسم كاشاني الزعيم الديني الإيراني، وكان قد لبس الكفن وقاد المظاهرات ضد شاه إيران.

QaradawiBooks.com

وقصيدته «الرائية» بمناسبة مرور عشـــرين عامًا على الدعوة، نظمها عام ١٩٤٨م، ومنها:

هل هـــذه شُـــعَبٌ أم هذه شُـــعَلٌ تكوي وتهدي، ففيها النَّارُ والنُّورُ؟
تكوي أَنَاسِيَّ أَعْيا الطِّبَّ داؤُهمُو والكَـــيُّ آخرُ مـــا تأتـــي العقاقيرُ
وتُرسِـــلُ النورَ يهدي مَن له بَصَرٌ والعُمْيُ تُنكِـــرُ والخُفَّاشُ مذعورُ

ومنها:

يا دعوةَ الحقِّ قُصِّي ما لقيتِ فكمْ يُؤذَى الهُدَى ويُعانُ الباطلُ البُورُ
وكم زَعِيمٍ عَـــدَا نَحْوِي لِيَنْطَحَنِي فعاد من صَخْرَتِي والقَرْنُ مَكْسُورُ

ومنها قوله الذي يصف فيه شبابَ الدعوة:

للغَرْبِ هُمْ أجَلٌ، للشَّرْقِ هُمْ أملٌ للديـــنِ نصرٌ، وللأوطـــانِ تحريرُ
ظنُّوا وراء اللِّحَى وَهْنًا ودروشـــةً مهلًا فخَلْفَ اللِّحَى أُسْـــدٌ مَغَاوِيرُ

وقصيدته «الرائية» التي قيلت بمناسبة مؤتمر طلاب الأزهر الذي عُقِدَ بساحة الأزهر، بشأن مطالب الأزهريين في سنة ١٩٥٢م، أوائلَ قيام الثورة، أيام الرئيس محمّد نجيب، ومنها:

صَبَرْنَا إلى أنْ مَلَّ من صَبْرِنا الصَّبْرُ وقُلنا: غـــدًا أو بعدَه يَنْجَلِي الأَمْرُ
فكان غدٌ عامًـــا، ولو مُـــدَّ حَبْلُه فقد يَنْطَوِي في جَوْفِ هذا الغَدِ الدَّهْرُ
وقلنا: عَسَى أن يُدْرِكَ الحَقَّ أهلُهُ فصَاحَتْ «عَسَى» مِنْ «لَا»، و«لَا» طَعْمُها مُرُّ
وماذا علينـــا بعد أن ثـــار مِرْجَلٌ من الغَيْظِ والآلامِ يَغْلِي به الصَّدْرُ
سَـــدَدْنَا بطُولِ الصَّبْرِ منَّا صِمَامَهُ فزادتْ عليه النَّارُ، فانفجر القِدْرُ!

QaradawiBooks.com

ومنها:

سلامٌ على الدنيا سلامٌ على الوَرَى إذا ارتفع العُصْفُورُ وانْخَفَضَ النَّسْرُ

ـ وله الشعر القصصي: كما في قصيدته «ثورة لاجئ»، التي نظمها عام ١٩٦٢م. وهي موجودة كاملة في هذا الديوان.

ـ وله الشعر المسرحي: كما في مسرحية «يوسف الصديق» التي ألَّفها ونشرها في عهد مُبَكِّر من حياته. وهي رواية تمثِّل ما جرى لسيدنا يوسف عليه السلام مع أبيه وإخوته، ثم مع امرأة العزيز، ثم مع الملك من البداية إلى النهاية. وقد نظم في إهدائها الأبيات التالية:

إلى مَن رمَتْه العادياتُ بسَهْمِها فبات يُعاني الضُّرَّ إذْ عَضَّه الدَّهْرُ
إلى مَن طواه العُمْر وهْو مُعَذَّبٌ لياليه سَوْدَاءُ، وأيامه غُبْرُ
إلى مَن رماه الهمُّ في جُبِّ حَيْرة وأُدخِل سِجْنَ البُؤْسِ ليس له وِزْرُ
لمَنْ غَالَبَ الْأَيَامَ حتَّى غَلَبْنَهُ وظنَّ مُحالًا أن يكون له نَصْرُ
إلى مَن جفاه حِبُّه وهْو هَائِمٌ فظلَّ كئيبًا لا يَبَشُّ له ثَغْرُ
وبات مَهِيضَ القلْبِ، في عَيْنِه قَذًى وفي صَدْرِه جَمْرٌ، وفي فَمِه صَبْرُ
إلى ذلك الصَّبُّ الذي ظلَّ عُمْرَهُ وساعتُه شَهْرٌ ولَيْلَتُهُ دَهْرُ
إلى هَؤُلَاءِ البَائِسِينَ لِيَعْلَمُوا بِأَنَّ مَجِيءَ المَدِّ إذْ يَنْزِلُ الجَزْرُ
إلى هؤلاءِ الأَشْقِيَاءِ ليُوقِنُوا بأنَّ ظَلَامَ البُؤسِ يَخْلُفُهُ فَجْرُ
إِلَيْهِمْ كِتَابًا مِنْ أَخٍ ضِيمَ مِثْلَهُمْ عَسَى أَنْ تُعَزِّيهم بَشَائِرُه الغُرُّ
إِلَيْهِمْ كِتَابًا من غَرِيمِ زَمَانِه فسَلْسَلُه مِلْحٌ، وسكَّره مُرُّ
فإنْ وَجَدُوا فيهِ عَزَاءً وسَلْوةً فلي مِنْهُمُو شُكْرٌ، ومِنْ بَارِئِي أَجْرُ

QaradawiBooks.com

وقد اطَّلعت على نسخة من هذه المسرحية، ووجدتُ على غِلَافها صورةً للشاعر وهو طالب بالسَّنَة الأولى من المرحلة الثانوية، وتحت الصورة هذه الأبيات:

أَمُصَوِّرَ الْأَجْسَامِ وَالْأَبْدَانِ هَلَّا تُصَوِّرُ حِكْمَتِي وبَيَانِي؟
أَتُصَوِّرَنْ وَجْهَ الرِّجَالِ وتَتْرُكَنْ تَصْوِيرَ مَا بِهِمُو مِنَ العِرْفَانِ؟
المَرْءُ لَيْسَ بِوَجْهِهِ أَوْ جِسْمِهِ لَكِنْ بِفِكْرٍ ثَاقِبٍ ولِسَانِ
لو كانَ قَدْرُ المَرْءِ جِسْمًا لا حِجًا لسَمَا عليه الثَّوْرُ بالجُسْمَانِ

وكأنَّ الشاعر ينظم ويُردِّد معنى قول الرسول الكريم: «**إنَّ الله لا ينظرُ إلى صُوَرِكم وأموالِكم، ولكن ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم**»[1].

ـ وله الشعر الملحمي: كما في قصيدته «النونية» التي قدمتُها في هذا الديوان. وكان الشاعر قد نظمها في السجن الحربي سنة ١٩٥٥م، لتسجِّل أحداث هذا السجن الرهيب.

ـ وله في الرثاء: كقصيدته «دمعة وفاء» التي نظمها سنة ١٩٥٠م في رثاء الأخ المجاهد زكي الدين أبو طه، ومنها:

أبكي فتًى إنْ ثَارَ للحَقِّ انْتَضَى عَزْمًا يفُلُّ الصَّارمَ المَسْلُولَا
أبكي فتًى كان الجميعُ يَعُدُّهُ رجلًا، وإن كان الرِّجالُ قَلِيلَا

ـ وله في التوبة والابتهال: كقصيدته «ابتهال» التي نظمها سنة ١٩٦٢م، ومنها:

يا مَنْ له تَعْنُو الوجوهُ وتخشعُ ولأمره كلُّ الخلائقِ تَخْضَعُ
أعنو إليكَ بجَبْهَةٍ لم أَحْنِها إلَّا لوَجْهِكَ ساجدًا أتَضَرَّعُ

(١) رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٥٦٤)، عن أبي هريرة.

غير مرخصة للطباعة
نسخة عليه
QaradawiBooks.com

ـ وله مجموعة من الأناشيد: كنشيد «مسلمون»، ونشيد «العودة»، ونشيد «فتى القرآن».

ـ وله في غير ذلك من الأغراض، ممَّا ذهب أكثرُه، ولم يبقَ إلَّا أقلُّه. ولعل الغرض الوحيد الذي لم يطرقه بشعره هو: المديح، ولعل سبب ذلك واضحٌ عند كل من عرف الشاعر وخالطه. فهو بطبيعته يكره الإطراء والمَلَق والتعلُّقَ بالأشخاص.

بين الفقه والشعر:

العلاقة بين الفقه والشعر قديمة، قد تُغرِق في قِدَمها إلى القرن الهجري الأول، عندما أخذ بعض الشعراء يستعيرون مصطلحات الفقه وقضاياه في أشعارهم، وعندما أخذ بعض الفقهاء يصوغون بعض قضاياهم بالشعر، أو يعبِّرون عن الجوانب الوجدانية في ذواتهم بالشِّعْر، ثمَّ تطوَّر ذلك كله إلى أن اتَّخَذَ بعضُ الفُقَهاء من الشِّعْر وسيلةً للدعوةِ إلى الاستقامةِ ومكارمِ الأخلاق.

وبهذا التفاعُلِ بينَ الفقهِ والشِّعْرِ ظهر ما يُسمَّى لدى دارسي الأدبِ بـ «الفقهاء الشعراء»، واشتهر من هؤلاء عددٌ غيرُ قليل، حتى وجدنا مَن يُؤلِّف كُتُبًا عن الفقهاء الشُّعَراء.

ولعلَّ أشهر الفقهاء الشعراء هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب المشهور. وللشافعي شعر في غاية الجودة، وإن كان من الطبيعي أن يكون هذا الشعر عن الجانب الأخلاقي في مُعْظَمِه، إلَّا أنَّه لم يخلُ من الجانب الوجداني.

وكان الشافعي رضي الله عنه يُحِسُّ أنَّ لديه طاقات شعرية عظيمة، ولكنَّه كان يَكْبِتُها، وينشغل عنها، أو يشغله عنها الاشتغال بالفقه وقضاياه،

QaradawiBooks.com

كان كلَّما هزَّهُ الشِّــعْرُ وحاول أن يكتبه، يردعه ويزجره، لاعتقاده أنَّ الفقه والشــعر لا يصلح أن يجتمعــا، وذلك لِمَا يــراه من خوض الشــعراء في كل موضوع موافق للفقه أو مخالف، وما يســمعه من هُيَام الشعراء في وديان لا يقرُّها الشــرع ولا يرتضيها الفقه، نحسّ ذلك في قوله:

ولولا الشِّــعْرُ بالعُلَمَاءِ يُزْرِي لكنتُ اليومَ أَشْــعَرُ مِنْ لَبِيدِ

وانظر إلى ســيطرة الفقه على رُوح الشــافعي، فهو قد فضَّل بطريقةٍ ذكيةٍ لبيدَ بن ربيعــة العامري الصحابيَّ على ســائر أصحاب المعلَّقات الذين ماتوا قبل الإســلام، لذا نراه يتَّخذ شِــعْرَه دونَ غيــره مثالًا لتقدُّم الشِّعْر وتفوُّقه.

ومع أنَّ الشافعي كان يرى الشِّعْرَ مُزْرِيًا بالعلماء، فقد قال من الشعر ما يملأ ديوانًا من مائــة صفحة أو يزيد، وهو قَدْرٌ قد لا يجتمع لشــاعرٍ مشهور، ومع ما أحيط به بعضُ هذا الشِّعْرِ من شكٍّ في نسبته للإمام، إلَّا أنَّه يبقى دليلًا على أنَّ الشافعي كان شاعرًا واعدًا، لو أنَّه لم ينصرف عن الشعر إلى الفقه.

فإذا كان الشــافعي رضي الله عنه شــاعرًا أخذه الفقه من الشــعر، فإنَّ الشيخ القرضاوي من هــذه الفئة من الشــعراء الذيــن رَبِحَهم الفقــه والفكر الإسلامي وخسرهم الشعر، ولنستمع إليه يُحاور نفسه في قصيدة بعنوان «أنا والشعر» فيقول:

أُريدُ لــه هَجْــرًا فيَغْلِبُنــي حُبِّي وأنوي، ولكنْ لا يُطاوِعُنِي قَلْبِي
وكيفَ أُطيق الصَبْــرَ عنه؟ وإنَّما أرى الشِّعْرَ للوِجْدَانِ كالماءِ للعُشْبِ

QaradawiBooks.com

فكم شدَّ من عَزْمٍ، وبَصَّرَ مِنْ عَمًى ... وأيقظَ من نَوْمٍ، وذلَّل من صَعْبِ
لقد بغَّضَتْ لي الشِّعْرَ في مِصْرَ ثُلَّةٌ ... يَبِيعُونَــه بِالْمَالِ لِلْبَغْــيِ والنَّهْبِ
فكَمْ سَــافِحٍ قَــدْ لقَّبُــوهُ بفَاتِحٍ ... وكم مُسْرِفٍ سَمَّوْهُ ذَا الكَرَمِ الرَّحْبِ!
وكم فَاجِرٍ باغٍ مَشَــوْا فِي رِكَابِهِ ... وسَمَّوْهُ لَيْثًا، وهْوَ أَدْنأُ مِنْ كَلْبِ!
وكم وَلَغَتْ في حُرمة الناس كفُّه ... فغَطَّوْا عليها كالخِضَاب على الشَّيْبِ
إذا كان هذا دَيْدَن الشِّعْرِ في الوَرَى ... فما هُوَ إلَّا السّمُّ في المَشْربِ العَذْبِ

ومع أنَّ القرضاوي ترك الشعر، وتفرَّغ للنشاط الإسلامي في جوانبه المتعددة، إلَّا أنَّه من العلماء الذين يتذوَّقونَ الشِّعْر ويحبُّونه، ويحضرون ندواته، وهو يرى أنَّ الشِّــعْر ركيزةٌ هامَّة من ركائز الدعوة الإسلامية إذا كان للحق وحده، فيقول:

وقفتُك يا شعري على الحقِّ وحدَه ... فإن لم أَنَلْ إلَّاهُ قلتُ لهُمْ: حَسْبي!
وإن قال غِرٌّ: ثروتــي، قلتُ: دعوتي ... وإن قال لي: حزبي، أقول له: ربِّي!
فَعِشْ كَوْكَبًا يا شِعْرُ يَهْدِي إلى العُلَا ... وينقَضُّ رَجْمًا للشَّيَاطِينِ كالشُّهْبِ

وما زال هذا الداعيةُ المربِّي ينظُم أناشيدَ إسلاميةً يشدو بها الشباب، وتتربى عليها الأجيال.

وكان يمكن أن يكون القرضاوي شاعرًا ملء الأسماع والأبصار، لو أنَّه تفرَّغ للشعر والأدب، ولكنَّه ترك الشِّــعْر وتفرَّغ للكتابة في مجالات الدعوة المتعدِّدة، فقدَّم للأُمَّة ذخائرَ من الفكر والدراســات الإســلامية العميقة ـ ولا ســيما الفقهية ـ أنــارت الطريق أمام الأجيال المســلمة، والحمد لله رب العالمين.

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

القصائد

* القصيدة الأولى: يا مرشدًا قاد بالإسلام إخوانًا.
* القصيدة الثانية: مناجاة في ليلة القدر.
* القصيدة الثالثة: في ذكرى المولد.
* القصيدة الرابعة: دمعة وفاء.
* القصيدة الخامسة: أنا والشعر.
* القصيدة السادسة: الملحمة النونية.
* القصيدة السابعة: السعادة.

QaradawiBooks.com

* القصيدة الثامنة: ثورة لاجئ.

* القصيدة التاسعة: ابتهال.

* القصيدة العاشرة: مناجاة.

* القصيدة الحادية عشْرةَ: يا أُمَّتي وجب الكفاح.

* القصيدة الثانية عشرة: رسالة شوق وحنين.

* القصيدة الثالثة عشرة: بنتُ قِنا.

* القصيدة الرابعة عشرة: الفراق الطويل.

* القصيدة الخامسة عشرة: بُشرى ودعاء.

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

القصيدة الأولى
يا مُرْشِدًا قاد بالإسلامِ إخوانًا

هذه القصيدة من قصائد المناسبات الإسلامية، نظمها الشاعر عام ١٩٤٧م، وكان وقتها طالبًا في المرحلة الثانوية بمعهد طنطا.

وكان من عادة الإمام حسن البنا رَحِمَهُ اللَّهُ أن يزور مراكز الدعوة ويتفقدها، مرشدًا وموجِّهًا، وفي إحدى الزيارات نظم القرضاوي هذه القصيدة وألقاها في شُعْبة الإخوان بطنطا بحضور المرشد، وبعد سماع القصيدة قال الإمام: هذا شاعر فَحْلٌ.

وتبلغ أبيات القصيدة خمسةً وعشرين بيتًا.

* * *

يا مُرْشِدًا قاد بالإسلامِ إخوانًا

يا مُرْشِدًا قاد بالإسلامِ إخْوَانَا ... وهزَّ بالدَّعْوةِ الغَرَّاءِ أَوْطَانَا
يا مُرْشِدًا قد سَرَتْ في الشَّرْقِ صَيْحَتُهُ ... فقام بعدَ مَنَامٍ طالَ يَقْظانَا
فكَانَ للعُرْبِ والإسلامِ فَجْرَ هُدًى ... وكان للغَرْبِ زِلْزالًا وبُركانَا
ربَّيتَ جيلًا مِنَ الفُولاذِ مَعْدِنُهُ ... يَزيدُه الضَّغْطُ إسلامًا وإيمانَا
أردتَ تجديدَ صَرْحَ الدِّينِ إذْ عَبَثَتْ ... به السِّنُونُ فهدَّت منه جُدْرَانَا

فقُمْتَ تَحْمِلُ أنقاضًا مُكَدَّسةً ... وعِشْتَ تُعلي لدينِ اللهِ أَرْكَانَا
تُرسي الأَساسَ على التَّوْحِيدِ في ثِقَةٍ ... وتَرْفَعُ الصَّرْحَ بالأَخْلاقِ مُزْدَانَا
حتّى بَلَغْتَ الأَعَالِي مُصْلِحًا بَطَلًا ... تُطِلُّ من فَوْقِها كالبَدْرِ جَذْلانَا
وثُلَّةُ الهَدْمِ في السُّفْلَى مَوَاقِعُهُمْ ... صَبُّوا عليكَ الأذى بَغْيًا وعُدوانا
تَرْمِيكَ بالْإِفْكِ أَقْلَامٌ وأَلْسِنَةٌ ... خَانَتْ أَمَانَتَها، يا بِئْسَ مَنْ خَانَا
وتَنْشُرُ الزُّورَ أَحْزَابٌ مُضَلِّلَةٌ ... تَغْلِي صُدُورُهُمُو حِقْدًا وكُفْرانَا
كذاك لا بُدَّ للبَنَّاءِ مِنْ حَجَرٍ ... يُصيبُه، أو يُصِيبُ الطِّينُ أَرْدَانَا[1]
ولم نَلُمْهم فهذا كلُّه حَسَدٌ ... والغِلُّ يُوقِد في الأَحْشَاءِ نِيرَانَا
وانظُرْ ليُوسُفَ إذ عاداه إخْوَتُهُ ... فجرَّعوهُ مِنَ الإيذاءِ أَلْوَانَا
رأَوْه شمسًا، وهُمْ في جَنْبِه سُرُجٌ ... رأَوْا أباهُمْ بهَذَا النُّورِ وَلْهَانَا
فَدَبَّرُوها بظَلْمَاءٍ مؤامرةً ... ليُبعدوا عنه وجهًا كان فتَّانا
ألقَوه في الجُبِّ لم يرعَوْا طُفُولتَه ... باعُوه كالشَّاةِ لم يَرْعَوا له شَانَا
وعاش يوسفُ دهرًا يَخْدُمُ امْرَأَةً ... عَبْدًا، وكان له في السِّجْنِ مَا كَانَا
فإن يكنْ نَسْلُ يَعْقُوبٍ كذا فعلوا ... فلا تلُمْ نسلَ فِرْعَونٍ وهَامَانَا[2]!
ودَعْ أذَاهُمْ وقُلْ: مُوتُوا بغَيْظِكُمُو ... فالغَرْبُ مَوْلَاكُمُو واللهُ مَوْلَانَا!
آذَوْكَ ظُلْمًا فلم تَجْزِ الأذى بأذًى ... وكان مِنْكَ جَزَاءُ السُّوء إحْسَانَا
وكنتَ كالنَّخْلِ يُرمَى بالحِجَارةِ مِنْ ... قَوْمٍ فيَرْمِيهِمُو بالتَّمْرِ أَلْوَانَا

(١) كان تعليق الإمام البنا حين سمع هذا البيت: يا ربِّ سلِّمْ.
(٢) كان تعليق الإمام الشهيد هنا: نسل يعقوب أمكر وأغدر.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

قَــدْ أَوْسَــعُوكَ أكاذيبًــا مُلَفَّقَــةً وأنت أَوْسَــعْتَهم صَفْحًا وغُفرانَا

وقلــتَ: ربِّ اهدِهم للحَقِّ واهدِ بهم واجعَلْهُمو للهُــدَى جُنْدًا وأَعْوَانَا

ومَــن تكنْ برَسُــولِ اللهِ أُسْــوَتُهُ كانتْ خَلَائقُــهُ رَوْحًــا ورَيْحَانَا

❊ ❊ ❊

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

القصيدة الثانية
مناجاة في ليلة القدر

قصيدةٌ نونيَّة بمناجاة ليلة القدر، نظمها الشاعر ليلة ٢٧ رمضان عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م بمعتقل الطور. وذلك عندما احتفل الإخوة المعتقَلون بهذه المناسبة الطيِّبة، وكانت هذه القصيدة ممَّا ألقي في هذا الحفل، وكان ختامها دعواتٍ ومناجاةً مُبتهلة إلى الله سبحانه. وكان من فضل الله تعالى أن استجاب لهذه الدعوات، وفرَّج الكرب، وسقطت وزارة الطغيان؛ وزارة إبراهيم عبد الهادي في ذلك الوقت. وجاء العيد حاملًا معه البُشرى، وبدأ الإفراج عن المعتقلين.

والقصيدةُ طويلة، ولم أتمكَّن من الحصول عليها كاملة، وقد سجَّلْتُ الأبيات التي يحفظها الشاعر، وعددُها ثمانية وعشرون بيتًا.

* * *

مناجاة في ليلة القدر

عشقتُها فاسترقَّتْ قَلْبِيَ العاني ... فقُمْتُ أَعْزِفُ فيها عَذْبَ ألحاني

سمَّوه شِعْرًا وإنِّي لا أَرَاه سِوَى ... آهاتِ قَلْبِي وإحساساتِ وِجْدَاني

يا لَيْلَةً زانها ربِّي وشرَّفها ... تَنْزِيلُه في دُجاها نُورَ قُرْآنِ

دستورُ حقٍّ وتشريع وتربية ... يَبْقَى، وإنْ زال هذا العالَمُ الفاني

QaradawiBooks.com

ربَّى رجالًا مَغَاوِيرَ اهتدَوْا وغَزَوْا ... إنَّ الرُّجولــةَ مِــنْ نُــورٍ ونِيــرانِ
أمســى بلالٌ به مــن ذِلَّــةٍ مَلِكًا ... وصار سَلْمَانُ شــيئًا غيرَ سَلْمَانِ!
لله فِتْيَــانُ حَــقٍّ لو رأيــتَ فتًى ... منهم ترى مَلَكًا في زِيِّ إِنْسَــانِ!
فمَن يُداني أَبَا حَفْصٍ وصَاحِبَه؟ ... ومَن يُدانــي عَلِيًّا وابْــنَ عَفَّانِ؟
هذا الكتابُ غدا في الشَّرْقِ وا أَسَفَا ... شمسًا تُضيءُ ولكنْ بَيْنَ عمْيانِ!
يُحاطُ بالطِّفْل حِرْزًا مِنْ أذًى وَرَدًى ... وفيه حِرْزُ الوَرَى من كُلِّ خُسْرانِ!
يُتْلى على ميِّتٍ في جَوْفِ مَقْبرةٍ ... وليس يَحْكُمُ في حَــيٍّ بدِيوَانِ!
فكيف نَرْقَى ومِعْــرَاجُ الرُّقِيِّ لنا ... أمســى يُجرُّ عليه ذَيْلُ نِسيانِ؟!
يا ليلةَ الســلْمِ والإســلامِ مَعْذِرةً ... فالسِّلْمُ في مِصْرَ والإِسلامُ لَفْظَانِ
أينَ السَّــلامُ؟ أَرُونِي أَيْنَ مَوْضِعُهُ ... قد ضَاعَ ضَيْعَةَ يُتْــمٍ بَيْنَ خُوَّانِ!
أينَ الدَّسَــاتِيرُ؟ فانْظُرْهــا مُعَلَّقَةً ... مِثْلَ التَّمائــمِ في أَحْضَانِ صِبْيانِ!
أين الحُقُوقُ؟ ولم نلمحْ لها صُوَرًا ... إلَّا سِــيَاطًا كأذنــابٍ لثِيــرَانِ!
نحنُ النُّجومُ تَزِينُ الكَوْنَ طَلْعَتُنا ... ويَهْتَــدِي بِسَــنانا كلُّ حَيــرانِ
نحن النجومُ، فلا تَعْجَبْ إذا انطَلَقَتْ ... منَّا رُجــومٌ أخافتْ كلَّ شَــيْطَانِ
قالوا: اسْجُنوا واغمُروا الأقسامَ واعتقِلوا ... فجمَّعونــا علــى حُــبٍّ وإيمانِ
وصادروا مالَنا مِنْ جَهْلِهِمْ ونَسُوا ... أن يَحْجُــروا رِزْقَ رزَّاقٍ ورَحْمَانِ
وأسرفوا وعَلَوْا في الأرض واضطهدوا ... وعُكِّرَ النيــلُ مِنْ هامَانِــه الثاني
وعذَّبوا كي يُذِلُّوا أنفسًا طَمَحَتْ ... وعزَّت النَّفْسُ أن تعنُو لسُــلْطَانِ
والليثُ لن تَحْنِيَ الأقفاصُ هامَتَهُ ... وإن تحكَّــمَ فيــه أَلْفُ سَــجَّانِ
يا ربِّ إنَّ الطُّغاةَ استكبروا وبَغَوْا ... بَغْيَ الذِّئابِ على قُطْعَانِ حُمْلانِ!

غير مرخصة للبيع
نسخة تجريبية

يا ربِّ كم يُوسُــفٍ فينا نَقِيِّ يدٍ ... دانَوه بالسجْنِ والقاضي هو الجَانِي!

يا ربِّ كم من صَبِيٍّ صَفَّدوا، فمضى ... يبكي كضِفْدِعَةٍ فــي ناب ثُعْبَانِ!

يا ربِّ كم أُسْــرَةٍ باتتْ مُشَــرَّدةً ... تشــكو تجبُّــرَ فِرْعَــوْنٍ وهَامَانِ!

يا ربِّ رُحْمَاكَ، أنجِزْ ما وعدتَ به ... وانصُرْ، فنَصْرُكَ من أَهْلِ الهُدَى دانِ!

* * *

غير مرخصة للنسخ
نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

القصيدة الثالثة
في ذكرى المولد

هذه القصيدة من قصائد المناسبات الإسلامية، نظمها الشاعر في ذكرى المولد النبوي الشريف عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م في القاهرة، وقد نُشرت في مجلة «الدعوة» التي كانت تصدر في القاهرة.

وتبلغ أبيات القصيدة ستة وستين بيتًا.

* * *

في ذكرى المولد

هُو الرَّسولُ فكُنْ في الشِّعْرِ حسَّانًا ... وصُغْ مِنَ القَلْبِ في ذِكْرَاهُ أَلْحَانَا

ذِكْرَى النَّبِيِّ الَّذي أَحْيَا الهُدَى وكَسَا ... بِالْعِلْمِ والنُّورِ شَعْبًا كَانَ عُرْيَانَا

أطلَّ فجر هُدَاهُ والدُّجى عَمَمٌ ... بات الأَنَامُ وظَلُّوا فيه عُمْيَانَا

هذا يُصَوِّر تِمْثالًا ويَعْبُدُه ... وذاك يَعْبُدُ أَحْبَارًا وكُهَّانَا

الكونُ بحْرٌ عَمِيقٌ لا مَنَارَ به ... لم يَدْرِ فيه بنو الإنْسَانِ شُطْآنَا

وَيْلُ الصَّغيرِ! وقد صار الوَرَى سَمَكًا ... يسطو الكَبِيرُ عليه غَيْرَ خَشْيَانَا!

فدَوْلَةُ الرُّومِ حُوتٌ فَاغِرٌ فَمَهُ ... يَطْغَى عَلَى تِلْكُمُ الأَسْمَاكِ طُغْيَانَا

ودَوْلَةُ الفُرْسِ حُوتٌ مِثْلُهُ كُشِرَتْ ... أَنْيَابُه لِلْوَرَى بَغْيًا وعُدْوَانَا

وحْشِـيَّةٌ عَمَّتِ الدُّنْيَـا أَظَافِرُهَا! جَهَالَةٌ أَصْلَـتِ الْأَكْـوَانَ نِيرَانَا!
اللَّيْـلُ طَـالَ! أَلَا فَجْـرٌ يُبَدِّدُه؟ ربَّاهُ أَرْسِـلْ لَنَـا فُلْـكًا ورُبَّانَا!
هُنَاكَ لَاحَ سَـنَا المُخْتَـارِ مُؤْتَلِقًا يَهْـدِي إلى اللهِ أَعْجَامًـا وعُرْبَانَا
يَتْلُو كِتَابَ هُـدًى كَانَ الْإِخَاءُ لَهُ بَدْءًا وكَانَ لَـهُ التَّوْحِيـدُ عُنْوَانَا
لا كِبْرَ، فالنَّاسُ إخْوَانٌ سَوَاسِـيَةٌ لَا ذُلَّ، إلَّا لِمَـنْ سَـوَّاكَ إِنْسَـانَا
يَقُـودُ دَعْوَتَه فِـي الْيَـمِّ بَاخِرَةً تُقِـلُّ مَن أَمَّهـا شِـيبًا وشُـبَّانَا
السِّـلْمُ رَايَتُهـا، واللهُ غايتُهـا لم تَبْـغِ إلَّا هُدًى مِنْـهُ وَرِضْوَانَا
جَرَتْ بِرُكْبَانِهَـا لَا الرِّيحُ زَلْزَلَها ولَا يَـدُ المَوْجِ مَهْمَا ثَـارَ بُرْكَانَا
وكَـمْ أَرَادَ العِـدَا إِضْلَالَهـا عَبَثًا وحَاوَلُـوا خَرْقَها بالعُنْـفِ أَزْمَانَا
واهًا! أَتُخْرَقُ والرَّحْمَنُ صَانِعُها؟ واللهُ حَارِسُها مِنْ كُلِّ مَنْ خَانَا؟!
أَمْ هَلْ تَضِلُّ سَفِينٌ «بَيْتُ إِبْرَتِها»[1] وَحْيٌ مِنَ اللهِ يَهْدِي كُلَّ حَيْرَانَا؟!
أَمْ كَيْفَ لَا تَصِلُ الشُّـطْآنَ بَاخِرَةٌ رُبَّانها خَيْـرُ خَلْقِ اللهِ إِنْسَـانَا؟!
تِلْـكَ الرِّوَايَـةُ وَالَهْفِـي مُمَثَّلَـةً في العَالَمِ اليَوْمَ فِـي بُلْدَانِهِ الْآنَا
إِنْ يَخْتَلِفِ الِاسْمُ فَالمَوْضُوعُ مُتَّحِدٌ مَهْمَـا تَلَوَّنَتِ الْأَشْـخَاصُ أَلْوَانَا
فالنَّاسُ قَدْ تَخِذُوا الْأَهْـوَاءَ آلِهَةً إِنْ كَانَ قَدْ تَخِـذَ المَاضُونَ أَوْثَانَا
الشَّـعْبُ يَعْبُـدُ قُـوَّادًا تُضَلِّلُـهُ كَمَا يُضَلِّلُ ذُو الْإِفْـلَاسِ صِبْيَانَا
والحَاكِمُونَ غَدَا الكُرسيُّ رَبَّهُمُو يُقَدِّمـون لـه الْأَوْطَـانَ قُرْبَانَـا
إِنْ مَاتَتِ الْفُرْسُ فالرُّوسيَا تُمَثِّلُها أَمَّا سَـتَالِينُ فَهْوَ الْيَوْمَ كِسْرَانَا[2]

(١) بيت الإبرة: البوصلة.
(٢) كسرانا: أي كسرى عالمنا اليوم، فالأسماء القديمة زالت والمسمَّى باقٍ.

QaradawiBooks.com

وإنْ تَزُلْ دَوْلَةُ الرُّومَانِ فَالْتَمِسُوا ... في الْإِنْجِلِيزِ وفِي الأَمْرِيكِ رُومَانَا

وإنْ يَمُتْ قَيْصَرٌ فَانْظُرْ لصُورَتِهِ ... في شَخْصِ آتْلِي[1] ومَوْلَاهُ تُرُومَانَا[2]

سياسةُ الكلِّ أن يَبْقى الوَرَى سَمَكًا ... وأن يَكُونُوا هُمُو في البَحْرِ حِيتَانَا

يا خيرَ مَن ربَّتِ الأَبْطَالَ بَعْثَتُه[3] ... ومَن بَنَى بِهِمُو لِلْحَقِّ أَرْكَانَا

خَلَّفْتَ جِيلًا مِنَ الْأَصْحَابِ سِيرَتُهُمْ ... تَضُوعُ بَيْنَ الْوَرَى رَوْحًا وَرَيْحَانَا

كَانَتْ فُتُوحُهُمُو بِرًّا ومَرْحَمَةً ... كَانَتْ سِيَاسَتُهُمْ عَدْلًا وَإِحْسَانَا

لَمْ يَعْرِفُوا الدِّينَ أَوْرَادًا وَمِسْبَحَةً ... بَلْ أُشْرِبُوا الدِّينَ مِحْرابًا ومَيْدَانَا

فقُلْ لمَنْ ظَنَّ أنَّ الدِّينَ مُنْفَصِلٌ ... عَنِ السِّيَاسَةِ: خُذْ يَا غِرُّ بُرْهَانَا

هَلْ كَانَ أَحْمَدُ يَوْمًا حِلْسَ صَوْمَعَةٍ؟ ... أَوْ كَانَ أَصْحَابُهُ فِي الدَّيْرِ رُهْبَانَا؟

هَلْ كَانَ غَيْرُ كِتَابِ اللهِ مَرْجِعَهُمْ؟ ... أو كانَ غَيْرُ رَسُولِ اللهَ سُلْطَانَا؟

لَا بَلْ مَضَى الدِّينُ دُسْتُورًا لدَوْلَتِهِمْ ... وأَصْبَحَ الدِّينُ لِلْأَشْخَاصِ مِيزَانَا

يَرْضَى النَّبِيُّ أبا بَكْرٍ لدِينِهِمُو ... فَيُعْلِنُ الْجَمْعُ: نَرْضَاهُ لدُنْيَانَا

يا سيِّدَ الرُّسْلِ طِبْ نَفْسًا بِطَائِفَةٍ ... بَاعُوا إلى اللهِ أَرْوَاحًا وأَبْدَانًا[4]

قَادُوا السَّفِينَ فَمَا ضَلُّوا ولَا اضْطَرَبَتْ ... وكَيْفَ لَا وقَدِ اخْتَارُوكَ رَبَّانَا؟!

أَعَطَوْا ضَرِيبَتَهُم للدِّينِ من دَمِهِم ... والنَّاسُ تَزْعُم نَصْرَ الدِّينِ مَجَّانَا

أَعْطَوْا ضَرِيبَتَهُم صَبْرًا عَلَى مِحَنٍ ... صَاغَتْ بِلَالًا وعَمَّارًا وسَلْمَانَا

عَاشُوا عَلَى الحُبِّ أَفْوَاهًا وأَفْئِدَةً ... بَاتُوا عَلَى البُؤْسِ والنَّعْمَاءِ إِخْوَانَا

---

(١) كليمنت أتلي، رئيس وزراء بريطانيا بين ١٩٤٥ و١٩٥١م. القرضاوي.

(٢) هاري ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بين ١٩٤٥ و١٩٥٣م. القرضاوي.

(٣) أي: بعثة الرسول ﷺ ربَّت الصحابة الكرام.

(٤) يشير الشاعر إلى جنود الحركة الإسلامية.

QaradawiBooks.com

اللهُ يَعْرِفُهُمْ أَنْصَارَ دَعْوَتِهِ ... وَالنَّاسُ تَعْرِفُهُمْ لِلْخَيْرِ أَعْوَانَا
واللَّيْلُ يَعْرِفُهُمْ عُبَّادَ هَجْعَتِهِ ... والْحَرْبُ تَعْرِفُهُمْ فِي الرَّوْعِ فُرْسَانَا
دُسْتُورُهُمْ لَا فرَنْسَا قَنَّنَتْهُ ولَا ... رُومَا، ولَكِنْ قَدِ اخْتَارُوهُ قُرْآنَا
زَعِيمُهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ لَا بَشَرٌ ... إنْ يُهْدَ حينًا يَضِلَّ القَصْدَ أَحْيَانَا
«اللهُ أَكبَرُ»... مَا زَالَت هُتَافَهُمُو ... لا يُسْقِطُونَ ولا يُحْيُونَ إِنْسَانَا[1]
نَشْكُو إلى اللهِ أحزابًا مُضَلِّلَةً ... كم أَوْسَعُونا إشاعاتٍ وبُهْتَانَا
مَا زَالَ فِينَا أُلُوفٌ مِنْ أبي لَهَبٍ ... يُؤذُونَ أَهْلَ الهُدَى بَغْيًا ونُكْرَانَا
مَا زَالَ لِابْنِ سَلُولٍ شِيعَةٌ كَثُرُوا ... أَضْحَى النِّفاقُ لَهُمْ وَسْمًا وعُنْوَانَا
يا ربِّ إنَّا ظُلِمْنَا، فانْتَصِرْ، وأَنِرْ ... طَرِيقَنَا، واحْبُنَا بِالحَقِّ سُلْطَانَا
نَشْكُو إِلَيْكَ حُكُومَاتٍ تَكِيدُ لَنَا ... كَيْدًا، وتَفْتَحُ لِلْسَكْسُونِ أَحْضَانَا
تُبِيحُ لِلَّهْوِ حَانَاتٍ وأَنْدِيَةً ... تُؤْوِي ذَوِي العُهْرِ شُرَّابًا ومُجَّانَا
فَمَا لِدُورِ الهُدَى تَبْقَى مُغَلَّقَةً؟ ... يُمْسِي فَتَاها غَرِيبَ الدَّارِ حَيْرَانَا
يَا ربِّ نَصْرَكَ، فالطَّاغوتُ أَشْعَلَها ... حَرْبًا عَلَى الدِّينِ إِلْحَادًا وكُفْرَانَا
يَا قَوْمِ قَدْ أَيَّدَ التَّارِيخُ حُجَّتَنا ... وحَصْحَصَ الحقُّ للمُسْتَبْصِرِ الآنَا
إنَّا أَقْمَنَا على إخْلَاصِ دَعْوَتِنَا ... وصِدْقِها أَلْفَ بُرْهَانٍ وبُرْهَانَا
لَقَدْ نَفَوْنَا فقُلْنَا: المَاءُ أَيْنَ جَرَى ... يُحْيِي المَوَاتَ ويَرْوِي كُلَّ ظَمْآنَا
قَالُوا: إلى السِّجْنِ، قُلْنَا: شُعبةٌ فُتِحَتْ ... لِيَجْمَعُونَا بِهَا فِي اللهِ إِخْوَانَا
قالوا: إلى الطُّورِ، قُلْنَا: ذاكَ مُؤْتَمَرٌ ... فيه نُقَرِّرُ ما يَخْشَاهُ أَعْدَانَا!

(١) على عكس أتباع الأحزاب الذين كانوا ينادون زعماءهم: يحيا فلان. وينادون زعماء مخالفيهم: يسقط فلان. القرضاوي.

فَهْـوَ المُصَلَّى نُزَكِّي فِيهِ أَنْفُسَـنا وهْوَ المَصِيفُ نُقَوِّي فِيـهِ أَبْدَانَا
مُعَسْـكَرٌ صَاغَنَا جُنْـدًا لِمَعْرَكَةٍ ومَعْهَـدٌ زَادَنَـا للحَـقِّ تِبْيَانَـا
مَنْ حرَّموا الجَمْعَ مِنَّا فَوْقَ أَرْبَعَةٍ ضَمُّوا الْأُلُوفَ بِغَابِ الطُّورِ أُسْـدَانَا!
رامُوهُ مَنْفًى وتَضْيِيقًـا، فكانَ لَنَا بنِعْمَةِ الحُبِّ والإيمانِ بُسْـتَانَا!
هَذَا هُوَ الطُّورُ شَاؤُوا أَنْ نَذُوبَ بِهِ وشَـاءَ رَبُّـكَ أنْ نَـزْدَادَ إِيمَانَـا

* * *

نسخة مجانية
غير مرخصة للبيع

القصيدة الرابعة
دمعة وفاء

هذه القصيدة في الرثاء، نظمها الشاعر عام ١٩٥٠م في رثاء الأخ المجاهد زكي الدين أبو طه، وكان هذا الأخ قدوةً حسنةً في أفعاله وأقواله، وكان من الدعاة المخلصين، بذل الكثير لدعوته، وأُوذي وصبر، ودخل السجن عام ١٩٤٩م، وبعد خروجه منه انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ١٩٥٠م.

نُشِرَتْ هذه القصيدة بتاريخ ٢٢ أغسطس عام ١٩٥٠م بمجلة «المباحث القضائية» التي كانت تصدر في القاهرة.

وتبلغ أبيات القصيدة اثنين وعشرين بيتًا.

* * *

دمعة وفاء[١]

أبكي، وهَلْ يَشْفِي البُكَاءُ غَلِيلًا؟ ... وقَدِ انْتَوَى عنَّا الحَبِيبُ رَحِيلَا
أبكي، ولَيْسَ مِنَ البُكا بُدٌّ، وإنْ ... كان المُصَابُ على القُلُوبِ جَلِيلَا
أبْكِي على غُصْنٍ نَمَا في رَوْضَةٍ ... للحَقِّ أَذْبَلَهُ المَنُونُ ذُبُولَا
أبكي على نَجْمٍ أَنَارَ ضِيَاؤُه ... دَهْرًا وأَسْرَعَ للمَغِيبِ أُفُولَا

(١) مجلة المباحث القضائية، القاهرة، بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩٥٠م.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

أبكي فتًى فَوْقَ الثُّريَّا نَفْسُه ... يَلْقَى المَمَاتَ ولَا يَعِيشُ ذَلِيلَا
أبكي فتًى صُلْبًا تكادُ تَخَالُهُ ... عُمَرًا يُخِيفُ ولا يَخَافُ قَبِيلَا
أبكي فتًى إنْ ثار للحقِّ انْتَضَى ... عَزْمًا يَفُلُّ الصَّارمَ المَسْلُولَا
أَبْكِي فتًى كان الجميعُ يَعُدُّه ... رَجُلًا، وإن كان الرِّجَالُ قَلِيلَا
صَعْبٌ عَلَيْنَا أن نرى بَدْرًا هَوَى ... ونَرَى التُّرَابَ على سَنَاهُ مَهِيلَا
صَعْبٌ بأن نَجِدَ الَّذِي حَمَلَ الهُدَى ... أمسى على أَعْنَاقِنَا مَحْمُولَا
صَعْبٌ عَلَيْنَا أن يُباعِدَ بَيْنَنا ... هذا التُّرَابُ فَلَا نَرَاهُ طَوِيلَا
يا مَن ضَرَبْتَ لنا المِثَالَ مُضَحِّيًا ... وأَرَيْتَنَا صُوَرَ الجِهَادِ الأُولَى
فَحَيِيتَ في ظِلِّ العَقِيدةِ ثَابِتًا ... وأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَمُوتَ أَصِيلَا
قَدْ كَانَ آخِرَ مَا نَطَقْتَ بذِكْرِه ... «اللهُ أَكْبَرُ» رُتِّلَتْ تَرْتِيلَا
أَلْقَوْكَ في ظُلَمِ السُّجونِ وظُلْمِها ... فأَضَأْتَ في ظُلُماتِها قِنْدِيلَا
وصَبَرْتَ صَبْرَ الأَنْبِيَاءِ كأَنَّمَا ... تَلْقَى ثَبَاتَكَ مِنْ يَدَيْ جِبْرِيلَا
يا مُؤْمِنًا كانتْ حَيَاتُكَ قُدْوَةً ... سَتَظَلُّ رُوحَكَ فِي الطَّرِيقِ دَلِيلَا
نَمْ يا زَكِيَّ الدِّين إنَّكَ خَالِدٌ ... مَا كَانَ ذِكْرُكَ يَا أَخِي لِيَزُولَا
نَمْ يَا شَهِيدَ الْحَقِّ مَسْرُورًا، فَقَدْ ... كَانَ المَنَامُ لَدَيْكَ قَبْلُ ثَقِيلَا
وانْعَمْ بلُقْيَاكَ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا ... وبِوَجْهِ رَبِّكَ رَاضِيًا مَقْبُولَا
وإِذَا لَقِيتَ إِمَامَكَ البَنَّا فَلَا ... تَنْسَ السَّلَامَ عَلَيْهِ والتَّقْبِيلَا
أَبْلِغْهُ أَنَّ جُنُودَهُ بِعَرِينِهِ ... لَنْ يَتْرُكُوهُ وإِنْ لَقُوا عِزْرِيلَا

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

القصيدة الخامسة
أنا والشعر

نظم الشاعر هذه القصيدة عام ١٩٥٠م، وبيَّن فيها نظرته إلى الشعر ورأيه فيه.

وتمَّ نشرها في مجلة «المباحث القضائية» بالقاهرة بتاريخ ١٩٥٠/٦/٢٧م.

وتبلغ أبيات القصيدة تسعة وعشرين بيتًا.

* * *

أنا والشعر[(١)]

أُرِيدُ لَهُ هَجْرًا فَيَغْلِبُنِي حُبِّي ... وأَنْوِي ولَكِنْ لَا يُطَاوِعُنِي قَلْبِي
وكَيْفَ أُطِيقُ الصَّبْرَ عَنْهُ وإِنَّما ... أَرَى الشِّعْرَ لِلْوِجْدَانِ كالْمَاءِ للعُشْبِ
فكَمْ شَدَّ مِنْ عَزْمٍ، وبصَّر مِنْ عمًى ... وأَيْقَظَ مِنْ نَوْمٍ، وذَلَّلَ مِنْ صَعْبِ
لقد بَغَّضَتْ لِي الشِّعْرَ في مِصْرَ ثُلَّةٌ ... يَبِيعُونَهُ بِالْمَالِ لِلْبَغْيِ والنَّهْبِ
فكَمْ سَافِحٍ قَدْ لَقَّبُوهُ بِفَاتِحٍ ... وكَمْ مُسْرِفٍ سَمَّوْهُ ذَا الْكَرَمِ الرَّحْبِ

(١) المباحث القضائية، بالقاهرة بتاريخ ١٩٥٠/٦/٢٧م.

QaradawiBooks.com

وكَمْ فَاجِرٍ بَاغٍ مَشَــوْا فِــي رِكَابِهِ ... وسَــمَّوْهُ لَيْثًا وهْوَ أَدْنَأُ مِــنْ كَلْبِ

وَكَمْ وَلَغَتْ في حُرْمَــةِ النَّاسِ كَفُّهُ ... فغَطَّوْا عَلَيْهَا كَالخِضَابِ على الشَّيْبِ

إذا كَانَ هَذَا دَيْدَنُ الشِّعْرِ فِي الوَرَى ... فَمَا هُوَ إِلَّا السّمُّ في المَشْرَبِ العَذْبِ

وثُلَّةِ سُــوءٍ ظَنَّــتِ الشِّــعْرَ مَعْدِنًا ... يُصَاغُ بجَهْدٍ كالنُّحَاسِ وكالصُّلْبِ

فَجَــاؤُوا بِهِ وَزْنًا أَجَــفَّ مِنَ الصَّفَا ... وأَثْقَلُ مَنْ هَجْرٍ عَلَى مُهْجَةِ الصَّبِّ

لَئِــنْ نَحَتُــوهُ كَالتَّمَاثِيــلِ هَيْئَــةً ... فَمَنْ لَهُمُو بِالرُّوحِ، والرُّوحُ مِنْ ربِّي؟

وشِرْذِمَةٍ أُخْرَى سَــبَى اليَأْسُ قَلْبَهُمْ ... ولِلْيَأْسِ جُنْدٌ كَمْ يُمِيتُ وكَمْ يَسْبِي!

إِذَا عَرَضُوا لِلْشَّــعْبِ قَالَ قُنُوطُهُمْ: ... عَلِيلٌ، قَدِ اسْتَعْصَى على نُطُسِ الطِّبِّ

نَسُــوا مَا بِهِ مِنْ مَكْرُمَــاتٍ كَوَامِنٍ ... كُمُونَ اللَّظَى فِي الفَحْمِ والتِّبْرِ فِي التُّرْبِ

لــكَ اللهُ شَــعْبًا سَــامَهُ جَمْــعُ قِلَّةٍ ... فَيَا لَكَ مِنْ جَمْعٍ! ويَا لَكَ مِنْ شَعْبِ!

يُرِيــقُ دِمَــاهُ المُتْرَفُــونَ لِيَنْعَمُــوا ... بِهَا خَمْرَةً تَحْلُو عَلَى اللَّهْوِ واللَّعْبِ

يُسِــيغُونَهُ لَحْمًــا، فَإِذْ مَــا تَمَتَّعُوا ... رَمَوْهُ عِظَامًــا كَادَ يُقْضَى لَهَا نَحْبِي

يُسَــاقُ إِلَــى مَــا يَشْــتَهُونَ كَأَنَّهُ ... قَطِيعٌ، وَوَيْلٌ لِلْقَطِيــعِ مِنَ الذِّئْبِ!

وَطَائِفَــةٍ أُخْــرَى أَطَاعُــوا هَوَاهُمُو ... فَجَازُوا إِلَى اللَّذَاتِ دَرْبًا إِلَى دَرْبِ

يَقُولُــونَ: لَيْــسَ الْمَــرْءُ إِلَّا فُؤَادَه ... وكَيْفَ يَعِيشُ المَرْءُ جِسْمًا بِلَا قَلْبِ؟!

فَغَاصُوا بِهِ فِي الغِيدِ وَالْحُبِّ وَالْهَوَى ... كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَلْبِ مَعْنًى سِوَى الْحُبِّ!

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِــي الْقَلْبِ دِينٌ وهِمَّةٌ ... وبُغْــضٌ لِطُغْيَانٍ فَمَا هُــوَ بِالْقَلْبِ!

عَجِبْتُ لَهُمْ قَالُــوا: تَمَادَيْتَ فِي الْمُنَى ... وفِي المُثُلِ العُلْيَا، وفِي المُرْتَقَى الصَّعْبِ

فَأَقْصِــرْ ولَا تُجْهِدْ يَرَاعَــكَ، إِنَّمَا ... ستَبْذُرُ حَبًّا في ثَرًى لَيْسَ بِالْخَصْبِ

QaradawiBooks.com

فقُلتُ لهمْ: مَهْلًا فما اليَأْسُ شِيمَتِي ... سَـأَبْذِرُ حَبِّي، والثِّمَـارُ من الرَّبِّ

إِذَا أَنَـا أَبْلَغْـتُ الرِّسَـالَةَ جَاهِـدًا ... ولَمْ أَجِدِ السَّمْعَ المُجيبَ، فَمَا ذَنْبِي؟!

وَقَفْتُكَ يَا شِعْرِي عَلَى الْحَقِّ وَحْدَهُ ... فَإِنْ لَم أَنَلْ إِلَّاه قُلْتُ لَهُمْ: حَسْبِي!

وَإِنْ قَالَ غِرٌّ: ثَرْوَتِـي، قُلْتُ: دَعْوَتِي ... وَإِنْ قَالَ لِي: حِزْبِـي، أَقُولُ لَهُ: رَبِّي!

فَعِشْ كَوْكَبًا يَا شِعْرُ يَهْدِي إِلَى الْعُلَا ... وَيَنْقَضُّ رَجْمًا لِلشَّيَاطِينِ كَالشُّهْبِ

❊ ❊ ❊

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

القصيدة السادسة
ملحمة الابتلاء (الملحمة النونية)

ملحمةٌ أُلِّفت داخل السجن الحربي في القاهرة عام ١٩٥٥م، وهي تحكي قصة سجين قضى نحو عشرين شهرًا في سنوات ١٩٥٤، ١٩٥٥، ١٩٥٦م في السجن الحربي، إنَّها تصوير بسيط لبعض ما قاساه المسلمون الذين عُذِّبوا في هذا السجن الرهيب.

وحقًّا إنَّها لَمَلْحَمة، بل هي أحق بصفة الملحمة من كثير من القصائد الطوال التي يُسميها أصحابُها ملاحم، إنَّها سِجِلٌّ حَيٌّ للصراع الرهيب الذي شهدته مصر في ظل طُغْمَة السِّجْنِ الحربي، يُصوِّر بالحروف وقائعَ لَا تستطيع الأيام أن تذهب بجِدَّتها، وقد ضاعف من قيمتها الفنيَّة ما تحتفظ به من حَرَارة لاذعةٍ، يُحسُّ القارئ تحت لفحها أنَّه يَشَمُّ رائحة المأساة، ويُشارك الشاعرَ المُعانِيَ آلامَه المريرة.

هذه القصيدة وأمثالُها سجَّلت بأمانةٍ ودِقَّة جُزءًا أسودَ من جرائم الطاغوت ضد الحركة الإسلامية، وذكَّرت المسلمينَ بأولئك الأحرار الذين يُقاسونَ مُرَّ العَذَاب من أجل الإسلام، والذين كادوا يُصدِّقون فيهم كل ما تقذفه أقنية الإعلام الكاذب من مفتريات وأباطيل.

لقد ألَّف الشاعر هذه القصيدة في ظروفٍ عصيبةٍ داخل السجن الحربي، حيث لم يكن يُسمح لأي معتقَلٍ بأن يُبقي معه ورقةً أو قلمًا،

QaradawiBooks.com

ولهذا كان الاعتمادُ في تسجيلِها عَقِبَ تَأْلِيفِها على حفظ الصدور، لا على كتابة السطور، فقد حفظها عددٌ كبير من الشباب داخل السجن، فكانوا لها رواةً، ونقلها بعضُهم خارج مصر بعد مغادرة السجن.

وقد تم نشر قسم منها في كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث»، واليوم ننشرها كاملةً في هذا الديوان، وعدد أبياتها ثلاثمائة وبضعة عشر بيتًا.

* * *

ملحمة الابتلاء أو النونية!

ثار القَرِيضُ بخاطري فَدَعُونِي ... أُفضي لكُمْ بفَجَائِعي وشُجُونِي

فالشِّعْرُ دَمْعِي حِينَ يَعْصِرُني الأَسَى ... والشِّعْرُ عُودِي يَوْمَ عَزْفُ لُحُونِي

كَمْ قَالَ صَحْبِي: أَيْنَ غُرُّ قَصَائِدٍ ... تُشْجِي القُلُوبَ بلَحْنِها المَحْزُونِ؟

وتُخَلِّدُ الذِّكْرَى الْأَلِيمَةَ للِوَرَى ... تُتْلَى عَلَى الْأَجْيَالِ بَعْدَ قُرُونِ

مَا حِيلَتِي والشِّعْرِ فَيْضُ خَوَاطِرٍ ... مَا دُمْتُ أَبْغِيهِ وَلَا يَبْغِينِي؟!

وَالْيَوْمَ عَاوَدَني المَلَاكُ فَهَزَّنِي ... طَرَبًا إِلَى الْإِنْشَادِ والتَّلْحِينِ

أَلْهِمْتُهَا عَصْمَاءَ تَنْبُعُ مِنْ دَمِي ... ويُمِدُّهَا قَلْبِي ومَاءُ عُيُونِي

نُونِيَّةً، والنُّونُ تَحْلُو فِي فَمِي ... أَبَدًا فَكِدْتُ يُقَالُ لِي: «ذُو النُّونِ»

صَوَّرْتُ فِيهَا مَا اسْتَطَعْتُ بريشَتِي ... وتَرَكْتُ لِلْأَيَّامِ مَا يُعْيِينِي

مَا هِمْتُ فِيهَا بِالْخَيَالِ، فَإِنَّ لِي ... بِغَرَائِبِ الْأَحْدَاثِ مَا يُغْنِينِي

أَحْدَاثِ عَهْدِ عِصَابَةٍ حَكَمُوا بَنِي ... مِصْرٍ بِلَا خُلُقٍ ولَا قَانُونِ

QaradawiBooks.com

أَنْسَــتْ مَظَالِمُهُمْ مَظَالِمَ مَنْ خَلَوْا ... حَتَّــى تَرَحَّمْنَــا عَلَى «نِيــرُونِ»!
حَسبُوا الزَّمَانَ أَصَمَّ أَعْمَى عَنْهُمُو ... قَــدْ نوَّمُــوهُ بِخُطْبَــةٍ وطَنِيــنِ
ويَرَاعَــةُ التَّارِيخِ تَسْــخَرُ مِنْهُمُو ... وتُقُــومُ بالتَّسْــجِيلِ والتَّدْوِيــنِ
وكَفَى بِرَبِّــكَ لِلْخَلِيقَــةِ مُحْصِيًا ... فِــي لَوْحِــه وكِتَابِــهِ الْمَكْنُــونِ
يَا سَائِلِي عَنْ قِصَّتِي اسْمَعْ، إِنَّها ... قَصَصٌ مِنَ الْأَهْوَالِ ذَاتُ شُــجُونِ
أَمْسِــكْ بِقَلْبِكَ أَنْ يَطِيــرَ مُفزَّعًا ... وتَوَلَّ عَــنْ دُنْيَــاكَ حَتَّــى حِينِ
فَالْهَــوْلُ عَــاتٍ والْحَقَائِــقُ مُرَّةٌ ... تَسْــمُو عَلَى التَّصوِيــرِ والتَّبْيِينِ
والخَطْبُ لَيْسَ بِخَطْبِ مِصْرٍ وَحْدَها ... بَلْ خَطْبِ هَذَا المَشْرِقِ المِسْكِينِ
فِــي لَيْلَــةٍ لَيْــلَاءَ مِــنْ نُوفَمْبِــرٍ ... فُزِّعْــتُ مِنْ نَوْمِي لِصَــوْتِ رَنِينِ
فَإِذَا «كِلَابُ الصَّيْــدِ» تَهْجُمُ بَغْتَةً ... وتَحُوطُنِــي عَــنْ يَسْــرَةٍ ويَمِينِ
فَتَخَطَّفُونِــي مِــنْ ذَوِيَّ وَأَقْبَلُــوا ... فَرَحًــا بِصَيْــدٍ لِلطُّغَــاةِ سَــمِينِ
وعُزِلْتُ عَنْ بَصَرِ الْحَيَاةِ وسَمْعِها ... وقُذِفْتُ في قَفَصِ العَذَابِ الهُونِ
فِي سَاحَةِ «الْحَرْبِيِّ»[1]، حَسْبُكَ بِاسْمِهِ ... مِنْ بَاعِــثٍ للرُّعْبِ، قَدْ طَرَحُونِي

(١) الســجن الحربي: ســجن عســكري بناه الإنجليز في عهد الاحتلال، ليُودع فيه الجنود الذين يخالفون القوانين العسكرية. وهذا السجن هو في الواقع مجموعة سجون أو أقسام، في كل قسم عدد من الزنازين بعضها يبلغ المئات، والزنزانة: غرفة ضيقة محكمة ليس بها إلَّا نافذة صغيرة عالية قرب الســقف، وهي مطلية بطلاء قاتم. وقد أُعِدَّتْ لتكون ســجنًا انفراديًّا، ولكن كثرة المعتقلين الهائلة جعلت جنودَ الطُّغيان يُودعون في الزنزانة الواحدة سبعةً أو ثمانيةً، بل عشرة في بعض الأحيان. هذا بالإضافة إلى سجون: القلعة، وقرة ميدان، وطُرَهْ، والقناة، والواحات، وغيرها. وقد أصبح السجن الحربي بين هذه السجون علمًا على التعذيب الوحشي، حتى أصبح مجرد ذكر اسمه يثير الرعب، وعلى أرضه قتل العشــرات من المُعذَّبين. وأخيرًا وبعد أن أخذ القضاء في مصر شــيئًا من الحرية أصدرت محكمة جنوب القاهرة في قضيةٍ واحدةٍ من قضايا التعذيب بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٧٥م مجموعة أحكام، فقد قررت المحكمةُ تعويض المستشار علي =

QaradawiBooks.com

مَا كِدْتُ أَدْخُلُ بَابَــه حَتَّى رَأَتْ ... عَيْنَــايَ مَا لَــمْ تَحْتَسِــبْهُ ظُنُونِي
فِــي كُلِّ شِــبْرٍ لِلْعَــذَابِ مَنَاظِرٌ ... يَنْــدَى لَهَــا ـ وَاللهِ ـ كُلُّ جَبِيــنِ
فَتَرَى العَسَــاكِرَ والْــكِلَابَ مُعَدَّةً ... للنَّهْــشِ طَــوْعَ القَائِــدِ المَفْتُونِ
هَــذِي تَعَــضُّ بِنَابِهــا وزَمِيلُها ... يَعْدُو عَلَيكَ بِسَــوْطِه المَسْــنُونِ
ومَضَــتْ عَلَــيَّ دَقَائِــقٌ وَكَأَنَّها ... ممَّا لَقِيــتُ بِهِــنَّ بِضْعُ سِــنِينِ

= جريشــة بمبلغ ثلاثين ألف جنيه، يدفعها شــمس بدران وزير الحربية الســابق، وورثة حمزة البسيوني قائد السجن الحربي، وورثة اللواء سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية، والعقيد حسن خليل، والرائد حسن كفافي، والملازم أشرف صفوت الرُّوبي.
وطالبت المحكمة رئيس الجمهورية بهدم السجن الحربي باعتباره شاهدًا على إذلال الشعب وتعذيب أبنائه، واعتبرت المحكمة هذه الأحكام بلاغًا إلى المدَّعي العام ضد أربعة وزراء عدل ســابقين، وهم: بدوي حمودة، وعصام الدين حســونة، ومحمد أبو نصير، ومصطفى كامل إسماعيل، بتهمة التواطؤ والتستر على جرائم التعذيب والإذلال. وأعلن القضاء براءة البلاد من كل من ساهم في إذلال الشعب وتعذيب أفراده بصورةٍ أو بأخرى.
وما زالت قضايا التعذيب والقتل التي تمت في السجن الرهيب تُعْرَض على القضاء من حين لآخر، وتصدر فيها إدانات قضائية لعصر الإرهاب، ومن هذه الإدانات التي صدرت عام ١٩٨٤م: أصدرت محكمة استئناف القاهرة حكمًا تاريخيًّا ألزمت فيه وزير الدفاع بدفع ٨٩ ألف جنيه تعويضًا لأسرة مواطن مصري من قرية كمشيش، مات في السجن الحربي، من أثر التعذيب الوحشــي الذي تعرض له، وقضت المحكمة برفض كل الدفوع التي تقدم بها وزير الدفاع بعد أن اســتمعت إلى الشــهود الذين عاصروا عمليات التعذيب الوحشــية داخل السجن الحربي، كمــا تبين لها أن رجال المباحث العســكرية في ذلك الوقت قد اقتســموا أموال المواطن المصري ومواشــيه وأثاث بيته، ووزعوه على أنفســهم بعــد أن اطمأنُّوا لوفاته! ووجهت المحكمة في حيثيات الحكم نداء إلى الرئيس محمد حسني مبارك، لكي يأمر بهدم السجن الحربي فورًا، وإزالته من فوق أرض مصر، بعد أن ارتُكبت فيه أحداث وحشية مزَّقت كرامة الإنسان المصري. وأكدت المحكمة أن وجود الســجن الحربي حتى الآن يُعد عارًا مُشينًا على كل مصر، يشــهد على إذلال شعبها، وعلى انتهاك كرامتها، وقالت: إن مصر لن تســترد كرامتها، ولن يعود إليها كبرياؤها وإشــراقها؛ ما دام الســجن الحربي جاثمًا على صدرها، يُعيِّرها ويُهددها بعودة أيام مريرةٍ وسوداء، ما زالت محفورةً في نفْس كل مصري.

QaradawiBooks.com

يا لَيْتَ شِعْرِي مَا دَهَانِ؟ ومَا جَرَى؟ ... لَا زِلْتُ حَيًّا أَمْ لَقِيتُ مَنُونِي؟
عَجَبًا! أَسِجْنٌ ذَاكَ أَمْ هُوَ غَابَةٌ ... بَرَزَتْ كَوَاسِرُها جِيَاعَ بُطُونِ؟
أَأَرَى بِنَاءً أَمْ أَرَى شِقَّيْ رحًى ... جَبَّارةٍ للمُؤمِنِينَ طَحُونِ؟
وَاهًا! أفي حُلُمٍ أنا أَمْ يَقْظَةٍ ... أَمْ تِلْكَ دَارُ خَيَالَةٍ وَفُتُونِ؟!
لَا، لَا أَشُكُّ، هِيَ الْحَقِيقَةُ حَيَّةً ... أَأَشُكُّ فِي ذَاتِي وعَيْنٍ يَقِينِي؟!
هَذِي مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ، فَكَيْفَ مَا ... تَحْوِي الفُصُولُ السُّودُ مِنْ مَضْمُونِ؟!
هَذَا هُوَ «الْحَرْبِيُّ» مَعْقِلُ ثَوْرَةٍ ... تَدْعُو إِلَى التَّحْرِيرِ وَالتَّكْوِينِ!
فِيهِ زَبَانِيَةٌ أُعِدُّوا لِلْأَذَى ... وتَخَصَّصُوا فِي فَنِّهِ الْمَلْعُونِ
مُتَبَلِّدُونَ، عُقُولُهُمْ بِأَكُفِّهِمْ ... وأَكُفُّهُمْ لِلشَّرِّ ذَاتُ حَنِينِ
لَا فَرْقَ بَيْنَهُمُو وبَيْنَ سِيَاطِهِمْ ... كُلٌّ أَدَاةٌ فِي يَدَيْ مَأْفُونِ!
يَتَلَقَّفُونَ الْقَادِمِينَ كَأَنَّهُمْ ... عَثَرُوا عَلَى كَنْزٍ لَدَيْكَ ثَمِينِ
بِالرِّجْلِ، بِالْكُرْبَاجِ، بِالْيَدِ، بِالعَصَا ... وبِكُلِّ أُسْلُوبٍ خَسِيسٍ دُونِ
لَا يَقْدُرُونَ مُفكِّرًا وَلَوَ انَّهُ ... فِي عَقْلِ سُقْرَاطٍ وَأَفْلَاطُونِ
لَا يَعْبَؤُونَ بِصَالِحٍ وَلَوَ انَّهُ ... فِي زُهْدِ عِيسَى أَوْ تُقَى هَارُونِ
لَا يَرْحَمُونَ الشَّيْخَ وَهْوَ مُحَطَّمٌ ... والظَّهْرُ مِنْهُ تَرَاهُ كَالعُرْجُونِ
لا يُشْفِقُونَ عَلَى الْمَرِيضِ وطَالَمَا ... زَادُوا أَذَاهُ بِقَسْوَةٍ وجُنُونِ
كَمْ عَالِمٍ ذِي هَيْبَةٍ وعِمَامَةٍ ... وَطِئُوا عِمَامَتَهُ بِكُلِّ مُجُونِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ بَيْضَاءَ مَا عَبَثُوا بِهَا ... لَكِنَّهَا هَانَتْ هَوَانَ الدِّينِ!
وكَبِيرُ قَوْمٍ زَيَّنَتْه لحيةٌ ... أغرتْهُمو بالسَّبِّ والتَّلعين
قالوا له: انتفها ـ بكل وقاحةٍ ـ ... لَمْ يَعْبَؤُوا بسِنِينِه السِّتِّينِ

QaradawiBooks.com

فَـإِذَا تَقَاعَـسَ أَوْ أَبَى يَـا وَيْلَهُ ... مِمَّـا يُلَاقِـي مِـنْ أَذًى وفُتُونِ!
أَتُـرَى أُولَئِـكَ يَنْتَمُـونَ لِآدَمٍ؟ ... أَمْ هُـمْ مَلَاعِيـنٌ بَنُـو مَلْعُونِ؟!
تَـاللهِ أَيْـنَ الآدَمِيَّـةُ مِنْهُمُـو؟ ... مِنْ مِثْلِ مَحْمُودٍ، ومِنْ يَاسِـينِ؟!
مَنْ جودَةٍ أَوْ مِنْ دِيَابَ ومُصْطَفَى ... وحَمَـادَةٍ وعَطِيَّـةٍ وأَمِيـنِ[1]؟
لا تَحْسبُوهُم مُسْلِمِينَ مِنِ اسْمِهِمْ ... لَا دِيـنَ فِيهِمْ غَيْرُ سَـبِّ الدِّينِ!
لَا دِينَ يَرْدَعُ، لَا ضَمِيرَ مُحَاسِبٌ ... لَا خَوْفَ شَـعْبٍ، لَا حِمَى قَانُونِ
مَـنْ ظَـنَّ قَانُونًـا هُنَـاكَ فَإِنَّمَا ... قَانُونُنَا هُوَ «حَمْزَةُ الْبَسْـيُونِي»[2]
جَـلَّادُ ثَوْرَتِهِمْ وسَـوْطِ عَذَابِهِمْ ... سَـمَّوْهُ زُورًا قَائِـدًا لِسُـجُونِ!
وَجْـهٌ عَبُـوسٌ قَمْطَرِيـرٌ حَاقِـدٌ ... مُسْـتَكْبِرُ الْقَسَـمَاتِ والْعِرْنِيـنِ
فِي خَدِّهِ شَـجٌّ تَـرَى مِـنْ خَلْفِهِ ... نَفْسًـا مُعَقَّـدَةً وقَلْـبَ لَعِيـنِ

(١) هذه أسماء بعض زبانية العذاب في السجون الحربية في سنوات: ١٩٥٤ و١٩٥٥ و١٩٥٦م، وقد كانوا يختارون من الجنود الفسقة القساة المعروفين بميولهم الإجرامية، ثم يحشون رؤوسهم بمعلومات كاذبة عن الإخوان، ويُغرونهم بمكافآت مالية باهظة، وعلاوات استثنائية سميت «علاوة إجرام»، وكلما زاد أحدهم في إجرامه ووحشـيته انهالت عليه الترقيات والعلاوات والمكافآت، ومع هذا هناك منهم مَن تأثَّر بالإخوان وتاب على أيديهم.

(٢) حمزة البسيوني ضابط كان برتبة مقدم (بكباشـي) عام ١٩٥٤م، وهو قائد السجون الحربية حينذاك، وبقي قائدًا لها في هذه المحنة (١٩٦٥م) هذا الضابط المأفون يحمل في صدره قلب وحش، وفي يده كرباج جلَّاد، وبين فكَّيْه لسـان «شرشوح»، لا دين له، ولا خلق، قال مرة للإخوان: هاتوا لي ربكم وأنا أحطه في زنزانة! لعنه الله. والجدير بالذكر أنَّه طرد من الجيش في مطلع الثورة أيام حملات التطهير، ثم أعاده الرئيس خصيصًا لتعذيب الإخوان، ولقد لقي حمزة البسـيوني بعض جزائه في الدنيا، فقد أماته الله شرَّ مِيتة، حيث صدم بسيارته شاحنة كبيرة مـن الخلف محملة بأسـياخ الحديد، فدخلت الأسـياخ في جسـمه، وأخذ يصيح ولا منقـذ، واجتمع الناس مـن حوله في طريق القاهرة الإسـكندرية، وهـم ينظرون إليه ويقولون: هذا جزاء الظالمين، إنَّ الله يُمهل ولا يهمل.

QaradawiBooks.com

مُتَعَطِّشٍ لِلسّــوءِ، فِي الــدَّمِ وَالِغٍ ... فِــي الشَّــرِّ مَنْقُــوعٍ بــه مَعْجُونِ
هَذَا هُــوَ الْحَرْبِــيُّ مَعْقِــلُ ثَوْرَةٍ ... تَدْعُــو إِلَى التَّطْوِيرِ والتَّحْسِــينِ!
هُوَ صُورَةٌ صُغْرَى اسْتُعِيرَتْ مِنْ لَظَى ... فِــي ضِيقِهــا وعَذَابِهــا المَلْعُونِ
هُوَ مَصْنَعٌ لِلْهَوْلِ كَــمْ أَهْدَى لَنَا ... صُــوَرًا تُذَكِّرُنــا بِيَــوْمِ الدِّيــنِ
هُوَ فِتْنَةٌ فِــي الدِّينِ لَــوْلَا نَفْحَةٌ ... مِنْ فَيْــضِ إِيمَــانٍ وبَــرْدِ يَقِينِ
قُلْ لِلْعَــوَاذِلِ إِنْ رَمَيْتُــمْ مِصْرَنَا ... بِتَخَلُّــفِ التَّصْنِيــعِ والتَّعْدِيــنِ
مِصْرُ الْحَدِيثَةُ قد علتْ وتقدَّمتْ ... فِي صَنْعَــةِ التَّعْذِيــبِ والتَّقْرِينِ
وتفنَّنَتْ ـ كَــيْ لَا يَمَلَّ مُعذِّبٌ ـ ... فِي الْعَرْضِ والْإِخْرَاجِ والتَّلْوِينِ!
أَسَــمِعْتَ بِالْإِنْسَــانِ يُنْفَخُ بَطْنُهُ ... حَتَّى يُرَى فِي هَيْئَــةِ «الْبَالُونِ»؟!
أَسَمِعْتَ بِالْإِنْسَــانِ يُضْغَطُ رَأْسُهُ ... بِالطَّوْقِ حَتَّــى يَنْتَهِــي لِجُنُونِ!
أَسَمِعْتَ بِالْإِنْسَــانِ يُشْعَلُ جِسْمُهُ ... نَارًا وَقَــدْ صَبَغُــوهُ «بِالْفِزْلِينِ»؟
أَسَمِعْتَ مَا يَلْقَى البَرِيءُ ويَصْطَلِي ... حَتَّى يَقُولَ: أَنَا المُسِيءُ خُذُونِي!
أَسَمِعْتَ بِالْآهَاتِ تَخْتَرِقُ الدُّجَى ... رَبَّــاهُ عَدْلَــكَ، إِنَّهُــمْ قَتَلُونِــي!
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ فَسَلْ عَمَّا جَرَى ... مِثْلِــي، ولَا يُنْبِيكَ مِثْلُ سَــجِينِ
واسْأَلْ ثَرَى «الْحَرْبِيِّ» أَوْ جُدْرَانَهُ ... كَمْ مِنْ كَسِــيرٍ فِيــهِ أَوْ مَطْعُونِ؟
وَسَلِ السِّيَاطَ السُّودَ كَمْ شَرِبَتْ دَمًا ... حَتَّى غَــدَتْ حُمْرًا بِــلَا تَلْوِينِ!
وَسَلِ «الْعَرُوسَةَ» قُبِّحتْ مِنْ عَاهِرٍ ... كَمْ مِنْ جَرِيــحٍ عِنْدَهَــا وطَعِينِ
كَــمْ فِتْيَــةٍ زُفُّــوا إليهــا عَنْــوَةً ... سَــقَطُوا مِنَ التَّعْذِيــبِ والتَّوْهِينِ
وَاسْأَلْ «زَنَازِينَ» الْجَلِيدَ تُجِبْكَ عَنْ ... فَــنِّ العَــذَابِ، وصَنْعَــةِ التَّلْقِينِ
بِالنَّــارِ أَوْ بِالزَّمْهَرِيــرِ، فَتِلْكَ فِي ... حِيــنٍ، وهَــذَا الزَّمْهَرِيــرُ بِحِينِ

QaradawiBooks.com

يُلْقَــى الْفَتَى فِيــهِ لَيَالِــيَ عَارِيًا ... أَوْ شِــبْهَ عَــارٍ فِي شِــتَا «كُانُونِ»
وهُنَاكَ يُمْلَى الِاعْتِرَافَ كَمَا اشْتَهَوْا ... أَوْ لَا، فَوَيــلُ مُخَالِــفٍ وحَرُونِ
وَسَلِ «الْمُقَطَّمَ» وَهْوَ أَعْدَلُ شَاهِدٍ ... كَمْ مِنْ شَــهِيدٍ فِي التِّلَالِ دَفِينِ[1]
قَتَلَتْــهُ طُغْمَــةُ مِصْرَ أَبْشَــعَ قِتْلَةٍ ... لَا بِالرَّصَاصِ ولَا القَنَا المَسْــنُونِ
بَــلْ عَلَّقُــوهُ كَالذَّبِيحَــةِ هُيِّئَتْ ... لِلْقَطْــعِ والتَّمْزِيــقِ بِالسِّــكِّينِ
وتَهَجَّــدُوا فِيــهِ لَيَالِــيَ كُلُّهَــا ... جَلْدٌ، وهُمْ فِي الْجَلْدِ أَهْلُ فُنُونِ!
فَإِذَا السِّــيَاطُ عَجَزْنَ عَــنْ إِنْطَاقِهِ ... فَالْكَــيُّ بِالنِّيــرَانِ خَيْــرُ ضَمِينِ!
ومَضَتْ لَيَــالٍ وَالْعَذَابُ مُسَــجَّرٌ ... لِفَتًى بِأَيْــدِي الْمُجْرِمِيــنَ رَهِينِ
لَمْ يَعْبَــؤُوا بِجِرَاحِــهِ وصَدِيدِهَا ... لَــمْ يَسْــمَعُوا لِتَــأَوُّهٍ وَأَنِيــنِ
قَالُوا: اعْتَرِفْ أَوْ مُتْ، فَأَنْتَ مُخَيَّرٌ! ... فَأَبَــى الفَتَــى إِلَّا اخْتِيــارَ مَنُونِ
وجَرى الدَمُ الدَّفَّاقُ يَسْــطُرُ فِي الثَّرَى: ... يَا إِخْوَتِي اسْتُشْهِدْتُ فَاحْتَسِبُونِي
لَا تَحْزَنُــوا، إِنِّــي لِرَبِّــي ذَاهِبٌ ... أَحْيَا حَيَــاةَ الحُرِّ لَا المَسْــجُونِ
وامْضُوا عَلَى دَرْبِ الهُدَى لَا تَيْئَسُوا ... فَالْيَأْسُ أَصْــلُ الضَّعْفِ والتَّوْهِينِ
قُولُوا لِأُمِّــي: لَا تَنُوحِي واصْبِرِي ... أَنَا عِنْــدَ خَالِقِيَ الَّــذِي يَهْدِينِي

(١) يظن بعض الناس أن شهداء الإخوان الذين قتلهم الظالمون هم الستة الذين شُنِقُوا علنًا بحكم المحكمة الهزلية التي سُميت زورًا «محكمة الشــعب»، والحقيقة أن شهداء الإسلام الذين قتلوا في العهد الناصري في مصر كثيرون جدًّا. يكفي أن تضيف إليهم ٢٤ شــهيدًا، أُطلقت عليهم المدافع الرشاشة داخل سجن ليمان طره، مع أنَّهم سجناء. والتحقيقات التي أُجْرِيَتْ في الســجن أدَّت إلى مَقْتَلِ خمسة وتسعين من الإخوان تحت ســياط الزبانية المتوحِّشين وأدوات التعذيب وأساليبه التي نقلوها من خبراء النازية والشيوعية، ومن هؤلاء الذين سقطوا صرعى العذاب: محمود يونس، وحســين شعبان، والشــيخ محمد الديب، ومحمد عطوة، وعلي الخولي، ومحمود أبو الخير، وغيرهم.

QaradawiBooks.com

أَنَا إِنْ حُرِمْتُ وَدَاعَكُمْ لجنَازَتِي ... فَمَلَائِكُ الرَّحْمَنِ لَمْ يَدَعُونِي
إِنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فِي الْأَرْضِ امْرُؤٌ ... حَسْبِي صَلَاتُهُمُو بِعِلِّيِّينِ
أَنَا فِي جِوَارِ الْمُصْطَفَى وصِحَابِهِ ... أَحْظَى بِأَجْرٍ لَيْسَ بِالْمَمْنُونِ
أَنَا فِي رُبَا الْفِرْدَوْسِ أَقْفِزُ شَادِيًا ... جَذْلَانَ كَالعُصْفُورِ بَيْنَ غُصُونِ
وِلْدَانُها فِي خِدْمَتِي، وثِمَارُها ... فِي قَبْضَتِي، ونَعِيمُها يَدْعُونِي
وَإِذَا حُرِمْتُ العُرْسَ في الدُّنْيَا فَلِي ... مَا شِئْتُ فيها مِنْ حِسَانٍ عِينِ
أُمَّاهُ حَسْبُكِ أَنْ أَمُوتَ مُعَذَّبًا ... فِي اللهِ لَا فِي شَهْوَةٍ ومُجُونِ
مَا خُنْتُ دِينِي أو حِمَايَ، ولَمْ أَكُنْ ... يَوْمًا عَلَى حُرُمَاتِهِ بِظَنِينِ
فلْيَسْأَلُوا عَنِّي «القَنَاةَ» ويَسْأَلُوا ... عَنِّي «اليَهُودَ» فطَالَمَا خَبَرُونِي
سُحْقًا لجَزَّارِينَ كَمْ ذَبَحُوا فَتًى ... مُسْتَهْتِرِينَ كأَنَّهُ ابْنُ لَبُونِ[1]!
فَإِذَا قَضَى ذَهَبُوا بِجُثَّتِهِ إِلَى ... تَلِّ الْمُقَطَّمِ وَهْوَ غَيْرُ بَطِينِ[2]
لَفُّوهُ فِي ثَوْبِ الدُّجَى وتَسَلَّلُوا ... سَارِينَ بَيْنَ مَغَاوِرٍ وحُزُونِ
وَارَوْهُ ثُمَّ مَحَوْا مَعَالِمَ رَمْسِهِ ... فغدا كَسِرٍّ فِي الثَّرَى مَكْنُونِ
أَخْفَوْهُ عِنْ عَيْنِ الْأَنَامِ ومَا دَرَوْا ... أَنَّ الإِلَهَ يَحُوطُهُمْ بِعُيُونِ
اللَّيْلُ يَشْهَدُ والْكَوَاكِبُ والثَّرَى ... وكَفَى بِهِمْ شُهَدَاءَ يومَ الدِّينِ
قَالُوا: مُحَاكَمَةٌ، فقُلْتُ: رِوَايَةٌ ... أَعْطَوا لِمُخْرِجِهَا وِسَامَ فُنُونِ!
هِيَ شَرُّ مَهزَلَةٍ ومَأْسَاةٍ مَعًا ... قَدْ أَضْحَكَتْنِي مِثْلَ مَا تُبْكِينِي!
أَوَعَتْ سِجِلَّاتُ الْقَضَاءِ قَضِيَّةً ... كَقَضِيَّةِ «الْإِخْوَانِ» أَيْنَ؟ أَرُونِي؟

(١) ابن اللبون: ابن الناقة ذات اللبن، وهو الذي أتم سنتين ودخل في الثالثة.
(٢) البطين: البعيد.

QaradawiBooks.com

الْخَصْمُ فِيهَا مُدَّعٍ ومُحَقِّقٌ ... وهُوَ الذي يَقْضي بِلا قَانونِ
إلَّا هَوَاهُ.. وما يَدورُ برَأْسِهِ ... مِنْ خَلْطِ سِكِّيرٍ ورَأْيِ أَفِينِ
أَرَأَيْتَ مَحْكَمَةً تَرَأَّسَها امْرُؤٌ ... يَدْعُوهُ مِنْ عَرَفُوهُ «بِالْمَجْنُونِ»[1]
أَرَأَيْتَ أَحْرَارًا رَمَوْا بِهِمُو لَدَى ... قَاضٍ عَدِيمٍ دِينُهُ مَأْبُونِ[2]
أَرَأَيْتَ إِنْسَانًا يُدَانُ لِقَوْلِهِ: ... اللهُ رَبِّي، والْحَنِيفَةُ دِينِي؟!
أَوْ قَالَ: يَا قَوْمِ ارْجِعُوا لِكِتَابِكُمْ ... طَوْقِ النَّجاةِ لَكُمْ، بِكُلِّ يَقِينِ!
يَا سُوءَ حَظِّ فَتًى رَأَوْا بِسِجِلِّهِ ... شَرْفَ الْجِهَادِ لعُصْبَةِ الصّهْيُونِ!
أَوْ كَانَ يَوْمًا فِي كَتِيبَةِ فِتْيَةٍ ... شَهَرَتْ بَنَادِقَهَا عَلَى السَّكْسُونِ!
أَوْ كَانَ حَافِظَ «آلِ عِمْرَانٍ» فَقَدْ ... ظَفَرُوا بِسُلْطَانٍ عَلَيْهِ مُبِينِ!
هَذِي الْجَرَائِمُ عِنْدَ مَحْكَمَةِ الرَّدَى ... هِيَ غُرَّةٌ تَزْهُو بِأَيِّ جَبِينِ
وَالْوَيْلُ لِامْرِئٍ اسْتَبَاحَ لنَفْسِهِ ... إِظْهَارَ تَعْذِيبٍ ودَفْعَ ظُنُونِ
سَيَعُودُ «لِلْحَرْبِيِّ» يَأْخُذُ حَظَّهُ ... وجَزَاءَهُ الْأَوْفَى مِنَ «الْبَسْيُونِي»
أَنَا إِنْ نَسِيتُ فلَسْتُ أَنْسَى لَيْلَةً ... فِي سَاحَةِ الْحَرْبِي ذَاتَ شُجُونِ
عُدْنَا المَسَاءَ مِنَ المُحَاكَمَةِ الَّتِي ... كَانَتْ فُصُولَ فُكَاهَةٍ ومُجُونِ
مَا كَادَ يَعْرُونَا الكَرَى حَتَّى دَعَا ... دَاعِي الرَّدَى، وكَفَاكَ صَوْتُ أَمِينِ[3]

(١) هو البكباشي جمال سالم الذي دخل مستشفى الأمراض العقلية غير مرة، ثم عيَّنه فرعون مصر ليُحاكم قادة الدعوة الإسلامية أمثال: حسن الهضيبي، والشهداء: عبد القادر عودة، ومحمد فرغلي، ويوسف طلعت، وسيد قطب. وقد أقصاه فرعون بعد ذلك، ومن أعان ظالمًا سُلِّط عليه، سنة الله في خلقه.

(٢) المأبون: المتهم.

(٣) أمين السيد رقيب أول «باشجاويش» السجن الحربي، كان في يده سلطات مطلقة، ويستطيع أن يُعذِّب إلى حد الموت، وكان يرى نفسه كأنَّه أحد قادة الثورة!

QaradawiBooks.com

فتجمَّعَ «الْإِخْوَانُ» مِمَّنْ حُوكِمُوا ... ذَا الْيَوْمَ مِنْ طَنْطَا إلى بَسْيُونِ
أمَّا الأُلَى سيُحاكَمُونَ فأُحْضِرُوا ... لِيَرَوْا يَقِينًا لَيْسَ بِالْمَظْنُونِ
وإِذَا بِقَائِدِنا المُظَفَّرِ حَمْزَةٍ! ... فِي عَسْكَرٍ شَاكِي السِّلَاحِ حَصِينِ
حَشَدَ الجُنُودَ وَصَفَّها بمَهَارَةٍ ... وكَأَنَّه عَمْرٌو بِأَجْنَادِينِ!
وأَحاطَنا بِبَنَادِقٍ ومَدَافِعٍ ... فَغَرَتْ لَنَا فَاهَا كَفِي التِّنِّينِ!
طَابُورُ «تَكْدِيرٍ»[1] ثَقِيلٌ مُرهِقٌ ... فِي وَقْتِ أَحْلَامٍ وَآنِ سُكُونِ
نَعْدُو كَمَا تَعْدُو الظِّبَاءُ يَسُوقُنَا ... لَهَبُ السِّيَاطِ شَكَتْ مِنَ التَّسْخِينِ
ومَضَتْ عَلَيْنَا سَاعَتَانِ وكُلُّنا ... عَرَقٌ تَصَبَّبَ مِثْلَ فَيْضِ عُيُونِ
مَنْ خَرَّ إِغْمَاءً يُفِقْ عَجَلًا عَلَى ... ضَرَبَاتِ سَوْطٍ لِلْعَذَابِ مُهِينِ
ومَنِ ارْتَمَى فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْخُوخَةٍ ... أَوْ عِلَّةٍ، دَاسُوهُ دَوْسَ الطِّينِ
لَمْ يَكْفِ حَمْزَةَ كُلُّ مَا نُؤْنَا بِهِ ... مِنْ فَرْطِ إِعْيَاءٍ وَمِنْ تَوْهِينِ
فَأَتَى يَوزِّعُ بِالْمُفَرَّقِ دَفْعُهُ ... بِالسَّوطِ مِنْ عِشْرِينَ لِلْخَمْسِينِ
كُلٌّ يَنَالُ نَصِيبَه بنَزَاهَةٍ ... في الْعَدِّ والإِتْقَانِ والتَّحْسِينِ!
وإِذَا نَسِيتُ فلَسْتُ أَنْسى خُطْبَةً ... مَا زَالَ صَوْتُ خَطِيبِها يُشْجِينِي
إِذْ قَالَ حَمْزَةُ ـ وهْوَ مُنْتَفِخٌ ـ فَلَمْ ... يَتْرُكْ لِفِرْعَوْنٍ ولا قَارُونِ
أَيْنَ الْأُلَى اصْطَنَعُوا الْبُطُولَةَ وَادَّعَوْا ... أَنِّي أُعَذِّبُهُمْ هُنَا بِسُجُونِي!
أَظَنَنْتُمُو هَذَا يُخَفِّفُ عَنْكُمُو؟ ... كَلَّا، فَأَمْرُكُمُ انْتَهَى، وَسَلُونِي؟!
أَمْ تَحْسَبُونَ كَلَامَ أَلْفٍ مِنْكُمُو ... عَنْكُمْ وعَنْ تَعْذِيبِكُمْ يَثْنِينِي؟!

(١) التكدير: كلمة من الكلمات المستخدمة في السجن الحربي، وهو لون من العقوبة للمساجين بحرمانهم من الخروج من الزنزانة، ونحو ذلك. ثم استخدمت فيما هو أكثر من ذلك.

QaradawiBooks.com

إنِّي هُنـا القَانُونُ، أَعْلى سُـلْطَةٍ ... مَنْ ذَا يُحاسِبُ سُـلْطَةَ القَانُونِ؟!
مُتَفَرِّدٌ فـي الْحُكْـمِ دُونَ مُعَقِّبٍ ... مَـن ذَا يُخَالِفُنِي ومَنْ يَعْصِينِي؟!
فَـإِذَا أَرَدْتُ وَهَبْتُكُـمْ حُرِّيَـةً ... أَوْ شِـئْتُ ذُقْتُمْ مِنْ عَذَابِي الهُونِ
مَنْ مِنْكُمُـو سَـامَحْتُهُ فَبِرَحْمَتِي ... وَإِذَا أَبَيْـتُ فَـذَاكَ طَـوْعُ يَمِينِي
ومَنِ ابْتَغَـى مَوْتًا فَهَـا عِنْدِي لَهُ ... مَـوْتٌ بِـلَا غُسْـلٍ ولَا تَكْفِينِ!
يَا فَارِسَ الـوَادِي وقَائِدَ سِـجْنِه ... أَبَنُـو الكِنَانَةِ أَمْ بَنُـو صهْيُونِ؟!
هَلَّا ذَهَبْتَ إِلَى الحُـدُودِ حَمَيْتَهَا ... وَأَرَيْتَنَـا أَفْـكَارَ نَابِلْيُـونِ؟!
اذْهَبْ لِغَـزَّةَ يَـا هُمَامُ وأَنْسِـنا ... بجِهَـادِكَ الدَّامي صَـلَاحَ الدِّينِ!
أَفَعِنْدَنَـا كَبْشُ النِّطَـاحِ، ونَعْجَةٌ ... فِي الْحَرْبِ جَمَّـاءٌ بِغَيْرِ قُرُونِ؟!
أَعَرَفْـتَ مَا قَاسَـيْتُ فِـي زِنْزَانَةٍ ... كَانَتْ هِيَ الْقَبرَ الَّذِي يُؤْوِينِي؟!
لا بل ظَلَمْتُ القَبْرَ، فَهْوَ لِذِي التُّقَى ... رَوْضٌ، وتِلْكَ جَحِيمُ أَهْلِ الدِّينِ!
هِيَ فِي الشِّـتَاءِ وبَـرْدِهِ «ثَلَّاجَةٌ» ... هِيَ فِي هَجِيرِ الصَّيفِ مِثْلُ أَتُونِ
نُلقَـى ثَمَانِيَـةً بِهَـا أَوْ سَـبْعَةً ... مُتَدَاخِلِيـنَ كَعُلْبَـةِ «السَّـرْدِينِ»
هِـيَ مُنْتَدَانَا وهْـيَ غُرْفَـةُ نَوْمِنَا ... وهِيَ «البُوفِيهُ» وحُجْرَةُ «الصَّالُونِ»
هِـيَ مَسْـجِدٌ لِصَلَاتِنَـا وَدُعَائِنَا ... هِـيَ سَـاحَةٌ لِلَّعْـبِ والتَّمْرِيـنِ
وَهِيَ «الْكَنِيفُ» ولِلضَّرُورةِ حُكْمُها ... ما الذَّنْبُ إِلَّا ذَنْبُ مَنْ سَـجَنُونِي
هِيَ كُلُّ مَا لِي فِي الْحَيَاةِ فَلَمْ يَعُدْ ... فِي الْكَوْنِ مَـا أَرْجُوهُ أَوْ يَرْجُونِي
الْأَرْضُ كُلُّ الْأَرْضِ عِنْدِي أَرْضُها ... أَمَّـا السَّـمَاءُ فسَـقْفُها يَعْلُونِـي
فيها انْقَطَعْتُ عَنِ الوُجُودِ فَلَمْ أَعُدْ ... أَعْنِيـهِ فِـي شَـيْءٍ ولَا يَعْنِينِـي
لَا أَعْرِفُ الْأَنْبَـاءَ عَنْ دُنْيَا الوَرَى ... إِلَّا مِـنَ الأَحْـلَامِ لَـوْ تَأْتِينِـي!

QaradawiBooks.com

يَبْكِي الأَقَارِبُ غَيْبةً حَسِبُوا لَهَا ... شَهْرَينِ فَامْتَدَّتْ إلى عِشْرِينِ
ولَكَمْ وَفِيٌّ زَارَ أَهْلِي سَائلًا ... عَنِّي برِفْقٍ عَلَّهم عَرَفُونِي!
وَالْأَهْلُ لَا يَدْرُونَ: هَلْ أَنَا مَيِّتٌ ... فَقَدُوهُ أَمْ حَيٌّ فَيَرْتَقِبُونِي؟!
كَمْ شَاعِرٍ فَقَدَ الرَّجَاءَ بِعَوْدَتِي ... فأَعَدَّ فِيَّ قَصِيدَةَ التَّأْبِينِ
هَذَا نَصِيبِي يَا أَخِي مِنْ ثَوْرَةٍ ... قَدْ كُنْتُ أَحْسبُها أَتَتْ تَحْمِينِي
حَظِّي بِهَا زِنْزَانَةٌ صَخْرِيَّةٌ ... سَوْدَاءُ مِثْلُ قُلُوبِ مَنْ أَسَرُونِي
كَمْ مِنْ لَيَالٍ بِتُّهَا أَشْكُو الطَّوَى ... والبَرْدَ، لَكِنْ أَيْنَ مَنْ يُشْكِينِي؟
هُمْ «كَدَّرُونِي» لَا طَعَامَ أَذُوقُهُ ... لَا شَيْءَ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ يَقِينِي
فَإِذَا انْقَضَى التَّكْدِيرُ جَاءَ طَعَامُهُمْ ... دَكِنًا كَأَفْكَارِ الأُلَى اعْتَقَلُونِي
ضَرْبٌ مِنَ التَّعْذِيبِ إلَّا أَنَّه ... لا بُدَّ منه لسَدِّ جُوعِ بُطُونِ
فَفُطُورُنا عَدَسٌ مَزِينٌ بِالْحَصَى ... إنَّ الحَصَى فَرْضٌ عَلَى «التَّعِينِ»[1]
قَدْ عِفْتُهُ حَتَّى اسْمَه وحُرُوفَهُ ... مِنْ عَيْنِه أَوْ دَالِهِ والسِّينِ
وغَدَاؤُنا «فَاصُولْيَةٌ» ضَاقَتْ بِهَا ... نَفْسِي، فَرُؤْيَةُ صَحْنِهَا تُؤْذِينِي
وعَشَاؤُنا شَيْءٌ يُحيِّرُكَ اسْمُه ... فكأَنَّما صَنْعُوهُ مِنْ غِسْلِينِ
لا طَعْمَ فِيهِ ولَا غِذَاءَ وإنَّمَا ... يَحْلُو لَنَا مِنْ قِلَّةِ التَّمْوِينِ
طَبَقٌ يُكَالُ لسَبْعَةٍ أَوْ نِصْفُهُ ... وعَلَيَّ أَنْ أَرْضَى وقَدْ ظَلَمُونِي
لَوْ أَنَّ لِي فِي جَوْفِهَا حُرِّيَّةً ... لَرَضِيتُ، لَكِنْ أَيْنَ مَا يُرْضِينِي؟
مِنْ أَجْلِ ضَبْطِ وُرَيْقَةٍ أَوْ إِبْرَةٍ ... ولِغَيْرِ شَيْءٍ، طَالَمَا اسْتَاقُونِي
وتَجَمَّعُوا حَوْلِي ضَوَارِيَ هَمُّها ... نَهْشِي، ومَا لِي حِيلَةٌ تُنْجِينِي

(١) التعيين في السجن: هو ما عُيِّن لكل شخص من الطعام.

QaradawiBooks.com

إِنْ نِمْتُ تُوقِظُنِي السِّيَاطُ سَرِيعَةً ... فَالنَّوْمُ لَيْسَ يُبَاحُ لِلْمَسْجُونِ!

وإِذَا تَحَدَّثْنَا لِنَذْهَبَ بِالْكَرَى ... حَظَرُوا الْحَدِيثَ عَلَيَّ كَالْأَفْيُونِ!

وإذا شُغِلْنَا بِالْقِرَاءَةِ وَقْتَنَا ... أَخَذُوا جَمِيعَ الكُتْبِ لِلتَّخْزِينِ!

وإِذَا تَلَوْنَا فِي المَصَاحِفِ حَرَّموا ... حَمْلَ المَصَاحِفِ وهْيَ خَيْرُ قَرِينِ[1]

وإِذَا تَسَلَّيْنَا بصُنْعِ مَسَابِحٍ ... جَمَعُوا المَسَابِحَ مِنْ نَوَى الزَّيْتُونِ

هَذِي سِيَاسَتُهُمْ، وتِلْكَ عُقُولُهُمْ: ... عِيشُوا بِغَيْرِ تَحَرُّكٍ وسُكُونِ!

إِيَّاكُمُو أَنْ تَشْتَكُوا أَوْ تَأْلَمُوا ... مُوتُوا بِغَيْرِ تَوَجُّعٍ وأَنِينِ!

يَا وَيْلَ مَنْ قَدْ مَسَّهُ لَهَبُ الظَّمَا ... فَدَعَا بِلُطْفٍ لِلْجُنُودِ: اسْقُونِي

فهُنَاكَ يُسْقَى المُرَّ مَنْ أَيْدِيهُمُو ... مِنْ كُلِّ مَسْعُورٍ عَلَيكَ حَرُونِ

فالسَّوْطُ حَلَّالُ المَشَاكِلِ، لَمْ يَضِقْ ... يَوْمًا بطُولِ مَآرِبٍ وشُؤُونِ

مَنْ رَاحَ يَشْكُو الجُوعَ فهْوَ غِذَاؤُه ... ومَنِ ابْتَغَى رِيًّا فَأَيُّ مَعِينِ!

ومَنِ اشْتَكَى الْإِسْهَالَ يُجْلَدُ عَشْرَةً ... هِيَ وَصْفَةُ «الثُّوَّارِ» لِلْمَبْطُونِ!

ومَنِ اشْتَكَى وَجَعَ الصُّدَاعِ فمِثْلُها ... أَوْ ضِعْفُها بمَكَانِ «الإِسْبِيرِينِ»

---

(١) أراد فرعون وأتباعه أن يتفادوا النتائج التي أدَّت إليها معتقلات فاروق وإبراهيم عبد الهادي في سنة ١٩٤٩م، فقد جعل الإخوان معتقل الطور جامعًا للعبادة، وجامعة للعلم، ونواديًا للرياضة، ومعسكرًا للتدريب، ومؤتمرًا للتعارف والتشاور، حتى قال أحد الإخوان: معتقل الطور هو المعسكر الدائم للإخوان المسلمين عام ١٩٤٩م، السفر والمصاريف والنفقات والتكاليف على حساب الحكومة المصرية!

ولكن الحُكَّام الجدد حرَّموا في معتقلاتهم على الإخوان كلَّ تجمع أو لقاء يتعارفون فيه ويتآلفون، بل حظروا عليهم اصطحاب الكتب ليحرموهم من الدراسة التي تُوضح فكرتهم وتثبتهم عليها، بل حرموهم من المصاحف نفسها، حتى لا تكون التلاوة أنسًا لقلوبهم، وزادًا لعقولهم وأرواحهم، ولكنهم لم يستطيعوا أن يخمدوا جذوة الإيمان في صدورهم.

QaradawiBooks.com

ومَنِ اشْتَكى مِنْ سُكَّرٍ فَبِنَحْوِهَا ... يَجِدُ الْعَلِيلُ أَعَزَّ «أَنْسُولِينِ»

هَذَا اكْتِشَافُ الثَّوْرَةِ الْفَذُّ الَّذِي ... فَخَرَتْ بِهِ مِصْرٌ عَلَى «بِرْلِينِ»!

يَا عُصْبَةَ «البَاسْتِيلِ» دُونَكُمُو، فَلَنْ ... آسَى عَلَى الْإِغْلَاقِ «والتَّأْمِينِ»[1]

سُدُّوا عَلَيَّ البَابَ كَيْ أَخْلُو إِلَى ... كُتُبِي، فَلِي فِي الكُتْبِ خَيْرُ خَدِينِ[2]

وخُذُوا الكتابَ، فإنَّ أُنسي مصحَفٌ ... أَتْلُوهُ بِالتَّرْتِيلِ والتَّلْحِينِ

وخُذُوا المَصَاحِفَ، إنَّ بَيْنَ جَوَانِحَي ... قَلْبًا بِنُورِ يَقِينِهِ يَهْدِينِي

اللهُ أَسْعَدَنِي بِظِلِّ عَقِيدَتِي ... أَفَيَسْتَطِيعُ الْخَلْقُ أَنْ يُشْقُونِي؟!

لِحِسَابِ مَنْ هَذا الأَتُونُ مُسَجَّرٌ ... يُلْقَى لَهُ بالفَحْمِ والبَنْزِينِ؟

لِحِسَابِ مَنْ بَطَشُوا بِأَطْهَرِ ثُلَّةٍ ... رَوَّتْ دِمَاهَا أَرْضَ «فَيْلَسْطِينِ»؟

لِحِسَابِ مَنْ ضَرَبُوا بُطُولَةَ فِتْيَةٍ ... بَعَثُوا صَلَاحَ الدِّينِ فِي حِطِّينِ؟

لِحِسَابِ مَنْ مَكَرُوا بِإِخْوَةِ «غَانِمٍ» ... وابْنِ «المَنِيسِي» والفَتَى «شَاهِينِ»[3]

لِحِسَابِ مَنْ شَنَقُوا المُجَاهِدَ «يُوسُفًا» ... و«الفَرْغَلِيَّ» مُحَارِبَ السَّكْسُونِ[4]

لِحِسَابِ مَنْ غَدَرُوا بـ«عودةَ»[5] جَهْرَةً ... مِنْ غَيْرِ سُلْطانٍ عليه مُبِينِ؟

---

(١) التأمين: مصطلح عندهم يعني إغلاق باب الزنزانة على السجين بالقفل.

(٢) الخدين: الصديق.

(٣) عادل غانم وأحمد المنيسي وعمر شاهين شهداء الإخوان من طلاب الجامعة في معارك القناة سنة ١٩٥١م.

(٤) الشهيدان يوسف طلعت والشيخ محمد فرغلي من أبطال الجهاد وقادته ضد الإنجليز وضد اليهود، يعرف ذلك أهل الإسماعيلية والقناة، كما يعرف ذلك أهل فلسطين، وهذا كان جزاؤهما: الإعدام شنقًا!

(٥) الشهيد عبد القادر عودة الفقيه الإسلامي الكبير، الذي شهد له رجال الشريعة والقانون بالأصالة وسعة العلم وطول الباع، ومؤلِّف: التشريع الجنائي في الإسلام، وغيره من الكتب القيمة، التي جازاه حاكم مصر عليها بالإعدام!

QaradawiBooks.com

لِحِسَابِ مَن قَتَلُوا، وما قَدْ شوَّهوا ... مِــنْ أَوْجُــهٍ أو أَظْهُــرٍ وبُطُونِ؟
مَنْ عَذَّبوا، مَن شَرَّدُوا، مَن جَوَّعوا ... ومَن اسْــتَذَلُّوا مِنْ لُيُوثِ عَرِينِ؟
أَلِمِصْرَ؟ كيف، ونَحْنُ صَفْوَةُ جُنْدِها ... في يَوْمِ حَرْبٍ لِلْعَــدُوِّ زَبُونِ[1]؟
أَمْ لِلْعُرُوبَــةِ فــي قَضِيَّتِهــا الَّتي ... أغْنى بها الشُّــهَدَاءُ عن تَبْيِينِي؟
أَمْ يَا تُــرى لقَضِيَّةِ الإِســلامِ في ... أَوْطانِــه مِــنْ طَنْجَــةٍ لِبِكِيــنِ؟
أَلِمُسْــلِمِي الْأَحْبَاشِ أَمْ لِأَرِتْرِيَا؟ ... مِــنْ كُلِّ مُرْتَقِبٍ لِعَــوْنِ مُعِينِ؟
أَمْ لِلْأُلَــى يَفْنَوْنَ فِــي القُوقَازِ أَوْ ... مَنْ ذُبِّحُوا فِي الْهِنْدِ أَوْ فِي الصِّينِ؟
لَا، لَا وَرَبِّــي، إِنَّنِــي لَأَقُولُهــا ... بِالْجَزْمِ لَا بِالْخَــرْصِ والتَّخْمِينِ
لِحِسَابِ مَنْ هَذَا أَتَدْرِي يَا أَخِي؟ ... لحِسَــابِ الِاسْــتِعْمَارِ والصُّهْيُونِ
أَرْضَى بِنَا الطَّاغوتُ سَــادَتَه لِكَيْ ... يَعِــدُوهُ بالتَّثْبِيــتِ والتَّأْمِيــنِ
فالقَوْمُ يَخْشَــوْنَ انْتِفَاضَــةَ دِينِنَا ... بَعْدَ الْجُمُــودِ وبَعْدَ نَــوْمِ قُرُونِ
يَخْشَوْنَ «يَعْرُبَ» أَنْ تَجُودَ بخَالِدٍ ... وبــكُلِّ «سَــعْدٍ» فَاتِــحٍ مَيْمُــونِ
يَخْشَــوْنَ «أَفْرِيقْيَا» تَجُودُ بطَارِقٍ ... يَخْشَــوْنَ تُرْكِيَّــا كنُــورِ الدِّيــنِ
يَخْشَــوْنَ دِينَ اللهِ يَرْجِعُ مَصْدَرًا ... لِلْفِكْــرِ والتَّوْجِيــهِ والتَّقْنِيــنِ
ويَــرَوْنَ كُلَّ تَكَتُّــلٍ يَدْعُــو لَــهُ ... خَطَــرًا وخَصْمًا لَيْــسَ بِالْمَأْمُونِ
وهُنَــا بَدَا البَطَــلُ الهُمَــامُ مُنَفِّذًا ... لِمُخَطَّــطِ التَّبْشِــيرِ والمَاسُــونِ
لِيُسَــدِّدِ الضَّرَبَاتِ فِي عُنْفٍ إِلَى ... أَقْــوَى بِنَــاءٍ للدُّعَــاةِ مَتِيــنِ
لِيَقُــولَ للرُّقَبَــاءِ: قَــرُّوا أَعْيُنًــا ... أنا بِاقْتِــلَاعِ الأُسِّ جِــدُّ قَمِينِ[2]

(١) حرب زَبُون: تصدم الناس وتدفعهم.
(٢) قمين: جدير.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

وكَـذَاكَ قَامَ «كَمَالُهُـمْ»[١] فِي تُرْكِيَا ... لِيُطَـارِدَ الْإِسْـلَامِ كَالْمَجْنُـونِ
وَالْيَوْمَ سَـارَ «جَمَالُهُمْ» فِي خَطِّه ... بتَـدَرُّجٍ وتَخَابُـثٍ مَلْعُـونِ
ذَاكَ امْـرُؤٌ عَـارٍ، وهـذا ماكِـرٌ ... مُتَلَـوِّنٌ يَحْكِـي أَبَـا قَلَمُـونِ[٢]
يا مِصْرُ حُظُّكِ مِثْـلُ حَظِّي عَاثِرٌ ... كَمْ قَدْ نُكِبْتِ بغَاشِـمٍ وخَؤُونِ!
قُلْنَا: انْقَضَى عَهْدُ الظَّلَامِ وَأَقْبَلَتْ ... مِصْـرٌ عَلَـى عَهْـدٍ أَغَـرَّ مَكِينِ
يَمْضِي بِأُمَّتِنَا عَلَى سَـنَنِ الهُدَى ... ويَرُدُّهـا لتُرَاثِهَـا المَيْمُـونِ
ويُعِيـدُ عَهْـدَ الرَّاشِـدِينَ يمدُّهُ ... عِـزُّ الرَّشِـيدِ ونَهْضَـةُ المَأْمُونِ
أملٌ أَضَـاءَ كَلَمْحَـةٍ فِي ثَـوْرَةٍ ... كُنَّـا لَهَا فِي الـرَّوْعِ خَيْـرَ مُعِينِ
فـإذا الـذي ثُرْنَـا عَلَيْـه تُعِيدُهُ ... كالثَّوْرِ حِينَ يَدُورُ فِي الطَّاحُونِ!
ثُرْنَا على مَلِكٍ، فَجَاؤوا عَشْـرَةً! ... كُلٌّ يُرِيـدُ المُلْـكَ غَيْـرَ رَزِينِ
وإِذَا رَئِيسُـهُمُو يَرَى في نَفْسِـه ... مَلِـكَ المُلُـوكِ ووَارِثَ الفِرْعُونِ
فِـي نَفْسِـهِ ودِمَائِهِ: «أَنَـا رَبُّكُمْ» ... لَا تَجْعَلُـوا رَبًّا لَكُـمْ مِنْ دُونِي!
ثُرْنَا عَلَى الْأَحْـزَابِ فِي تَضْلِيلِهَا ... للشَّـعْبِ، في تَوْجِيهِها اللَّادِينِي
مَـا بَالُهـا رَجَعَـتْ لَنَـا حِزْبِيَّةٌ ... عَمْيَـاءُ ذَاتُ دِعَايَـةٍ وطَنِيـنِ؟
تَـدَعُ البِنَاءَ يَـكَادُ يَهْـوِي رُكْنُهُ ... وتَهِيـمُ بِالتَّزْوِيـقِ والتَّزْيِيـنِ!
صُحُفٌ ومِذْيَـاعٌ وسَـيْلُ دِعَايَةٍ ... مُتَدَفِّـقُ النَّشَـرَاتِ جِـدُّ هَتُـونِ
خُطَـبٌ تُـوَزَّعُ لِلْعُرَاةِ لِيَكْتَسُـوا ... وصحَافَةٌ تُهْدَى إِلَى المِسْـكِينِ!

(١) كمال أتاتورك عدو الإسـلام والمسـلمين، الذي تآمر على الخلافة وألغاها في تركيا عام ١٩٢٤م، هذا العميل سـار على نهجه بعضُ الحكَّام، وقاموا بمحاربة الحركة الإسلامية التي تربِّي الشباب على الإسلام، وتعمل لإعادة الخلافة إلى أرض الإسلام.

(٢) أبو قَلَمُون: طائر يتراءى بألوان شتى، وسكنت اللام للوزن.

QaradawiBooks.com

أَكْدَاسُ أَرْقَامٍ ولَسْتَ تَرَى لَهَا ... آثَرًا سِوَى عُرْيٍ وجُوعٍ بُطُونِ
بَرْقٌ وَلَا مَطَرٌ، وأَوْرَاقٌ ولَا ... ثَمَرٌ، وجَعْجَعَةٌ بِغَيْرِ طَحِينِ!
ثَوْرِيَّةٌ هَدَّامَةٌ شِرِّيرَةٌ ... بِاسْمِ البِنَاءِ تَهُدُّ كُلَّ حَصِينِ
كَانَتْ عَلَى الْإِسْلامِ فِي أَوْطَانِهِ ... شَرًّا مِنَ السَّكْسُونِ واللَّاتِينِ
نَصَبَتْ مَشَانِقَها لِقَتْلِ دُعَاتِه ... بَغْيًا، بِلَا شَرْعٍ ولا قَانُونِ
ومَضَتْ تَصُبُّ عَلَى الْأُلُوفِ عَذَابَها ... مِنْ كُلِّ ذي ثِقَةٍ بهَذَا الدِّينِ
سَاءَتْ لَعَمْرِي ثَوْرَةً مَشْؤُومَةً ... لَمْ نَجْنِ منها غَيْرَ تَلِّ دُيُونِ
يَجْرِي الخَرَابُ وَرَاءَها أَنَّى جَرَتْ ... وتَقُولُ بالتَّطْوِيرِ والتَّحْسِينِ!
يا ثَوْرَةً كُنَّا حُمَاةَ ظُهُورِها ... صِرْنَا وَقُودَ وَطِيسَها المَجْنُونِ
قَالُوا: مُبَارَكَةٌ، وما كانت سِوَى ... حُمَّى عَلَى الْأَحْرَارِ أو طَاعُونِ!
يَا هِرَّةً أَكَلَتْ بَنِيها غَدْرَةً ... قُبِّحْتِ أُمًّا كُنْتِ غَيْرَ حَنُونِ!
أفهَكَذَا يُجْزَى الجَمِيلُ بضِدِّهِ؟ ... أَيْنَ الوَفَاءُ وأَهْلُهُ، دُلُّونِي؟
واهًا لَهُمْ، كم أسرفوا وتحيَّروا ... في وَصْفِنا مِنْ يَسْرَةٍ لِيَمِينِ!
قالوا ـ ويا لَضَلَالِ مَا قَالوا ـ فَكَمْ ... كَالُوا لَنَا تُهَمًا بمَحْضِ ظُنُونِ!
وعَزَاؤُنا أنَّ النَّبِيَّ ـ فَدَيْتُهُ ... بِأَبِي وأُمِّي ـ كَمْ رُمِي بِطُعُونِ!
مِنْ سَاحِرٍ حِينًا، لِبَاغٍ، مُفْتَرٍ ... أَوْ كَاهِنٍ، أَوْ شَاعِرٍ مَجْنُونِ!
قَالُوا كِذَابًا: دَعْوَةٌ رَجْعِيَّةٌ ... مَعْزُولَةٌ عَنْ قَرْنِها العِشْرِينِ!
النَّاسُ تَنْظُرُ لِلْأَمَامِ، فَمَا لَهُمْ ... يَدْعُونَنَا لنَعُودَ قَبْلَ قُرُونِ؟
رَجْعِيَّةٌ أَنَّا نَغَارُ لدِينِنا ... ونَقُومُ بالمَفْرُوضِ والمَسْنُونِ؟!
رَجْعِيَّةٌ أَنَّا نَصُونُ حَرِيمَنَا! ... بِئْسَ الْحَرِيمُ يَكُونُ غَيْرَ مَصُونِ!

QaradawiBooks.com

رَجْعِيَّــةٌ أَنَّــا نَذَرْنَــا أَنْفُسًــا ... للهِ تَحْيَــا، لَا لِعَيْــشٍ دُونِ!
رَجْعِيَّــةٌ أَنَّــا نُرَبِّــي جُنْدَنــا ... لِلْحَــقِّ، لَا لِتَفَاهَــةٍ ومُجُــونِ!
رَجْعِيَّــةٌ أَنَّ الرَّسُــولَ زَعِيمُنــا ... لَسْنَا الذُّيُولَ لـ «مَارْكِسٍ» و«لِنِينِ»!
رَجْعِيَّــةٌ أَنَّ الجِهَــادَ سَــبِيلُنا! ... نِعْــمَ الجِهَــادُ ذَرِيعَــةُ التَّمْكِينِ!
رَجْعِيَّــةٌ أَنْ يَحْكُمَ الإِسْــلَامُ في ... شَعْبٍ يَرَى الْإِسْــلَامَ أَعْظَمَ دِينِ!
أَوَلَيْسَ شَــرْعُ اللهِ، شَــرْعُ مُحَمَّدٍ ... أَوْلَى بِنَا مِــنْ شَــرْعِ نَابِلْيُونِ؟!
يَــا رَبِّ، إِنْ تَــكُ هــذه رَجْعِيَّةً ... فَاحْشُــرْنِ رَجْعِيًّــا بيَــوْمِ الدِّينِ!
قُــلْ لِلَّذِي جَعَــلَ الكِنَانَــةَ كُلَّها ... سِجْنًا وباتَ الشَّــعْبُ شَرَّ سَجِينِ
يَا أَيُّهــا المَغْــرُورُ فِي سُــلْطَانِه ... أَمِنَ النُّضَــارِ خُلِقْتَ أَمْ مِنْ طِينِ؟
يا مَنْ أَسَأْتَ لِكُلِّ مَنْ قَدْ أَحْسَنُوا ... لَــكَ دَائِنِيــنَ فكُنْتَ شَــرَّ مَدِينِ
يَــا ذِئْــبَ غَــدْرٍ نَصَّبُــوهُ رَاعِيًا ... والذِّئْــبُ لَمْ يَــكُ ســاعةً بِأَمِينِ
يَا مَنْ زَرَعْتَ الشَّرَّ لَنْ تَجْنِي سِوَى ... شَــرٍّ وحِقْدٍ فِــي الصُّــدُورِ دَفِينِ
سَيَزُولُ حُكْمُكَ يَا ظَلُومُ كَمَا انْقَضَتْ ... دُوَلٌ أَوَلَاتُ عَسَــاكِرٍ وحُصُــونِ
سَــتَهُبُّ عَاصِفَــةٌ تَــدُكُّ بِنَــاءَه ... دَكًّا، ورُكْــنُ الظُّلْمِ غَيْــرُ رَكِينِ
مَاذَا كَسَبْتَ وقَدْ بَذَلْتَ مِنَ القُوَى ... والمَــالِ بِــالْآلَافِ والمِلْيُــونِ؟
أَرْهَقْــتَ أَعْصَابَ البِــلَادِ ومَالَها ... ورِجالَهــا فِي الهَــدْمِ لَا التَّكْوِينِ
وأَدَرْتَ مَعْرَكَــةً تَأَجَّــجَ نَارُهــا ... مَعَ غَيْرِ «جُنْ بُولٍ» ولَا «كُوهِينِ»
هَــلْ عُــدْتَ، إِلَّا بالهزِيمَــةِ مُرَّةً ... ورَبِحْتَ غَيْرَ خَسَــارَةِ المَغْبُونِ؟!
وحَفَرْتَ فِــي كُلِّ القُلُوبِ مَغَاوِرًا ... تَهْــوِي بِهَا سُــفْلًا إلى سِــجِّينِ
وبَنَيْــتَ مِــنْ أَشْــلَائِنَا وعِظَامِنَا ... جِــسْــرًا بــه نَــرْقَــى لِعِلِّيِّينِ

غير مرخص للطباعة
نسخة تجريبية

وصَنَعْتَ بالْيَدِ نَعْشَ عَهْدِكَ طَائِعًا ... ودَقَقْتَ إِسْفِينًا إِلَى إِسْفِينِ
أَظَنَنْتَ دَعْوَتَنا تَمُوتُ بِضَرْبَةٍ؟ ... خَابَتْ ظُنُونُكَ، فَهْيَ شَرُّ ظُنُونِ!
بَلِيَتْ سِيَاطُكَ، والعَزَائِمُ لَمْ تَزَلْ ... مِنَّا كَحَدِّ الصَّارِمِ المَسْنُونِ!
إِنَّا لَعَمْرِي إِنْ صَمَتْنَا بُرْهَةً ... فَالنَّارُ فِي البُرْكَانِ ذَاتُ كُمُونِ!
تَاللهِ مَا الطُّغْيَانُ يَهْزِمُ دَعْوَةً ... يَوْمًا، وفِي التَّارِيخِ بَرُّ يَمِينِي
ضَعْ فِي يَدَيَّ القَيْدَ، أَلْهِبْ أَضْلُعِي ... بالسَّوْطِ، ضَعْ عُنُقِي عَلَى السِّكِّينِ!
لَنْ تَسْتَطِيعَ حِصَارَ فِكْرِيَ سَاعَةً ... أَوْ نَزْعَ إِيمَانِي ونُورَ يَقِينِي!
فالنُّورُ فِي قَلْبِي، وقَلْبِي فِي يَدَيْ ... رَبِّي، وربِّي نَاصِرِي ومُعِينِي!
سَأَعِيشُ مُعْتَصِمًا بحَبْلِ عَقِيدَتِي ... وأَمُوتُ مُبْتَسِمًا لِيَحْيَا دِينِي!
صَبْرًا أَخِي فِي مِحْنَتِي وعَقِيدَتِي ... لَا بُدَّ بَعْدَ الصَّبْرِ مِنْ تَمْكِينِ
ولنا بِيُوسُفَ أُسْوَةٌ فِي صَبْرِه ... وقَدِ ارْتَمَى فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينِ
هَوِّنْ عَلَيْكَ الْأَمْرَ لَا تَعْبَأْ بِهِ ... إِنَّ الصِّعَابَ تَهُونُ بِالتَّهْوِينِ
أَمْسٌ مَضَى، والْيَوْمُ يَسْهُلُ بِالرِّضَا ... وغَدٌ بِبَطْنِ الغَيْبِ شِبْهُ جَنِينِ
لا تَيْأَسَنَّ مِنَ الزَّمَانِ وأَهْلِهِ ... وتَقُلْ مَقَالَةَ قَانِطٍ وحَزِينِ
شَاةٌ أُسَمِّنُها لذِئْبٍ غَادِرٍ ... يَا ضَيْعَةَ الْإِعْدَادِ والتَّسْمِينِ!
فَعَلَيْكَ بَذْرُ الحَبِّ لا قَطْفُ الجَنَى ... واللهُ للسَّاعِينَ خَيْرُ مُعِينِ
سَنَعُودُ للدُّنْيَا نُطِبُّ جِرَاحَها ... سَنَعُودُ للتَّكْبِيرِ والتَّأْذِينِ
سَتَسِيرُ فُلْكُ الحَقِّ تَحْمِلُ جُنْدَه ... وسَتَنْتَهِي للشَّاطِئِ الْمَأْمُونِ
بِاللهِ مَجْرَاهَا ومُرْسَاهَا، فَهَلْ ... تَخْشَى الرَّدَى، واللهُ خَيْرُ ضَمِينِ؟
يا ربِّ خَلِّصْ مِصْرَ مِنْ أَعْدَائِها ... وأَعِنْ عَلَى طَاغُوتِهَا المَلْعُونِ

QaradawiBooks.com

يا ربِّ إنَّ السَّـيْلَ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى ... والْأَمْرُ فِـي كَافٍ لَدَيْـكَ ونُونِ
بِاسْمِ الفِرَاخِ الزُّغْبِ هِيضَ جَنَاحُهُمْ ... فَقَدُوا الأَبَ الحَانِـي بِغَيْرِ مَنُونِ
بدُمُـوعِ أُمٍّ رَوَّعُوهـا فـي ابْنِها ... وبكُلِّ دَمْـعٍ في العُيُونِ سَـخِينِ
بدُعَـاءِ شَـيْخٍ شَـرَّدُوا أَبْنَـاءَه ... مَا بَيْـنَ مُعْتَقَـلٍ وبَيْنَ سَـجِينِ
بسُـهَادِ زوجٍ غَابَ عنهـا زَوجُها ... فدَعَتْ لفَرْطِ جَـوًى وفَرْطِ حَنِينِ
ربَّاهُ رُدَّ عَلَـيَّ مُؤْنِسَ وَحْشَـتِي ... وأَغِـثْ بعَوْدَتِـه جِيَـاعَ بَنِينِـي
يا مَنْ أَجَبْتَ دُعَاءَ نُوحٍ «فَانْتَصِرْ» ... وحَمَلْتَهُ فِـي فُلْكِكَ المَشْـحُونِ
يا مَنْ أَحَـالَ النَّارَ حَـوْلَ خَلِيلِهِ ... رَوْحًا ورَيْحَانًـا بقَوْلِكَ: «كُونِي»
يا مَنْ أَمَرْتَ الحُوتَ يَلْفِظُ يُونُسًا ... وسَـتَرْتَه بشُـجَيْرَةِ اليَقْطِيـنِ
يَـا رَبِّ إِنَّـا مِثْلَـهُ فِـي كُرْبَـةٍ ... فَارْحَمْ عِبَادًا كُلُّهـم «ذُو النُّونِ»!

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

القصيدة السابعة
السعادة

هذه القصيدةُ قالها الشاعرُ في التأمُّل، نَظَمها عام ١٩٥٦م في السِّجْن الحَرْبي.

وقد قامت بنشرها عدَّة مجلَّات، منها مجلة «حضارة الإسلام» الدمشقية، ومجلة «منبر الإسلام» القاهرية، ومجلة «التربية الإسلامية» العراقية. وتمَّ نشرُها أيضًا في كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث».

وتبلغ أبيات القصيدة مائةً وأربعةً وسبعين بيتًا.

* * *

السعادة

أمـلٌ إليـه هَفَـتْ قُلُـو ... بُ النَّـاسِ في الزَّمَـنِ التَّليدْ
أَمَـلٌ لـه غَـوْرُ القَدِيـ ... ـمِ كما لـه سِـحْرُ الجَدِيدْ
أمـلٌ إليـه سـعى المُلُـو ... كُ كمـا إليـه رَنَـا العَبِيـدْ
وتَزَاحَمُـوا كَالهِيـمِ يَـدْ ... فَعُهَا الصَّـدَى عِنْدَ الـوُرُودْ
وتَـسَـاءَلُـوا عَـنْـهُ، ولَـ ... ـكِنْ مَنْ يُجِيبُ؟ ومَنْ يُفِيدْ؟
فـمُـشَـرِّقٌ ومُـغَـرِّبٌ ... وكِلَاهُمـا يَرْجـو البَعِيـدْ

نسخة مجانية

عـــادُوا وكُـــلُّ سُـؤالِـهِـمْ: أَيْـــنَ السَّـــعادةُ والسَّـــعيدْ؟
وتَـخَـالَـفُـوا، ولـكـلِّ قَـوْ مٍ وِجْهَـةٌ، ولَهُـمْ عَمِيـدْ

* * *

الثَّراء!

قَالُـوا: السَّـعَادَةُ فـي الغِنَى فأخـو الثَّـرَاءِ هُوَ السَّـعِيدْ
الأصْفَـرُ الرَّنَّـان فـي كَفَّيْـهِ يَلْـوِي كُلَّ جِيـدْ
يَرْمِـي بـه شَـرَكًا يَصِيـ ـدُ مِـنَ الرَّغائبِ مَـا يَصِيدْ
وبـه يَدِيـنُ لـه العَصِـيُّ وقَـدْ يَلِيـنُ لـه الحَدِيـدْ
فـإِذا أَرَادَ فـكلُّ مـا فـي هـذه الدُّنْيـا يُرِيـدْ
وإذا تمنَّـى الشَّـيءَ جـا ءَ كَمَـا تَمَنَّـى أو يَزِيـدْ
والنَّـاسُ خَلْـفَ رِكَابِـه يَمْشُـونَ فـي حَضَـرٍ وبِيدْ
يَعْنُـو لـه رَبُّ القَنَـا وتَهِيـمُ رَبَّـاتُ القُـدُودْ
قلتُ: الغِنَى فِي النَّفْسِ وهْـوَ لَعَمْـرُكَ العَيْـشُ الرَّغِيـدْ
كَـمْ عَائِـلٍ رَاضٍ، وكَـمْ مُثْـرٍ عَلَـى بُـؤْسٍ قَعِيـدْ
فيُقِيـمُ فِـي هَـمِّ الطَّرِيـ ـفِ وفي الحِفَـاظِ عَلَى التَّلِيدْ
ويَـذُوبُ فِـي أَطْمَاعِـهِ هِـيَ نَـارُه وهُـوَ الوَقُـودْ
فَهُـوَ الشَّـقِيُّ بوَهْمِـهِ وبِحِرْصِـهِ العَانِـي الكَـدُودْ
وهُـوَ الفَقِيـرُ وإنْ بَـدَا فِـي مَـالِ قَـارُونَ العَدِيـدْ

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية

يَعْـدُو هُنَـا وهُنَـاكَ فِـي شُـغْلٍ كَطَـوَّافِ الْبَرِيـدْ
يَبْغِـي الْمِئَـاتِ، فَـإِنْ وَفَتْ يَبْغِـي الْأُلُـوفَ مِـنَ النُّقُودْ
جَـشِـعٌ بِـهِ كَـجَـهَـنَّـمٍ يَشْـكُو: أَلَا هَلْ مِـنْ مَزِيدْ؟
أَمَّـا الأُلَـى حَـوْلَ الـرِّكا بِ فهُـمْ لشَـهْوَتِهِمْ عَبِيـدْ
تَخِـذُوهُ صَيْـدًا والغَبِـ ـيُّ يَظُـنُّ أَنَّهُـمُ المَصِيـدْ
وَيْـلٌ لَـهُ وَيْـلٌ إِذَا عَثُـرَتْ بِـهِ قَـدَمُ الْجُـدُودْ
سَـتَرَاهُ كَالْقَبْـرِ الكَئِيـ ـبِ وكَانَ كَالصَّرْحِ المَشِـيدْ
قَـدْ عَافَـهُ الخِـلُّ الـوَدُو دُ كأَنَّـه نَتَـنٌ وَدُودْ
أَمْسَـى نَذِيـرَ الشُّـؤْمِ وهْـ ـوَ الْأَمْـسِ كَانَ بَشِـيرَ عِيدْ
أَمْسَـى يَنَقِّـرُ كَالْعَوِيـ ـلِ وكَانَ يُطْرِبُ كالنَّشِـيدْ
أَفَبَعْـدَ ذَاكَ تَظُـنُّ أَنَّ أَخَا الثَّـراءِ هُـوَ السَّـعِيدْ؟

* * *

النفوذ

قَالُـوا: السَّـعَادَةُ فـي النُّفو ذِ وسُـلْطَةُ الْجَـاهِ العَتِيـدْ
مَـنْ كالأَمِيـرِ وكالوَزِيـ ـرِ وكالمُدِيـرِ وكالعَمِيدْ؟
يَرْنُـو إلـى مَـنْ دُونَـهُ فَيُسـابِقُونَ لِمَـا يُرِيـدْ
وإِذَا رَأَى رأيًـا فَـذَ لِـكَ وَحْدَهُ الـرَّأْيُ الرَّشِـيدْ
كُلٌّ يُسَـارِعُ فِـي هَـوَا هُ وعَـنْ رِضَـاهُ لَا يَحِيـدْ

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية

قُلْــتُ: اطْرَحُوا هَــذِي المَظا هِرَ، واسْــمَعُوا بَيْتَ القَصِيدْ
فَأُخُــو النُّفُــوذِ بِجَاهِــهِ يَشْــقَى وإِنْ سَــحَبَ البُرُودْ
ما عــاش يَحْــرِصُ أَنْ يَدُو مَ لــه النُّفُــوذُ ويَسْــتَزِيدْ
مُتَمَلِّقًــا مَــنْ فَوْقَــهُ طَمَــعَ الْمَثُوبَــةِ والمَزِيــدْ
ومَخَافَــةً أَنْ يَسْــقُطَ الْــ ـكُرْسِــيُّ يَوْمًــا أَوْ يَمِيــدْ
مُتَرَضِّيًــا مَــنْ دُونَــهُ بِعَــطَائِهِ أَوْ بِــالْوُعُــودْ
يَبْغِــي رِضَــا كُلِّ الــوَرَى ورِضَاهُمُــو شَــيْءٌ بَعِيــدْ
فَتَــرَاهُ يَبْسُــمُ لِلْبَغِيــ ــضِ كَأَنَّــه الحِبُّ الــوَدُودْ
وتَــرَاهُ يَمْتَــدِحُ الغَبِــيَّ كَأَنَّــهُ الفَطِــنُ الرَّشِــيدْ
فَاعْجَــبْ لِأَزْيَــاءِ الْمُلُــو كِ وتَحْتَهــا نَفْــسُ العَبِيــدْ
لَا يَــخْــدَعَــنَّــكَ ثُــلَّــةٌ حَاطُــوا بِــهِ مِثْــلَ الْجُنُــودْ
أَبْصِرْهُمُــو إِنْ شِــئْتَ حِيــ ـنَ يَجِــيءُ بِالْعَــزْلِ الْبَرِيــدْ!
تَجِــدُ النُّفُــوذَ هَــوَى كَمَــا تَهْــوِي وتَنْفَــرِطُ العُقُــودْ!
ذَهَــبَ البِطَانَــةُ واخْتَفَى الزُّ وَّارُ، وانْفَــضَّ الحُشُــودْ!
قَــدْ كَانَ سُــوقُ مِنًــى وكَا نُــوا هُــمْ كتُجَّــارِ اليَهُــودْ!
وافَــوْهُ يَــوْمَ نَفَاقِــه وجَفَــوْهُ أَيَّــامَ الرُّكُــودْ!
وإِذَا رَأَوْهُ دَعَــوْا: أَلَا بُعْــدًا، كَمَــا بَعِــدَتْ ثَمُودْ!
أَفَــبَــعْــدَ ذَاكَ تَــظُــنُّ أَ نَّ أَخَا النُّفُوذِ هُوَ السَّــعِيدْ؟!

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

الغرام

قَالُــوا: السَّــعَادَةُ فــي الغَرَا ... مِ الحُلْــوِ في خَصْــرٍ وجِيدْ
فِي نَرْجِــسِ العَيْــنِ الضَّحُو ... كِ وفي الــوُرُودِ عَلَى الخُدُودِ
فِــي لَيْلَــةٍ قَمْــرَاءَ لَيْــ ... ـسَ بِهَا سِوَى الشُّهْبِ الشُّهُودْ
فِيهــا التَّنَاجِــي يُسْــتَطَا ... بُ كَــأَنَّــهُ وَتَــرٌ وعُــودْ
قُلْــتُ: الغَــرَامُ خُرَافَــةٌ ... كُبْــرَى وأَحْــلَامٌ شَــرُودْ
هُــوَ فِكْــرَةٌ بَلْهَــاءُ أَوْ ... نَزَغَــاتُ شَــيْطَانٍ مَرِيــدْ
هُــوَ شُــغْلُ قَلْــبٍ فَــارِغٍ ... فَقَــدَ التَّطَلُّــعَ لِلصُّعُــودْ
وهُــوَ الضَّنَــى وهُــوَ الدُّمُو ... عُ، وشَــقْوَةُ القَلْــبِ العَمِيدْ
مــا أَضْيَــعَ الأَعْمَــارَ تُقْــ ... ـضَى في الهُيَامِ، وفي السُّهُودْ
فــي حُــبِّ غَانِيَــةٍ لَعُــو ... بٍ فِــي أَمَانِــي، فِــي وُعُودْ
الحُــبُّ حُــبُّ الأُمِّ والْــ ... أَبِ والحَلِيلَــةِ والوَلِيــدْ
حــبُّ المَعَانِــي والحَقَــا ... ئــقِ لَا القُــدُودِ، ولا النُّهُودْ
حُــبٌّ يَــدُومُ مَــعَ الزَّمَــا ... نِ، فَــلَا خِــدَاعَ ولَا كُنُــودْ
فَــدَعِ الَّتِــي تَهْــوَاكَ حَيْــ ... ـثُ تَــرَاكَ كالزَّهْــرِ النَّضِيدْ
فَــإِذَا تَغَيَّــرَ دَهْــرُكَ الــدَّ ... وَّار غَيَّرهــا الصُــدُودْ
وإِذَا رَأَتْ مَــعَ غَيْــرِكَ الــدُّ ... نْيَــا مَشَــتْ تَحْــتَ البُنُــودْ
أَفَبَعْــدَ ذَاكَ تَظُــنُّ عَبْــ ... ـــدَ الغَانِيَاتِ هُوَ السَّــعِيدْ؟!

* * *

QaradawiBooks.com

السكون والخمول

قَالُوا: السَّــعَادَةُ في السُّــكُو ... نِ وفِي الخُمُولِ وفِي الخُمُودْ
فــي العَيْــشِ بَيْــنَ الأَهْلِ لَا ... عَيْــشَ المُهَاجِــرِ والطَّرِيــدْ
فِــي لُقْمَــةٍ تأتــي إِلَيــ ... ــكَ بِغَيْرِ مَــا جَهْــدٍ جَهِيدْ
فِي الْمَشْيِ خَلْفَ الرَّكْبِ فِي ... دَعَــةٍ وفِــي خَطْــوٍ وَئِيــدْ
فِــي أَنْ تَقُــولَ كَمَــا يُقَــا ... لُ فَــلَا اعْتِــرَاضَ ولَا رُدُودْ
فــي أَنْ تَسِــيرَ مَــعَ الْقَطِيــ ... ــعِ وَأَنْ تُــقَــادَ ولَا تَقُودْ
فــي أَنْ تَصِيــحَ لِــكُلِّ وَا ... لٍ: عَــاشَ عَهْدُكُــمُ الْمَجِيدْ
فــي أَنْ تَعِيــشَ كَمَــا يُــرا ... دُ ولا تَعِيــشَ كَمَــا تُرِيــدْ!
قُلْــتُ: الْحَيَــاةُ هِــيَ التَّحَرُّ ... كُ، لَا السُّــكُونُ ولَا الهُمُودْ
وهِــيَ التَّفاعُــلُ والتَّطــوُّ ... رُ، لَا التَّحجُّــرُ والجُمُــودْ
وهِــيَ الجِهَــادُ، وهَــلْ يُجَا ... هِــدُ مَــنْ تَعَلَّــقَ بِالقُعُودْ؟
وهِــيَ الشُّــعُورُ بِالِانْتِصَــا ... رِ ولَا انْتَصَــارَ بِــلَا جُهُــودْ
وهَــيَ التَّلَــذُّذُ بِالْمَتَــا ... عِــبِ لَا التَّلَــذُّذُ بِالرُّقُــودْ
هِــيَ أَنْ تَــذُودَ عَــنِ الْحِيَــا ... ضِ، وأيُّ حُــرٍّ لَا يَــذُودْ؟
هِــيَ أَنْ تُحِــسَّ بِــأَنَّ كَأْ ... سَ الــذُّلِّ مِــنْ مَــاءٍ صَدِيدْ
هِــيَ أَنْ تَعِيــشَ خَلِيفَــةً ... فِي الْأَرْضِ شَــأْنُكَ أَنْ تَسُودْ
هِــيَ أَنْ تَخُــطَّ مَصِيــرَ نَفْـ ... ـسِكَ فِي التِّهَامِ وفي النُّجُودْ
وتَقُــولُ: لَا، وبِمِــلْءِ فِيــ ... ــكَ لِــكُلِّ جَبَّــارٍ عَنِيــدْ
هَــذِي الْحَيَــاةُ وشَــأْنُها ... مِــنْ عَهْــدِ آدَمَ والجُــدُودْ

QaradawiBooks.com

فَـإِذَا رَكَنْـتَ إِلَـى السُّـكُو نِ فَلُـذْ بسُـكَّانِ اللُّحُـودْ
أَفَـبَـعْـدَ ذَاكَ تَـظُـنُّ أَ نَّ أخا الخُمُولِ هُوَ السَّعِيدْ؟!

* * *

الإيمان

قُـلْ لِلَّـذِي يَبْغِـي السَّـعَا دَةَ هَلْ عَلِمْتَ مَنِ السَّـعِيدْ؟
إِنَّ السَّـعَادَةَ أَنْ تَعِيـ ـشَ لِفِكْـرَةِ الحَـقِّ التَّلِيدْ
لِعَقِيـدَةٍ كُبْـرَى تَحُـلُّ قَضِيَّـةَ الْكَـوْنِ العَتِيـدْ
وتُجِيـبُ عَمَّـا يَسْـأَلُ الْـ ـحَيْـرَانَ فـي وَعْيٍ رَشِـيدْ
مِـنْ أَيْنَ جِئْـتُ؟ وأَيْـنَ أَذْ هَبُ؟ لِمْ خُلْقْتُ؟ وهَلْ أَعُودْ؟
فتُشِـيعُ فـي النَّفْـسِ اليَقِيـ ـنَ وتَطْـرُدُ الشَّـكَّ العَنِيدْ
وتُعَلِّـمُ الْفِكْـرَ السَّـوِيَّ وتَصْنَـعُ الْخُلُـقَ الحَمِيـدْ
وتَـرُدُّ لِلنَّهْـجِ المَسَـدَّ دِ كُلَّ ذِي عَقْـلٍ شَـرُودْ
تُعْطِـي حَيَاتَـكَ قِيمَـةً رَبُّ الْحَيَـاةِ بِهَـا يُشِـيدْ
لِيَظَـلَّ طَرْفُـكَ رَانِيًـا فِـي الْأُفْـقِ لِلْهَـدَفِ البَعِيدْ
فتَعِيـشُ فِـي الدُّنْيـا لِأُخْـ ـرَى لَا تَـزُولُ ولَا تَبِيدْ
وتَمُـدُّ أَرْضَـكَ بِالسَّـمَا ءِ وبِـالْـمَـلَائِـكَـةِ الشُّهُودْ
وتُرِيـكَ وَجْـهَ اللهِ فِـي مِـرْآةِ نَفْسِـكَ وَالوُجُـودْ

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

قلب

هَـذِي الْعَقِيـدَةُ للسَّـعِيـ ـدِ هِيَ الْأَسَاسُ، هِيَ الْعَمُودْ
مَـنْ عَـاشَ يَحْمِلُهـا ويَهْـ ـتِفُ بِاسْـمِهَا فَهُوَ السَّـعِيدْ
هُـوَ مُؤْمِـنٌ رَاسِـي اليَقِيـ ـنِ كَأَنَّـه الجَبَـلُ الوَطِيدْ
غَـالٍ، فَـلَا يَرْضَـى مَبِيـ ـعَ النَّفْـسِ بالثَّمَـنِ الزَّهِيدْ
اللهُ مِـنْـه قَـدِ اشْـتَـرا هـا وهُـوَ أَوْفَـى بِالعُقُـودْ
عَـرَفَ الْإِلَـهَ، فَلَـمْ يَعُـدْ فِي الشَّـكِّ يُبْـدِئُ أو يُعِيدْ
عَـرَفَ المُـرَادَ مِـنَ الحَيَـا ةِ فَلَـمْ يَعِشْ عَيْشَ الشَّـرِيدْ
وتَفَاعُـلًا: هُـوَ وَالْحَيَـا ةُ يُـفِـيـدُهَـا ولَـهُ تُفِيدْ
المَـالُ وَالْجَـاهُ الحَـلَا لُ يَـرَاهُ أَدْنَـى مَـا يُرِيـدْ
فَـإِذَا اسْـتَفَادَ المَـالَ فَهـ ـوَ لِـخَـيْـرِ أُمَّـتِـهِ رَصِـيـدْ
وَالْجَـاهُ عُدَّتُـهُ لنَفْـ ـعِ النَّاسِ مِنْ بِيضٍ وسُودْ
فيَعِيـشُ مِـنْ مَعْرُوفِـهِ فِي مِثْـلِ سُـلْطَانِ الرَّشِـيدْ
مَلِـكًا تُحِيـطُ بِـه القُلُـو بُ ولَا تُحِيـطُ بِـه الجُنُـودْ
ويَعِيـشُ مِـنْ إِيمَانِـهِ فِـي عَالَـمٍ نَائِـي الحُـدُودْ
في عَـرْضِ مَا اتَّسَـعَ الْوُجُو دُ وطُـولِ مَـا امْتَـدَّ الخُلُودْ
ويَعِيـشُ مِـنْ أَخْلَاقِـه فِـي عَالَـمِ الْخَيْـرِ المَدِيدْ
حُلْـوَ الشَّـمائلِ فـي حَيَـا ءِ الزَّهْـرِ، فِـي طُهْـرِ الوَلِيدْ
فـي رِقَّـةِ المـاءِ النَّمِيـ ـرِ وبَهْجَـةِ الفَجْـرِ الجَدِيدْ
يَحْيَـا بقَلْـبٍ مِـنْ حَرِيـ ـرٍ لَا بِقَلْـبٍ مِـنْ حَدِيـدْ

QaradawiBooks.com

يَحْنُــو عَلَــى العَانِــي كَمَــا يَحْنُو النَّسِــيمُ عَلَــى الوُرُودْ
ويَــذُوبُ للشَّــاكِي كَمَــا قَدْ ذَابَ فِي الشَّــمْسِ الجَلِيدْ
هُوَ فِي الرَّخَاءِ وفِي الشَّــدَائِـ ـــدِ لِلْجَمِيعِ أَخٌ وَدُودْ
لَا الْفَقْــرُ يُذْهِلُــهُ، ولَا الْــ إِثْــرَاءُ يُنْسِــيهِ العُهُــودْ
كالنَّجْــمِ يَبْــدُو فِــي النُّحُو سِ بُــدُوَّهُ عِنْــدَ السُّــعُودْ
الــحُــبُّ مِــلْءُ فُــؤَادِهِ والحُــبُّ كَنْــزٌ لا يَبِيــدْ
حُبُّ كضَوْءِ الشَّــمْسِ يُشْــرِ قُ لِــلْــمُــسَــوَّدِ والــمَــسُــودْ
حُــبُّ السَّــعَادَةِ لِلْبَرِيَّــ ـــةِ مِــنْ قَــرِيــبٍ أَوْ بَعِيدْ
لَا شَــامِــتٌ بِالْمُبْتَلَيْـ ـنَ ولَا لِذِي النُّعْمَى حَسُــودْ
لا حَامِــلٌ حِقْــدًا، فَمَــا أَشْــقَى الحَيَاةَ مَــعَ الْحَقُودْ!
يُسْــدِي الْجَمِيلَ لِــكُلِّ حَيٍّ مِــنْ شَــكُورٍ أَوْ جَحُــودِ
وَإِذَا صَنَعْــتَ بِــهِ الْجَمِيــ ـلَ فَلَيْسَ بِالرَّجُــلِ الكَنُودْ[1]

* * *

قوة

هَــذَا الرَّقِيــقُ تَــرَاهُ عِنْــ ـدَ الــرَّوْعِ فِي قَلْبِ الْأُسُــودِ
مُتَبَسِّــمًا والدَّهْــرُ غَضْــ ـبَانٌ يُــزَمْــجِــرُ بِالْوَعِيدْ
فَــإِذَا رَمَــاهُ بِــالْــخُــطُــو بِ رَمَــاهُ بالعَزْمِ الجَلِيدْ
وإِذَا دَعَــتْــهُ الــوَاجِــبَــا تُ فحَمَّلَتْهُ بِــمَــا يَــؤُودْ

(١) الكنود: الذي ينسى الجميل والنعم.

QaradawiBooks.com

وجَدْتَـهُ صُلْـبَ الْمَنْكِبَيْـ ـنِ فَـلَا يَخِـرُّ ولا يَمِيـدْ
هُـوَ كَالشُّـعَاعِ المُسْـتَقِيـ ـمِ فَـلَا يَضِـلُّ ولا يَحِيدْ
هُـوَ نَاصِـعٌ، لَا يَخْتَفِـي خَلْـفَ السَّـتَائِرِ والسُّـدُودْ
فِيـهِ ثَبَـاتُ أَخِـي العَقِيـ ـدَةِ لَا اضْطِرَابَ أُولي الجُحُودْ
لِـلنَّـاسِ أَرْبَـابٌ ولَـ ـكِـنْ رَبُّـهُ رَبٌّ وَحِـيـدْ
لَا يَـنْـحَـنِـي إِلَّا لَـهُ عِنْـدَ الرُّكُـوعِ أَوِ السُّـجُودْ
صَلْـدُ الرُّجُولَـةِ، لَا يُـرا ئِـي، لَا يُمَالِـئُ، لا يَكِيـدْ
لا يَنْثَنِـي عِنْـدَ الوُعُـو دِ، ولَا يَلِيـنُ لَـدَى الوَعِيدْ
لا يَـلْـتَـوِي كَـالْأَفْـعُـوَا نِ، ولَا يُطَأْطِـئُ كَالعَبِيـدْ
وإِذَا أُرِيـدَ عَلَـى الدَّنِيَّـ ـةِ قَـالَ: إِنِّـي لَا أُرِيـدُ
هُـوَ مُطْمَئِـنٌّ لَا يَبِيـ ـتُ مِنَ الْمَخَاوِفِ فِي سُهُودْ
وهُـوَ الْعَزِيـزُ وإِنْ يَكُـنْ بَيْـنَ السَّلَاسِـلِ والقُيُـودْ
وهُـوَ الغَنِـيُّ وإِنْ يَبِـتْ صِفْـرَ اليَدَيْـنِ مِـنَ النُّقُودْ
أَيَـدِيـنُ لِـلْـفَـقْـرِ امْـرُؤٌ أَخْلَاقُـهُ نِعْـمَ الرَّصِيـدْ؟
أَفَيَشْـتَكِي عُقْـمَ الزَّمَـا نِ وقَلْبُـهُ خَصْـبٌ وَلُـودْ؟
آمَـالُـهُ تَـنْـمُـو عَـلَـى الْـ أَحْـدَاثِ كَالـرَّوْضِ المَجُودْ
ويـمـدُّهـا إيـمـانُـه الـدَّ فَّـاقُ كالـدَّمِ فِـي الوَرِيـدْ
تَجْلُـو لَـهُ الغَـدَ كَالْعَـرُو سِ بَـدَتْ تَهَادَى بَيْـنَ غِيدْ
وتُسِـيغُ فِـي فَمِـهِ الجِهَـا دَ كمَنْهَـلٍ عَـذْبِ الـوُرُودْ
فيَقُـومُ مِـنْ سَـاحِ اللِّقَـا ءِ إلـى لِقَـاءٍ مِـنْ جَدِيـدْ

QaradawiBooks.com

ويَــذُوقُ فــي كَأْسِ العَــذَا ... بِ عُذُوبَــةَ الصَّبْــرِ الحَمِيدْ
ويَشِــيمُ فِــي وَجْــهِ البَــلَا ... ءِ مَخَايِــلَ النَّصْــرِ الأَكِيــدْ
والنَّصْــرُ مِثْــلُ الغَيْــثِ يُعْـ ... ــرَفُ بالصَّوَاعِقِ والرُّعُودْ
هَــذَا لِعَمْــرِي شَــأْنُ ذِي الْـ ... إِيمَــانِ أَوْ شَــأْنُ السَّــعِيْد
لَا حُــزْنَ لا نَــدَمٌ عَلَــى ... أَمْــسٍ، فأَمْــسٌ لَا يَعُــودْ
لَا خَــوْفَ مِــنْ غَــدِهِ، فخَوْ ... فُ غَــدٍ ظُنُــونٌ لَا تُفِيــدْ
لا حِــرْصَ لا طَمْــعٌ، فَــدَا ... ءُ الحِرْصِ كَمْ يَفْرِي الكُبُودْ
فَلِئْــنَ يَعِــشْ لَهُــوَ السَّــعِيـ ... ــدُ وإِنْ يَمُتْ فَهُوَ الشَّــهِيدْ
قُــلْ لِلَّــذِي نَشَــدَ السَّــعَا ... دَةَ: دُونَــكَ النَّبْــعَ الفَرِيــدْ
إِنَّ السَــعَادَةَ مِنْــكَ، لا ... تَأْتِيكَ مِــنْ خَلْــفِ الحُدُودْ
هي بنــتُ قَلْبِــكَ، بِنْتُ عَقْـ ... ـلِكَ لَيْــسَ تُشْــرَى بالنُّقُودْ
فاسْــعَدْ بذَاتِــكَ، أَوْ فَــدَعْ ... أَمْــرَ السَّــعَادَةِ للسَّــعِيدْ

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

القصيدة الثامنة
ثورة لاجئ

هذه القصيدة من الشِّــعْر القصصي، نظمها الشــاعرُ عام ١٩٦٢م في المعتقل بسجن المخابرات في القاهرة.

وقالها في حفلــة أقيمت بالدوحة من أجل فلســطين عــام ١٩٦٢م، وتناقلتها مجموعة من الصحف والمجلات، منها مجلة «الأفق الجديد» التي كانت تصدر في الأردن، ونشــرتها مجلة «الشــهاب» اللبنانية عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

وفي هــذه القصيدة ظهــرت البراعة في أســلوب الشــاعر وحواره القصصي، وهو يخرج بالغلام من اليأس إلى الأمل ثم العمل.

وتبلغ أبيات القصيدة اثنين وستين بيتًا.

* * *

ثورة لاجئ[1]

لقيتُه غلامًا لم يبلــغ الحلم، قد فرَّ من خِيام اللاجئيــن باكيًا حزينًا حانقًا، فكان بيني وبينه حوارٌ سجَّلته هذه القصيدة.

(١) الشهاب، اللبنانية صـ ٨، العدد (١٤)، سنة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

QaradawiBooks.com

رأيتُــه مُطْرِقًــا يَبْكــي فأَبْكَاني ... وَهَاجَ مِنْ قَلْبِيَ المَكْلُومِ أَشْجَانِي

فِي زَهْرَةِ العُمْــرِ إِلَّا أَنَّ دَهْرَكَ لَا ... يَرْعَى الشُّيُوخَ ولَا يَرْثِي لصِبْيَانِ

في نَضْرَةِ الغُصْنِ، إِلَّا أَنَّ عَاصِفَةً ... هَبَّتْ سَمُومًا فأَمْسَــى غَيْرَ فَيْنَانِ

تَعْلُوهُ مَسْحَةُ عِزٍّ سَــالِفٍ غَشِيَتْ ... مِنْ طُولِ مَا ذَرَفَــتْ للدَّمْعِ عَيْنَانِ

بَكَى فكَادَتْ لَهُ نَفْسِي تَذُوبُ أَسًى ... كَأَنَّ رَامِيَــهُ بالسَّــهْمِ أَصْمَانِــي

دَنَــوْتُ مِنْــهُ أُحَاكِيــهِ وَأَسْــأَلُهُ ... عَلِّي أُوَاسِي جِرَاحَ المُثْقَلِ العَانِي

سَأَلْتُ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: اسْمِي يَدُلُّ عَلَى ... مَعْنًى غَرِيبٍ عَلَى مِثْلِي: أَنَا هَانِي

قَبَّلْتُــهُ بَيْــنَ عَيْنَيْــهِ وقُلْــتُ لَهُ: ... هَوِّنْ عَلَيْــكَ وإِنِّي خَيْــرُ مِعْوَانِ

يَا نَاعَمَ الظُّفْرِ يَا ابْنَ الْعِزِّ، مَا لَكَ لا ... تَكُفُّ عَنْ مَدْمَعٍ كالغَيْثِ هَتَّانِ؟!

مَاذَا دَهَاكَ؟ احْكِ لِي، عَلَّ الحَدِيثَ مَعِي ... مُجَفِّفٌ عَنْكَ بَعْضَ المَدْمَعِ القَانِي

حَكَــى الغُــلَامُ كَأَنَّ اللهَ يُلْهِمُــهُ ... إِلْهَامَ يَحْيَــى صَبِيًّا أَوْ سُــلَيْمَانِ

إِنْ شِئْتَ يَا عَمِّ فَاسْمَعْ قِصَّةً عَجَبًا ... وإِنْ تَكُنْ عُرِفَتْ لِلْقَاصِ والدَّانِي

يَا عَمِّ، إِنِّــيَ غُصْنٌ لَا حَيَــاةَ لَهُ ... قُطِعْتُ بِالْغَدْرِ عَنْ أَصْلِي وسِيقَانِي

فَقَدْتُ رُوحِيَ أُمِّي، وَالْحَبِيبَ أَبِي ... فَقَدْتُ أَهْلِــي وَأَرْحَامِي وَجِيرَانِي

وَاللَّاعِبُونَ مَعِي فِي شَارِعِي ذَهَبُوا ... مَوْتَى اسْتَرَاحُوا، ومَوْتَى شَأْنُهُمْ شَانِي!

لَقَدْ تَفَــرَّقَ أَهْلُ الْحَــيِّ فِي بَلَدٍ ... إِلَــى الْكُهُــوفِ بِأَقْطَــارٍ وبُلْدَانِ

فَقَدْتُهُمْ، فَفَقَدْتُ الْعَيْشَ بَعْدَهُمُو ... كَيْفَ الْحَيَاةُ بِــلَا أَهْلٍ وخِلَّانِ؟!

كَيْــفَ الْحَيَــاةُ لِعُصْفُــورٍ بِبَادِيَةٍ ... ولَا أَلِيفَ، وقَدْ هِيضَ الجَنَاحَانِ؟!

فَقَدْتُ كُلَّ عَزِيزٍ لِــي، فَلَا وَطَنٌ ... ولَا حَبِيبٌ، ولَا دَارِي وبُسْــتَانِي

QaradawiBooks.com

دارُ الجُــدُودِ الَّتِي فِيهَا صِبَايَ رَبَا ... وطَالَمَا وَسِــعَتْ لَعِبِي وإِخْوَانِي

لَقَدْ شَهِدْتُ أَبِي والْمَوْتُ يَصْرَعُهُ ... ولَمْ يَجِدْ مُسْــعِفًا مِنْ قَلْبِ إِنْسَانِ

نادى: بُنَيَّ اسْقِنِي فالصَّدْرُ مُلْتَهِبٌ ... فقُلْتُ: نَفْسِي الفِدَا لِلْوَالِدِ الْحَانِي!

نَاوَلْتُــهُ الْمَــاءَ أَسْــقِيهِ فَقَبَّلَنِــي ... وأَسْــلَمَ الرُّوحَ فِي طُهْرٍ وإِيمَانِ!

يَا عَمِّ مَاتَ أَبِــي فِي خَيْرِ مَعْرَكَةٍ ... ومَا بَكَيْــتُ عَلَيْهِ مِثْــلَ أَوْطَانِي

قَدْ مَاتَ يَدْفَعُ عَنْ أَرْضٍ وعَنْ شَرَفٍ ... لُصُوصَ أَرْضٍ وأَعْــرَاضٍ وأَدْيَانِ

مَا مَاتَ، بَلْ هُوَ عِنْــدَ اللهِ أَلْمَحُهُ ... فِي الخُلْدِ يَسْــرَحُ طَيْرًا بَيْنَ أَفْنَانِ

يَا عَمِّ ذِي هِيَ مَأْسَاتِي الَّتِي قَصَفَتْ ... عُودِي كَمَا عَصَفَتْ مِثْلِي بِعِيدَانِ

مَأْسَاةُ شَــعْبٍ غدَا يَحْيَا بِلَا وَطَنٍ ... واللِّصُّ يَمْــرَحُ فِيهِ غَيْــرَ خَزْيَانِ

أَرَادَ أَهْلُ الْعَمَى أَنْ يَقْسِمُوا امْرَأَةً ... مَا بَيْنَ زَوْجٍ وعَــادٍ غَاصِبٍ ثَانِ!

فَهَلْ تُسَوِّغُ هَذَا شِــرْعَةٌ عُرِفَتْ؟ ... أَمْ هَلْ يُصَدِّقُ هَذَا عَقْلُ إِنْسَــانِ؟

مَسَحْتُ دَمْعَ الْفَتَى الْبَاكِي وقُلْتُ لَهُ: ... سَمِعْتُ مِنْكَ، فخُذْ فِكْرِي وَوِجْدَانِي

بُنَيَّ جُرْحُكَ فِي قَلْبِي يَسِيلُ دَمًا ... فَارْحَمْ صِبَاكَ، فَمَا أَشْجَاكَ أَشْجَانِي

جُرْحُ العُرُوبَةِ والْإِسْلَامِ فِي بَلَدِ الْـ ... إِسْرَاءِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي شَأْنِهِ اثْنَانِ

فَلَا تَظُنَّنَّــكَ غُصْنًــا لَا أُصُولَ لَهُ ... فَقَدْ شُــدِدْتَ إِلَى أَصْلٍ وأَغْصَانِ

لَا تَأْسَ أَنْ عِشْتَ بَعْدَ الْأَهْلِ مُنْفَرِدًا ... فَكُلُّنَــا لَــكَ ذَاكَ الوَالِــدُ الحَانِي

وكُلُّ أَزْوَاجِنَــا أُمٌّ بِهَــا شَــغَفٌ ... لِتَفْتَدِيــكَ بِــرُوحٍ قَبْــلَ جُثْمَانِ

ودَارُنَا لَــكَ دَارٌ لَوْ رَضِيــتَ بِنَا ... أَهْــلًا بِأَهْــلٍ، وإِخْوَانًــا بِإِخْوَانِ

فَإِنْ تَعِشْ أَنْتَ وَالْأَهْلُونَ قَدْ رَحَلُوا ... فَفِيكَ سِــرُّ بَقَاءِ الشَّعْبِ يَا هَانِي

QaradawiBooks.com

قَدْ عِشْــتَ حَقًّا لِأَمْرٍ لَا خَفَاءَ بِهِ ... وحِكْمَةُ اللهِ تَخْفَــى بَعْضَ أَحْيَانِ

قَدْ عِشْتَ لِلنَّصْرِ بِالْإِصْرَارِ تَغْرِسُهُ ... فَتَجْتَنِيــهِ ثِمَــارًا ذَاتَ أَلْــوَانِ

فَاخْلَعْ ثِيَابَ الأَسَى والْيَأْسِ مُرْتَدِيًا ... ثَوْبَ الْجِهَادِ نَشِــيطًا غَيْرَ كَسْلَانِ

تَعَلَّمِ الْحَرْبَ فِي سِــرٍّ وفِي عَلَنٍ ... فَوْقَ الْجِبَالِ وفِي سَــهْلٍ ووِدْيَانِ

واجْمَعْ رِفَاقَكَ وانْفُخْ فِي عَزَائِمِهِمْ ... مِمَّــا بِصَــدْرِكَ مِنْ عَــزْمٍ وإِيقَانِ

وقُلْ لِصهْيونَ: لَسْــنَا أُمَّــةً هَمَجًا ... تَمْضِي سَــفِينَتُها مِنْ غَيْــرِ رُبَّانِ!

وقُلْ لِمَنْ حَســبُونَا قِطْعَةً نُظِمَتْ ... مِنْ غَيْــرِ قَافِيَــةٍ مِنْ غَيْــرِ أَوْزَانِ

مَعَــاذَ رَبِّــيَ أَنْ تَنْحَــلَّ عُرْوَتُنَا ... أَوْ أَنْ نَتِيــهَ وفِينَــا نُــورُ قُــرْآنِ

تَهَلَّلَ النَّاشِــئُ البَاكِي وقَالَ: أَجَلْ ... يَا عَمِّ إِنِّــي فِي أَهْلِــي وَأَوْطَانِي

يَا عَمِّ أَحْيَيْتَ مِنْ عَزْمِي ومِنْ ثِقَتِي ... هَبْنِــي يَمِينًــا أُقَبِّلْهَــا بِشُــكْرَانِ

الْيَأْسُ كُفْرٌ إِذَا مَا حَلَّ صَدْرَ فَتًى ... والحَمْــدُ للهِ قَدْ جَــدَّدْتَ إِيمَانِي

جَعَلْــتَ مِنِّيَ إِنْسَــانًا لَــهُ هَدَفٌ ... وكُنْتُ مِنْ قَبْلُ أَحْيَا بَعْضَ إِنْسَانِ

إِنِّي أُحِسُّ لِمَاذَا عِشْــتُ بَعْدَ أَبِي ... ولَمْ أَمُتْ مَعَ أَهْلِــي مِثْلَ أَقْرَانِي

إِنِّــي حَيِيــتُ لِيَــوْمٍ لَا مَــرَدَّ لَهُ ... لِلثَّــأْرِ، لِلدَّمِ، لِاسْــتِرْدَادِ أَوْطَانِي

لِأَسْــتَعِيدَ فِلَسْــطِينًا كَمَا غُصِبَتْ ... بِالــدَّمِ لَا بِدُمُــوعٍ أَوْ بِتَحْنَــانِ

لِأَزْرَعَ الْأَرْضَ أَلْغَامًــا أُفَجِّرُهــا ... نَارًا عَلَى مَنْ بِهَا بِالْأَمْسِ أَصْلَانِي

لِأَحْمِــلَ المِدْفَــعَ الجَبَّــارَ أُطْلِقُهُ ... فِي صَدْرِ مَنْ قَتَلُوا أَهْلِي وإِخْوَانِي

لأَنْزِعَ الــدَّارَ والأَرْضَ الَّتِي نَهَبُوا ... مِــنْ كُلِّ لِــصٍّ ونَهَّــابٍ وخَوَّانِ

لِأَرْجِــعَ القِبْلَــةَ الْأُولَــى مُطَهَّرَةً ... مِنْ كُلِّ قِــرْدٍ وخِنْزِيرٍ وشَــيْطَانِ

QaradawiBooks.com

لِأَسْــتَرِدَّ ثُغُورَ الْأَمْــسِ ضَاحِكَةً ... حِيفَــا ويَافَا وعَــكَّا رُوحَ بُلْدَانِي
لِكَــيْ تَعُودَ تُــدَوِّي فِــي مَآذِنِهَا ... «اللهُ أَكْبَــرُ» مِــنْ آنٍ إِلَــى آنِ
أُمِّي فِلِسْــطِين لَا تأسَيْ ولَا تَهُنِى ... إِنَّا سَــنَفْدِيكِ مِنْ شِــيبٍ وشُبَّانِ
سنُرْخِصُ المَوْتَ بِالْأَرْوَاحِ نَبْذُلُها ... سنُعْمِلُ السَّــيْفَ فِي سِرٍّ وإِعْلَانِ
إِذَا انْتَصَرْنَــا فَفِــي عِــزٍّ ومَكْرُمَةٍ ... وإِنْ قُتِلْنَــا فَفِي جَنَّــات رِضْوَانِ!

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

القصيدة التاسعة
ابتهال

هذه القصيدة قالها الشاعر في التوبة والابتهال، نظمها في صيف عام ١٩٦٢م في القاهرة، حين اعتُقل لمدَّة خمسين يومًا في مبنى المخابرات بالقُبة، وتنشر لأول مرة في هذا الديوان.

وتبلغ أبيات القصيدة سبعة وأربعين بيتًا.

* * *

ابتهال

يا مَنْ لَهُ تَعْنُو الوُجُوهُ وتَخْشَعُ ... ولِأَمْرِهِ كُلُّ الخَلَائِقِ تَخضَعُ
أَعْنُو إِلَيْكَ بجَبْهَةٍ لَمْ أَحْنِهَا ... إِلَّا لِوَجْهِكَ سَاجِدًا أَتَضَرَّعُ
وإِلَيْكَ أَبْسُطُ كَفَّ ذُلٍّ لَمْ تَكُنْ ... يَوْمًا لِغَيْرِ سُؤالِ فَضْلِكَ تُرْفَعُ
أَنَا مَن عَلِمْتَ المُذْنِبُ العَاصِي الَّذِي ... عَظُمَتْ خَطَايَاهُ، فَجَاءَكَ يُهْرَعُ
كَم سَاعَةٍ فَرَّطْتُ فِيهَا مُسْرِفًا ... وأَضَعْتُهَا فِي زَائِلٍ لَا يَنْفَعُ
كَمْ بِتُّ لَيْلِي كُلَّهُ مُتَثَاقِلًا ... وذَوُو التُّقَى حَوْلِي قِيَامٌ رُكَّعُ
كَمْ بَالَ فِي أُذُنَيَّ شَيْطَانُ الْكَرَى ... فَإِذَا الصَّبَاحُ عَلَى نَؤُومٍ يَطْلُعُ[1]

(١) هذا البيت إشارة إلى الحديث المتَّفق عليه: عن ابن مسعود قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل نام =

غير مرخصة للطباعة
نسخة ورقية
QaradawiBooks.com

كَمْ زَيَّنَتْ لِي النَّفْسُ سُوءَ فِعَالِهَا ... فَأَطَعْتُهَا ضَعْفًا، وبِئْسَ الطَّيِّعُ

كَمْ وَسْوَسَ الخَنَّاسُ فِي صَدْرِي، فَلَمْ ... يَجِدِ الَّذِي يَعْلُو قَفَاهُ ويَصْفَعُ

كَمْ أَقْرَأُ الْآيَاتِ لَوْ نَزَلَتْ عَلَى ... شُمِّ الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا تَتَصَدَّعُ

مَا لِي أُرَدِّدُ وَعْدَهَا ووَعِيدَهَا ... مَا رَقَّ قَلْبِي أَوْ جَرَى لِي مَدْمَعُ؟!

كَمْ مِنْ نُفُوسٍ بالهُدَى ذَكَّرْتُها ... فمَضَتْ كَمَا يَمْضِي الجَوَادُ المُسْرِعُ

أَيْقَظْتُهَا لِلْخَيْرِ حِينَ تَرَكْتُنِي ... فِي غَفْلَةِ الدُّنْيَا أَتِيهُ وأَرْتَعُ

يَا حَسْرَتَا! أَعِظُ الْأَنَامَ، فَلَيْتَنِي ... نَفْسِي وَعَظْتُ، فَوَعْظُ نَفْسِي أَنْفَعُ

يَا رَبِّ حِكْمَتُكَ اقْتَضَتْنِي مُذْنِبًا ... لِأَجِيءَ بَابَكَ أَسْتَجِيرُ وأَضْرَعُ

فَتَرَى عُبَيْدَكَ تَائِبًا مُسْتَغْفِرًا ... وأَرَاكَ غَفَّارًا لِذَنْبٍ يَفْظُعُ

أَنَا إِنْ عَصَيْتُ فَذَاكَ مِنْ نَقْصِي، ومَنْ ... غَيْرُ الْإِلَهِ لَهُ الْكَمَالُ الْأَرْفَعُ؟

يَا رَبِّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي مِنْ طِينَةٍ ... ومَنِ الَّذِي لِأُصُولِهِ لَا يَنْزِعُ؟!

لولا هُدَاكَ ونَفْخَةٌ عُلْوِيَّةٌ ... أَوْدَعْتَهَا رُوحِي لَكَانَ المَصْرَعُ

فِيهَا أَصُولُ عَلَى التُّرَابِ تَرَفُّعًا ... وبِهَا أُحَلِّق حِينَ تَصْفُو الأَضْلُعُ

الطِّينُ يَجْذِبُنِي إِلَيْهِ بِشِدَّةٍ ... والرُّوحُ تُصْعِدُنِي إِلَيْكَ وتَرْفَعُ

فَإِذَا ارْتَقَيْتُ إِلَى رِضَاكَ فَغَايَتِي ... وإِذَا هَبَطْتُ فَدَائِمًا أَتَطَلَّعُ

هُوَ الِابْتِلَاءُ، عَلَيْهِ قَامَ وُجُودُنَا ... وبِهِ نُهَيَّأُ لِلْخُلُودِ ونُصْنَعُ

النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ حُفَّتْ فِتْنَةً ... فَلْيَمْرَحِ الفُجَّارُ ولْيَتَمَتَّعُوا

أَمَّا الجِنَانُ فَإِنَّهَا مَحْفُوفَةٌ ... بِمَكَارِهٍ تُدْمِي الفُؤَادَ وتُوجِعُ

= حتى أصبح. فقال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه». رواه البخاري في التهجد (١١٤٤)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٧٤).

QaradawiBooks.com

الــزَّادُ قُــلٌّ والدِّيَــارُ بَعِيــدَةٌ ... والظَّهْرُ نِضْــوٌ، والرِّفيــقُ مُضَيَّعُ
وهُنَــاكَ قُطَّــاعُ الطَّرِيــقِ طَوَائِفًا ... شَــتَّى، تُضِلُّ عَنِ المُــرَادِ وتَقْطَعُ
إِبْلِيــسُ يُغْوِي والهَوَى شَــرَكٌ لَهُ ... والعَيْشُ يُغْــرِي، والأَمَانِي تَخْدَعُ
وهُنَــاكَ قُطَّــاعٌ عُتَــاةٌ أَعْلَنُــوا ... حَرْبًا تُخِيــفُ السَّــائِرِينَ وتُفْزِعُ
جَرُؤُوا عَلَيْكَ وأَنْتَ تَحْلُمُ عَنْهُمُو! ... ولِــكُلِّ شَــيْءٍ عِنْدَ رَبِّــي مَرْجِعُ
هَذِي الطَّرِيــقُ، وإِنَّهــا لمَخُوفَةٌ ... رَبِّ اهْدِنِي وأَعِنْ عَسَى لَا أُقْطَعُ!
يَا ربِّ عَبْدُكَ عِنْــدَ بَابِكَ وَاقِفٌ ... يَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَنْ يَخَافُ ويَطْمَعُ
فَإِذَا خَشِيتُ فَقَدْ عَصَيْتُكَ جَاهِلًا ... وإِذَا رَجَــوْتُ فَإِنَّ عَفْوَكَ أَوْسَــعُ
يا ربِّ إِنْ أَكُ فِي الحُقُوقِ مُفَرِّطًا ... فَلَأَنْــتَ أَبْصَرُ بِالْقُلُوبِ وأَسْــمَعُ
بَيْنَ الجَوَانِــحِ خَافِقٌ يَهْوَى التُّقَى ... ويَضِيقُ كُرْهًــا بالذُّنُوبِ وَيَجْزَعُ
ويُحِبُّ ذِكْرَكَ، والقُلُوبُ إِذَا خَلَتْ ... مِــنْ ذِكْرِ رَبِّــي فَهْيَ بُــورٌ بَلْقَعُ
ولَكَــمْ ذَكَرْتُكَ خَالِيًــا فَوَجَدْتُنِي ... والقَلْبُ فِي وَجَــلٍ، وعَيْنِي تَدْمَعُ
هَلْ لِي رَجَــاءٌ أَنَّنِي مِمَّــنْ دَعَوْا ... يَوْمًا إِلَيْكَ وَقَالَ: تُوبُوا وَارْجِعُوا؟!
وحَمَلْتُ مِصْبَاحَ الهِدَايَةِ مُرْشِــدًا ... أَهُنَــاكَ كَالْقُــرْآنِ نُورٌ يَسْــطَعُ؟!
ومَشَيْتُ فِي رَكْبِ الهُدَاةِ وإِنْ أَكُنْ ... أَبْطَأْتُ فِي طَلَبِ الْكَمَالِ وأَسْرَعُوا!
حَسْــبِي أُحِبُّهُمُو وأَقفُو خَطْوَهُمْ ... ولَكَمْ أَرَى حُبَّ الْأَكَابِرِ يَشْــفَعُ
يَا ربِّ مَــا لِي غَيْرُ بَابِــكَ مَفْزَعٌ ... آوِي إِلَيْــهِ إِذَا يَعِــزُّ الْمَفْــزَعُ
مَا لِي سِــوَى دَمْعِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ ... وضَرَاعَتِي، ولِمَنْ سِوَاكَ سَأَضْرَعُ؟!
إِنْ لَمْ أَقِــفْ بِالْبَابِ رَاجِيَ رَحْمَةٍ ... فَلِأَيِّ بَــابٍ غَيْرِ بَابِــكَ أَقْرَعُ؟!

QaradawiBooks.com

إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنِّي الذُّنُوبُ، ومِنْكَ أَنْ تَعْفُو، فَأَيْنَ اسْمُ العَفُوِّ المُطْمِعُ؟!
أَيْنَ الغَفُورُ؟ وأَيْــنَ رَحْمَتُه الَّتِي وَسِعَتْ جَمِيعَ الْخَلْقِ؟ أَيْنَ المُوسِعُ؟!
هَــذَا أَوَانُ العَفْوِ، فَاعْــفُ تَفَضُّلًا يَا مَنْ لَهُ تَعْنُو الوُجُوهُ وتَخْشَــعُ!

❊ ❊ ❊

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

القصيدة العاشرة
مناجاة

نظم الشاعر هذه القصيدة في الدوحة في ١٤ شعبان ١٤٠٥هـ الموافق ٤ مايو ١٩٨٥م، نظمها بعد جولة إسلامية طويلة في ماليزيا وباكستان ومخيمات اللاجئين الأفغان في بشاور، وبينما كان في جولته الميمونة يواصل الليل مع النهار، ويتنقل من مكان إلى مكان، شعر بألم كبير في ظهره وإرهاق شديد، وعاد إلى الدوحة وهو يعاني من شدة المرض الذي أقعده عن جامعه وجامعته ونشاطه الإسلامي المبارك.

وبعد أربعين يومًا على الفراش، حنَّت نفسه إلى الشعر بعد هجر طويل، ونظم قصيدتين حلَّق فيهما أيَّما تحليق، كانت الأولى منهما مناجاة وتضرعًا ودعاء ينطق بالحكمة، ويحمل رُوح الداعية الذي يلجأ للمولى ﷻ في الضَّراء والسَّراء، وفي الشدة والرَّخاء.

وتبلغ أبيات هذه القصيدة خمسة وأربعين بيتًا.

* * *

مناجاة

بعد أربعين يومًا على الفراش من مرض أوهن العظم، وأنقض الظَّهْر، أقعدني عن جامعي وجامعتي، وحال بيني وبين أحبابي وطلابي: حنت

QaradawiBooks.com

النفس إلى الشعر بعد هجر طويل، فجاد الخاطر بهذه الأبيات أناجي بها ربي، وأذكر بها ذنبي.

يا ربِّ ها جِسْمِي يَشِيخُ ويَمْرَضُ ... والوَهْـنُ وَافَانِي سَـرِيعًا يُوفِضُ
وَلَّتْ سِـنُو عُمْرِي كَرُؤْيَـا نَائِمٍ ... ومَضَى شَـبَابِي مِثْلَ بَرْقٍ يُومِضُ
ودَنَـا الرَّحِيلُ ولَـمْ أُهَيِّـئْ زَادَهُ ... وخِيَـامُ أَيَّامِـي تَـكَادُ تُقَـوَّضُ
كُلُّ النَّفَائِسِ قَدْ تُعَوَّضُ إِنْ تَضِعْ ... والْعُمْرُ إِنْ ضَيَّعْـتَ لَيْسَ يُعَوَّضُ
مَا بَعْدَ نُضْجِ الـزَّرْعِ غَيْرُ حَصَادِهِ ... هِـيَ سُـنَّةٌ للهِ لَيْسَـتْ تُنْقَـضُ
وإِذَا أَتَـى الْأَجَـلُ المُقَـدَّرُ وَقْتُهُ ... لَمْ يُغْـنِ عَنْكَ مُطبِّـبٌ ومُمَرِّضُ
مَا لِي ـ وقَدْ فَرَّطْتُ فِي أَمْرِي ـ سِوَى ... رَبٌّ إِلَـى نَفَحَاتِـهِ أَتَعَـرَّضُ
مَا كَانَ مِنْ عُذْرٍ لتَقْصِيرِي سِوَى ... نَفْـسٍ تُقَادُ إِلَى الْجِنَـانِ فَتُعْرِضُ
كَسْـلَى عَنِ الْخَيْرَاتِ جِـدِّ ثَقِيلَةٍ ... وهِيَ الجَوَادُ إِلَـى الْبَطَالَةِ يَرْكُضُ
نَامَـتْ وأَهْـلُ الجِدِّ قُـوَّامٌ، ولَمْ ... تَنْفُضْ غُبَـارَ النَّوْمِ فِيمَـا يُنْفَضُ
لَمْ تَحْذُ حَـذْوَ الصَّادِقِينَ وظَهْرُهَا ... مِنْ زَحْمَةِ الْأَوْزَارِ أَوْشَكَ يُنْقَضُ
قَعَدَتْ، ولَمْ تَبْذُلْ كَمَا بَذَلُوا، ولَمْ ... تَسْمَعْ دُعَاءَ اللهِ: «مَنْ ذَا يُقْرِضُ؟»
أَشْـهَدْتَها، رَبِّي: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ ... قَالَتْ: بَلَى، فَلِمَا تَحِيدُ وتَنْقُضُ؟
ودَنَـوْتَ مِنْهَـا بالعَطَـاءِ تَحَبُّبًا ... يَا وَيْحَها، بِالْجَهْلِ، مِنْكَ تُبْغَضُ!
يَا ربِّ، فِي الْأُولَى سَتَرْتَ نَقَائِصِي ... فَأَتِمَّ سَـتْرَكَ يَوْمَ عِنْـدَكَ أُعْرَضُ
مَا لِي سِوَاكَ إِذَا الخُطُوبُ تَفَاقَمَتْ ... أَمْرِي إِلَيْكَ عَلَى الـدَّوَامِ مُفَوَّضُ
لَوْ كَانَ لِي رَبٌّ سِـوَاكَ رَجَوْتُهُ! ... فَلِمَنْ أَمُدُّ يَدِي ومَنْ أَسْـتَقْرِضُ؟
رَبَّـاهُ، إِنَّ رِضَـاكَ غَايَـةُ مَطْلَبِي ... مَا ضَرَّنِي سَـخِطَ البريَّةُ أَمْ رَضُوا

QaradawiBooks.com

يَا جَابِرَ العَثَــرَاتِ، كُنْ لِي جَابِرًا ... كَمْ عَاثِرٍ إِنْ تَرْضَ عَنْهُ سَيَنْهَضُ!
وَارْفَعْ مَكَانِي ـ ربِّ ـ عِنْدَكَ بِالتُّقَى ... مَنْ تَرْفَــعِ اللَّهُمَّ مَنْ ذَا يَخْفِضُ؟!
وَابْسُــطْ عَلَيَّ عَطَاءَ رَبٍّ بَاسِــطٍ ... بَرٍّ، فَإِنْ تَبْسُــطْ فمَنْ ذَا يَقْبِضُ؟!
أَنَا عَائِــدٌ لِحِمَــاكَ، فَاقْبَلْنِي عَلَى ... مَا بِي، وَإِنْ تَقْبَلْ فَمَنْ ذَا يَرْفُضُ؟!
آتَيْتَنِــي الْقُــرْآنَ، فَانْفَعْنِــي بِــهِ ... وأَقِمْ بِهِ لِــي حُجَّــةً لَا تُدْحَضُ
بَيِّــضْ بِــهِ وَجْهِــي بِيَــوْمٍ قَادِمٍ ... فِيــهِ الوُجُــوهُ مُسَــوَّدٌ ومُبَيَّــضُ
يَا خَيْرَ مَنْ أَعْطَى، وأَكْرَمَ مَنْ عَفَا ... وإِذَا دَعَــاهُ مُفَــرِّطٌ لَا يُعْــرِضُ
ربِّ اسْمُكَ الغَفَّارُ، فَاعْفُ تَكَرُّمًا ... يَدْعُوكَ مَكْسُــورُ الجَنَاحِ مُهَيَّضُ
عَبْــدٌ بِضَاعَتُــهُ الــكَلَامُ، جِهَادُهُ ... صُحُفٌ تُسَطَّرُ، أَوْ قَرِيضٌ يُقْرَضُ
يَدْعُو الوَرَى لِلصَّالِحَاتِ، وسِفْرُهُ ... فِي صَالِحِ الْأَعْمَــالِ خِلْوٌ أَبْيَضُ
ويُحِبُّ دَرْبَ الصَّالِحِينَ، وإِنْ أَكُنْ ... قَصَّرتُ فيمــا طوَّلُــوهُ وعَرَّضُوا
لكِــنْ لــه قَلْــبٌ يُحِبُّــك كُلُّــه ... وقُلُــوبُ أَهْلِ الحُــبِّ لا تَتَبَعَّضُ
سِــلْمٌ لِمَنْ وَالَاكَ، حَــرْبٌ لِلْأُلَى ... عَادَوْكَ، فَهْوَ يُحِبُّ فِيكَ ويُبْغِضُ
يَأْسَــى لِهَمِّ المُسْــلِمِينَ، وهَمُّهُمْ ... شُــمُّ الجِبَالِ بِحَمْلِــهِ لَا تَنْهَضُ
فَعَسَــايَ يَشْــفَعُ لِي إِلَهِــيَ أَنَّنِي ... أَبَدًا لِحِزْبِــكَ نَاصِــرٌ ومُحَرِّضُ
أَنْتَ الَّــذِي أَكْرَمْتَنِــي مُنْذُ الصِّبَا ... ورَعَيْتَنِي، والْخَيْــرُ مِنْكَ مُقَيَّضُ
وغَرَسْتَنِي فِي الدِّينِ مُنْذُ حَدَاثَتِي ... ووَهَبْتَنِي فَضْلًا يَطُــولُ ويَعْرُضُ
ورَزَقْتَنِــي حُــبَّ الْأَنَــامِ تَفَضُّلًا ... إِنَّ المَحَبَّــةَ بِالْعَصَــا لَا تُفْــرَضُ
وغَمَرْتَنِــي بِالْفَضْلِ مِنْ قَرْنِي إِلَى ... قَدَمِــي، يَرَاهُ مُحْــدِقٌ أو مُغْمِضُ
فَأَتِــمَّ بِالْغُفْرَانِ فَضْلَــكَ والرِّضَا ... مَنْ ذَاقَ حُلْوَكَ لَمْ يُطِقْ مَا يَحْمُضُ

QaradawiBooks.com

وَاحْشُرْنِ فِي رَكْبِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ... ومَعَ الَّذِينَ لِوَجْـهِ دِينِكَ بَيَّضُوا

واجْعَلْ مَنَ الْعِلْـمِ الَّذِي عَلَّمْتَنِي ... نُورًا يُضِيءُ، ورُوحَ بَعْثٍ يُنْهِضُ

وَارْزُقْنِيَ الْإِخْلَاصَ حَتَّى لَا أُرَى ... إِلَّا وكُلِّـي فِي رِضَـاكَ مُمَحَّضُ

وأَتِـمَّ بِالتَّوفِيـقِ مَا أَرْجُـو، فَلَا ... يُغْتَـالُ، أَوْ أَعْيَا بِـهِ، أو يُجْهَضُ

وَامْنُـنْ عَلَـيَّ بِنَفْحَـةٍ عُلْوِيَّـةٍ ... أُشْـفَى بِهَا مِـنْ كُلِّ دَاءٍ يُمْرِضُ

لَأَظَلَّ لِاسْـمِكَ ذَاكِرًا ومُسَـبِّحًا ... كَيْ أُرْتَضَى فِيمَنْ لَدَيْكَ قَدِ ارْتُضُوا

وأَعِيشَ يَـا رَبِّي لِدِينِـكَ نَاصِرًا ... مَا دَامَ بِي نَفَسٌ، وعِـرْقٌ يَنْبِضُ

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

القصيدة الحادية عشرة
يا أُمَّتي وجب الكفاح

نظم الشاعر هذه القصيدة في الدوحة في ١٦ شعبان ١٤٠٥هـ الموافق ٦ مايو ١٩٨٥م، وهي القصيدة الثانية التي نظمها على الفراش، وانطلق من آلام الظهر والعمود الفقري التي يعاني منها، إلى آلام أُمَّته، فكانت نَفَثاتٌ شِعْرية ضمَّنها نجاوي فكره، وذوب نفسه المحترقة لهموم الإسلام والمسلمين، وكانت دعوة إلى العمل والكفاح، والصبر والثَّبات، الذي يقود إلى الفلاح.

وتبلغ أبيات القصيدة سبعة وتسعين بيتًا.

* * *

يا أُمَّتي وجبَ الكفاح

حرَّكت الأحداث خواطري، وأنا على فراش المرض، أسمع وأقرأ وأرى ما يجري على الساحة في ديارنا: صليبيُّون ولا صلاح الدين، وتتار ولا قطز، ومرتدون ولا أبا بكر! فكان من هذه المشاعر والخواطر هذه القصيدة.

يَـا أُمَّتِـي وَجَـبَ الْكِفَـاحْ ... فدَعِـي التَّشَـدُّقَ والصِّيَـاحْ
ودَعِـي التَّقاعُسَ لَيْـسَ يُنْـ ... ـصَرُ مَـنْ تَقَاعَسَ وَاسْـتَرَاحْ
ودَعِـي الرِّيَـاءَ فَقَـدْ تَكَلَّـ ... ـمَـتِ المَذَابِـحُ وَالْجِـرَاحْ
كَـذَبَ الدُّعـاةُ إلى السَّـلَا ... مِ، فَـلَا سَـلَامَ ولا سَـمَاحْ

مَـا عَـادَ يُجْدِينَـا البُـكَا ءُ عَلَـى الطُّلُـولِ أَوِ النُّـوَاحْ
لُغَـةُ الْـكَلَامِ تَعَطَّلَـتْ إِلَّا الـتَّـكَـلُّـمَ بِـالـرِّمَـاحْ
إِنَّـا نَـتُـوقُ لِأَلْـسُـنٍ بُكْـمٍ عَلَـى أَيْـدٍ فِصَـاحْ
يَـا قَـوْمِ، إِنَّ الأَمْـرَ جِـدٌّ قَـدْ مَضَـى زَمَـنُ المِـزَاحْ
سَـمُّوا الحَقَائِـقَ بِاسْـمِهَا فَالْقَـوْمُ أَمْرُهُمُـو صُـرَاحْ
سَـقَطَ القِنَـاعُ عَـنِ الْوُجُو هِ، وفِعْلُهُـمْ بِالسِّـرِّ بَـاحْ
عَـادَ الصَّلِيبِيُّـونَ ثَـا نِيَـةً، وجَالُـوا فِـي البِطَاحْ
عَاثُـوا فَسَـادًا فِـي الدِّيَـا رِ كَـأَنَّـهَـا كَـلَأٌ مُـبَـاحْ
عَـادُوا يُرِيقُـونَ الدِّمَـا ءَ، ولَا حَيَـاءَ مِـنِ افْتِضَـاحْ
وَالْـبَـاطِـنَـيَّـةُ مَـثَّـلُـوا الـ ـدَّوْرَ المُقَـرَّرَ فِـي نَجَاحْ
دَوْرَ الْخِيَانَـةِ وَهْـوَ مَعْلُـو مُ الْـخِـتَـامِ وَالِافْـتِـتَـاحْ
مِـنْ كُلِّ «حَشَّـاشٍ» أَعَـادَ رِوَايَـةَ «الحَسَـنِ الصُّبَـاحْ»
عَادُوا ومَـا فِي الشَّـرْقِ «نُو رُ الدِّينِ» يَحْكُمُ أَوْ «صَلَاحْ»
كُـنَّـا نَسِـينَـا مَـا مَضَى لَكِنَّهُـم نَكَـؤُوا الْجِـرَاحْ
أَرَأَيْـتَ لُـبْـنَـانًـا ومَـا يَجْرِي بِـهِ فِي كُلِّ سَـاحْ؟
أَرَأَيْـتَ شَـاتِـيلَا وصَبْـ ـرَا والْبَرَاجِـنَ والضَّـوَاحْ؟
أَرَأَيْـتَ مَـنْ حَمَلُـوا أَنَـا جِيـلَ البِشَـارَةِ والسَّـمَاحْ؟
مَـا هُـمْ مِـنَ الْإِنْجِيـلِ إِلَّـ ـا مِـثْـلُ أَبْـنَـاءِ الـسِّـفَـاحْ!
لَمْ يَخْجَلُـوا مِنْ ذَبْحِ شَـيْـ ـخٍ، لَوْ مَشَى فِي الرِّيحِ طَاحْ
أَوْ صِبْيَـةٍ كَالزَّهْـرِ لَـمْ يَنْبُـتْ لَهُـمْ رِيـشُ الْجَنَاحْ

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

ذَبَحُوا الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ ... وفَتَاتَهَا ذَاتَ الوِشَاحْ
لَمْ يَشْفِ حِقْدَهُمُو دَمٌ ... سَفَحُوهُ فِي صَلَفٍ وَقَاحْ
عَبَثُوا بِأَجْسَادِ الضَّحَا ... يَا فِي انْتِشَاءٍ وَانْشِرَاحْ
وَعَدَوْا عَلَى الْأَعْرَاضِ لَمْ ... يَخْشَوْا قِصَاصًا أَوْ جُنَاحْ
مَا ثَمَّ «مُعْتَصِمٌ» يُغِيـ ... ـثُ مَنِ اسْتَغَاثَ بِهِ وصَاحْ!
أَرَأَيْتَ كَيْفَ يُكَادُ لِلْإِسْـ ... ـلَامِ فِي وَضَحِ الصَّبَاحْ؟
أَرَأَيْتَ أَقْصَانَا، وَمَا ... هَدَمَ الْعَدُوُّ وَمَا اسْتَبَاحْ؟
أَرَأَيْتَ أَرْضَ الْأَنْبِيَا ... ءِ، وَمَا تُعَانِي مِنْ جِرَاحْ؟
أَرَأَيْتَ كَيْفَ بَغَى الْيَهُو ... دُ، وَكَيْفَ أَحْسَنَّا الصِّيَاحْ؟
غَصَبُوا فِلِسْطِينًا وَقَا ... لُوا: مَا لَنَا عَنْهَا بَرَاحْ
كَشَرُوا عَنِ الْأَنْيَابِ لَمْ ... يُخْفُوا وُجُوهَهُمُ الْقِبَاحْ
لَمْ يَعْبَؤُوا بِقَرَارِ «أَمْـ ... ـنٍ» دَانَهُمْ أَوْ بِاقْتِرَاحْ
وَلَطَالَمَا اجْتَرُحُوا العَظَا ... ئِمَ، لَمْ يُبَالُوا بِاجْتِرَاحْ
عَادَ التَّتَارُ[1] يَقُودُهُمْ ... جِنْكِيزُ ذُو الوَجْهِ الوَقَاحْ
عَادَتْ جُيُوشُهُمُو تُهَدِّ ... دُ بِالخَرَابِ وَالِاجْتِيَاحْ
يَا وَيْلَ أَرْضٍ دَنَّسُو ... هَا، إِنَّهُمْ عُقُمُ الرِّيَاحْ
عَادُوا وَلَا «قُطُزٌ» يُنَا ... دِي الْمُسْلِمِينَ إِلَى الكِفَاحْ
لَولَا صَلَابَةُ فِتْيَةٍ ... غُرٍّ، بِدِينِهِمُو شِحَاحْ
فِي أَرْضِ أَفْغَانَ الْعَرِيـ ... ـقَةِ فِي البطولَةِ والصَّلَاحْ

(١) يعني الشاعر بالتتار هنا: «الروس» وغزوهم لأفغانستان.

QaradawiBooks.com

غَنَمُوا السِّلَاحَ مِنَ الْعَدُ ... وِّ، وَقَاتَلُوهُ بِذَا السَّلَاحْ
بَذَلُوا الدِّمَاءَ، ومَا عَلَى ... مَنْ يَبْذُلُ الدَّمَ مِنْ جُنَاحْ
بِسُيُوفِ «سَيَّافٍ» و«حِكْـ ... ـمَتْيَارَ» أَبْطَالِ النِّفَاحْ
ورِجَالِ «بُرْهَانٍ» وَ«يُو ... نُسَ» والمَغَاوِيرِ الصِّبَاحْ
قَدْ بَيَّضُوا وَجْهَ الحَنِيـ ... ـفَةِ لَيْسَ ذَلِكَ بِامْتِدَاحْ
عَادَ المُرُوقُ مُجَاهِرًا ... مَا عَادَ يَخْشَى الِافْتِضَاحْ
نَفَقَتْ هُنَا سُوقُ النِّفَا ... قِ تَرُوِّجُ الزُّورَ الصُّرَاحْ
فِيهَا يُبَاعُ الْفِسْقُ تَحْـ ... ـتَ اسْمِ الفُنُونِ والِانْفِتَاحْ
وتَرَى الْفَسَادَ يَصُولُ جَهْـ ... ـرًا فِي الْغُدُوِّ وفِي الرَّوَاحْ
وتَطَاوَلَ المُرْتَدُّ لَا ... يُخْفِي مِنَ الكُفْرِ البَوَاحْ
مِنْ كُلِّ أَكْذَبَ مِنْ مُسَيْـ ... ـلِمَةٍ، وَأَفْجَرَ مِنْ سَجَاحْ
وجَدَ الحُصُونَ بِغَيْرِ حُرَّ ... اسٍ، لَهَا فَغَدَا ورَاحْ
ومَضَى يُعَرْبِدُ، لَا يُبَا ... لِي، فِي حِمَانَا المُسْتَبَاحْ
وتَعَالَتِ الْأَصْوَاتُ تَدْ ... عُو لِلْفُجُورِ ولِلسِّفَاحْ
مَسْعُورةٌ، إن رُحْتَ تَزْ ... جُرُهَا تَمَادَتْ فِي النُّبَاحْ
مَا مِنْ «أَبِي بَكْرٍ» يُؤَدِّ ... بُهُمْ ويَكْبَحُ مِنْ جِمَاحْ
ويُعِيدُهُمْ لِحَظِيرَةِ الْـ ... إِيمانِ قَدْ خَفَضُوا الْجَنَاحْ

* * *

يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ هبُّـ ... ـوا وَاعْمَلُوا، فَالْوَقْتُ رَاحْ
الكُفْرَ جَمَّعَ شَمْلَهُ ... فَلِمَ النِّزَاعُ وَالِانْتِطَاحْ؟

QaradawiBooks.com

فَتَجَمَّعُوا وَتَجَهَّزُوا بِالْمُسْتَطَاعِ وبِالْمُتَاحْ
يَا أَلْفَ مِلْيُونٍ، وَأَيْـ ـنَ هُمُو إِذَا دَعَتِ الْجِرَاحْ؟!
هَاتُوا مِنَ الْمِلْيَارِ مِلْـ ـيُونًا، صِحَاحًا مِنْ صِحَاحْ
مِنْ كُلِّ أَلْفٍ وَاحِدًا أَغْزُو بِهِمْ فِي كُلِّ سَاحْ
مِنْ كُلِّ صَافِي الرُّوحِ يُو شِكُ أَنْ يَطِيرَ بِلَا جَنَاحْ
مِمَّنْ يَخِفُّ إِلَى صَلَا ةِ اللَّيْلِ بَادِيَ الِارْتِيَاحْ
مِمَّنْ يَعِفُّ عَنِ الْحَرَا مِ، ولَيْسَ يُسْرِفُ فِي الْمُبَاحْ
مِمَّنْ زَكَا بِالصَّالِحَا تِ، وذِكْرُه كَالْمِسْكِ فَاحْ
مِمَّنْ يَهِيمُ بِجَنَّةِ الْـ ـفِرْدَوْسِ لَا الْغِيدِ الْمِلَاحْ
مَنْ هَمَّهُ نُصْحُ الْعِبَا دِ وَلَيْسَ يَأْبَى الِانْتِصَاحْ
يَرْجُو رِضَا مَوْلَاهُ لَمْ يَعْبَأْ بِمَنْ عَنْهُ أَشَاحْ
بَكَّاءُ مِحْرَابٍ، ولَـ كِنْ فِي الْوَغَى كَبْشُ النِّطَاحْ
مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَلِقَوْمِهِ مَاءٌ قُرَاحْ
فَي الرَّوْعِ يَبْذُلُ رُوحَهُ ويَقُولُ عِنْدَ الْغُنْمِ: صَاحْ[1]
إِنْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا بِهِ وَسِعَتْهُ «سُورَةُ الِانْشِرَاحْ»

* * *

لَا بُدَّ مِنْ صُنْعِ الرِّجَا لِ، ومِثْلُهُ صُنْعُ السِّلَاحْ
وصِنَاعَةُ الْأَبْطَالِ عِلْـ ـمٌ فِي التُّرَاثِ لَهُ اتِّضَاحْ

(١) أي: يدع المغانم لغيره، ويُنادي أصحابَه ليأخذوها.

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية

مَـنْ لَـمْ يُلَقَّـنْ أصْلَـهُ مِـنْ أَهْلِـهِ فَقَـدَ النَّجَـاْح
لَا يُصْنَـعُ الْأَبْطَـالُ إِلَّـا فِـي مَسَـاجِدِنَا الفِسَـاح
فِـي رَوْضَـةِ الْقُـرْآنِ فِـي ظِـلِّ الْأَحَادِيـثِ الصِّحَـاْح
فِـي صُحْبَـةِ الْأَبْـرَارِ، مِمَّـنْ فِـي رِحَـابِ اللهِ سَـاْح
مَـنْ يُرشِـدُونَ بِحَالِهِـمْ قَبْـلَ الْأَقَاوِيـلِ الفِصَـاْح
مَنْ صَمْتُهُمْ فِكْرٌ، وذِكْرٌ نُطْقُهُمْ وفِعَالُهُمْ شُكْرٌ، ومَجْلِسُهُمْ رَبَاْح
وغِرَاسُـهُمْ بِالْحَـقِّ مَـوْ صُـولٌ، فَـلَا يَمْحُـوهُ مَاْح
مَـنْ لَـمْ يَعِـشْ للهِ عَـا شَ وقَلْبُـهُ ظَمْـآنُ ضَـاْح
يَحْيَـا سَـجِينَ الطِّيـنِ، لمْ يُطْلَـقْ لَـهُ يَوْمًـا سَـرَاْح
ويَـدُورْ حَـوْلَ هَـوَاهُ يَلْـ هَثُ مَـا اسْـتَرَاحَ ولَا أَرَاْح
لَا يَسْـتَوِي فِـي مَنْطِـقِ الْـ إِيمَـانِ سَـكْرَانٌ وصَـاْح
مَـنْ هَمُّـهُ التَّقْـوَى وَآ خَـرُ هَمُّـهُ كَأْسٌ وَرَاْح
شَـعْبٌ بِغَيْـرِ عَقِيـدَةٍ وَرَقٌ تُذَرِّيـهِ الرِّيـاْح
مَنْ خَـانَ «حَيَّ عَلَـى الصَّلَا ةِ» يَخُونُ «حَيَّ عَلَى الكِفَاْح»

* * *

يـا أُمَّتـي، صبـرًا، فَلَيْـ ـلُكِ كَادَ يُسْـفِرُ عَـنْ صَبَاْح
لَا بُـدَّ لِلْكَابُـوسِ أَنْ يَنْـزَاحَ عَنَّـا أَوْ يُـزَاْح
وَاللَّيْـلُ إِنْ تَشْـتَدَّ ظُلْـ ـمَتُـهُ نَقُـولُ: الْفَجْـرُ لَاْح
وَالْفَجْـرُ إِنْ يَبْـزُغْ فَـلَا نَـوْمٌ، وحَـيَّ عَلَـى الْفَلَاْح

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

القصيدة الثانية عشرة
رسالة شوقٍ وحنين

منذ ربع قــرنٍ من الزمان والدكتور القرضاوي يقضي شــهر رمضان المبارك بالدوحة، يخطب الجمعة، ويعظ المســلمين في درس العصر، ويُقدم البرامــج الدينية الهادفة فــي الإذاعة والتلفــاز، ويصلي بالناس التراويح، ويلقي درس التفسير، فيشعرون بمتعة التلاوة، وخشوع العبادة، وفقه الدرس.

وفي شهر شعبان من هذا العام سافر ـ حفظه الله ـ إلى ألمانيا للعلاج، واضطر أن يقضي شــهر رمضان المبارك في «بــون» بعيدًا عن الدوحة، وبدأ رمضان وشــعر الناسُ بفراغ كبيرٍ، وافتقدوا شيخَهم الجليل ـ شفاه الله وعافاه ـ الذي أحبَّهم وأحبُّوه، وترقَّبوا عودته يومًا بيوم وساعةً بساعة.

وازداد شوقُ الشَّــيْخ إلى الدوحة، إلى مساجدها العامرة وجمهورها المســلم، فنظم هذه القصيدة فــي مدينة «بون» فــي ٦ رمضان ١٤٠٥هـ، وأرســلها إلى الدوحة، لتنوب عنه في لقاء الإخوان والأحباب، وقدَّمها بهذه الكلمات:

«أطلَّ رمضان، شــهر الذِّكْر والقرآن، شــهر الصيــام والقيام، وربيع الإيمان والإحســان، فحلَّقت الرُّوح ـ حيث الجســد حبيس ـ شوقًا إلى الدوحة بمســاجدها وأذانها، وقرآنها وتراويحهــا، وأحباب الروح فيها،

فجاشت الخواطر بهذه القصيدة أهديها إلى الإخوان والأخوات في صلاة التَّراويح».

وقامت جريدة «الراية» القطرية بنشر القصيدة بعددها رقم ١٦٩٢ في ١٨ رمضان ١٤٠٥هـ.

وتبلغ أبياتها سبعين بيتًا.

* * *

رسالة شَوْقٍ وحَنِين

بَيْنَ الجَوَانِحِ فِي الْأَعْمَاقِ سُكْنَاهُ ... فَكَيْفَ أَنْسَى ومَنْ فِي النَّاسِ يَنْسَاهُ؟!

وكَيْفَ أَنْسَى حَبِيبًا كُنْتُ مِنْ صِغَرِي ... أَسِيرَ حُسْنٍ لَهُ جَلَّتْ مَزَايَاهُ؟

ولَمْ أَزَلْ فِي هَوَاهُ مَا نَقَضْتُ لَهُ ... عَهْدًا ولَا مَحَتِ الْأَيَامُ ذِكْرَاهُ

قَدْ شَاخَ جِسْمِي ولَكِنْ فِي مَحَبَّتِهِ ... مَا زَالَ قَلْبِي فَتًى فِي عِشْقِ مَعْنَاهُ

مَنْ يَصْدُقِ الْحُبَّ يَبْقَى حُبُّهُ أَبَدًا ... أَئِنْ يَشِخْ قَيْسُ لَيْلَى يَنْسَ لَيْلَاهُ؟

فِي كُلِّ عَامٍ لَنَا لُقْيَا مُحَبَّبَةٌ ... يَهْتَزُّ كُلُّ كِيَانِي حِينَ أَلْقَاهُ

بِالْعَيْنِ والْقَلْبِ بِالْآذَانِ أَرْقُبُهُ ... وكَيْفَ لَا وأَنَا بِالرُّوحِ أَحْيَاهُ؟

واللَّيْلُ تَحْلُو بِهِ اللُّقْيَا وإِنْ قَصُرَتْ ... سَاعَاتُها مَا أُحَيْلَاهَا وأَحْلَاهُ!

فنُورُه يَجْعَلُ اللَّيْلَ البَهِيمَ ضُحًى ... فَمَا أَجَلَّ ومَا أَجْلَى مُحَيَّاهُ

أَلْقَاهُ شَهْرًا ولَكِنْ فِي نِهَايَتِهِ ... يَمْضِي كَطَيْفِ خَيَالٍ قَدْ لَمَحْنَاهُ

هَذَا الْحَبِيبُ الَّذِي لِلْخَيْرِ أَهَّلَنِي ... مَا كُنْتُ شَيْئًا بِعِلْمِ الدِّينِ لَوْلَاهُ

هذا الحبيبُ هُو القُرآنُ عِشْتُ لهُ ... مُنْذُ الصِّبا وأنا وَلْهَانُ أَهْوَاهُ

QaradawiBooks.com

والْيَوْمَ أَحْيَا لــه في الْأَرْضِ دَاعِيَةً ... حَتَّــى يُحَقِّــقَ حُكْــمُ اللهِ مَغْزَاهُ

ولم أَزَلْ أَرْتَجِي حُسْنَ الْخِتَامِ بِهِ ... عَسَــاهُ يَشْــفَعُ لي في يَوْمِ أَلْقَاهُ

مَنْ رُبْعِ قَرْنٍ مَضَى أَلْقَاهُ فِي قَطَرٍ ... فَيَا سَــعَادَةَ قَلْبِــي حِيــنَ أَلْقَاهُ!

أَلْقَاهُ فِي رَمَضَانِ الْخَيْــرِ مُبْتَهِجًا ... فيُشْــبِعُ الــرُّوحَ مَعْنَــاهُ ومَبْنَــاهُ

والْيَوْمَ أُحْــرَمُ مِنْ لُقْيَاهُ وَاأَسَــفًا ... يَا لَلسَّــجِينِ! ولا قُضْبَانَ تَغْشَــاهُ

وإِنَّمــا هِــي أَقْــدَارٌ تُصَرِّفُنَــا ... مَنْ مَسَّهُ الضُّرُّ لَمْ تَحْمِلْهُ رِجْلَاهُ!

حَمْدًا لِرَبِّي فَلَا سُــخْطٌ ولا جَزَعٌ ... ما اخْتَارَه من قَضَاءٍ قَــدْ رَضِينَاهُ

وما قضــاه لنــا فــي طَيِّــهِ نِعَمٌ ... منهــا عَرَفْنــا، ومنها مــا جَهِلْنَاهُ

فإِنَّمــا هــو تمحيــصٌ وتصفيةٌ ... وهو الطّهورُ لِمثْلِي مــن خَطَايَاهُ

لكنَّ عافيــةَ الرحمنِ أوسَــعُ لي ... أنا الضَّعيفُ فما لــي غير نُعْمَاهُ!

يا إخوةً في رضا ربِّــي عَرَفْتُهُمُو ... في دَوْحَةِ الخَيْر، يــا حيَّاكُم اللهُ

هلَّا بَعَثْتُم شُــعَاعًا من مَسَاجِدِكُمْ ... تلوحُ منه لنا في «بُــونَ» أَضْوَاهُ!

فــلا أَذَانَ ولا قُــرْآنَ نَسْــمَعُهُ ... ولا تَرَاوِيحُنــا، واحــرَّ قَلْبَــاهُ!

إِنِّــي لأَذْكُرُكُــمْ في كُلِّ أُمْسِــيَةٍ ... ذِكْرَ الْغَرِيــبِ بَعيدِ الــدَّارِ مَأْوَاه

كم الْتَقَيْنــا على ذِكْــرٍ وَمَوْعِظَةٍ ... وأَفْضَــلُ الذِّكْــرِ قُــرْآنٌ تَلَوْنَــاهُ

في موسم الطُّهر في رمضان، تجمعنا ... محبَّــة الله لا مــالٌ ولا جــاه

مــن كل ذي خشــيةٍ لله ذي ولعٍ ... بالخيــر تعرفــه دومًــا بســيماه

جيلٌ على الحبِّ والإيمانِ مُرتبطٌ ... قــد عبَّــرت عنــه أرواحٌ وَأَفْوَاهُ

إِنْ أَنْسَ أَوْجُهَهُمْ لَمْ أَنْسَ رُوحَهُمُو ... وكُلُّهــم في نَقَــاءِ الرُّوحِ أَشْــبَاهُ

قد قَدَّروا مَوْسِمَ الخَيْرَاتِ فَاسْتَبَقُوا ... والِاسْــتِبَاقُ هُنا الْمَحْمُــودُ عُقْبَاهُ

QaradawiBooks.com

صَامُوهُ قَامُوهُ إِيمَانًا ومُحْتَسِبًا ... أَحْيَوْهُ طَوْعًا، وما في الخَيْرِ إِكْرَاهُ

والوَقْتُ كالنَّاسِ منه ما يَمُوتُ وما ... يَحْيا، فطُوبَى لمَنْ بالذِّكْرِ أَحْيَاهُ

وكلُّهم بَاتَ بِالْقُرْآنَ مُنْدَمِجًا ... كأَنَّهُ الدَّمُ يَسْرِي في خَلَايَاهُ

فالأُذْنُ سَامِعَةٌ، والعَيْنُ دَامِعَةٌ ... والرُّوحُ خَاشِعَةٌ، والقَلْبُ أُوَّاهُ

أَحْبَبْتُهُمْ وأَحَبُّونِي بِلَا غَرَضٍ ... إِلَّا لِقَاء عَلَى رَبِّي وتَقْوَاهُ

ما كان لله يَبْقَى دَائمًا أبدًا ... رغمَ الشَّدائدِ يَلْقَاهَا وتَلْقَاهُ

وما يقومُ على دُنْيا ومَنْفَعَةٍ ... فسَوْفَ يَنْهَارُ مَا لَمْ تَبْقَ دُنْيَاهُ

شَتَّانَ مَا بَيْنَ مَنْ إِبْلِيسُ قَائِدُهُ ... ومَن يَقُودُ رَسُولُ اللهِ مَمْشَاهُ

مَنِ اهْتَدَى بهُدَى الْأَخْيَارِ كَانَ عَلَى ... خَيْرٍ، وسَارَ وعَيْنُ اللهِ تَرْعَاهُ

ومَنْ مَشَى خَلْفَ رَكْبِ السُّوءِ ضَاعَ كَمَا ... ضَاعُوا، وتَاهَ بَعِيدًا مِثْلَمَا تَاهُوا

هُمَا طَرِيقَانِ مَا للنَّاسِ غَيْرُهُمَا ... كُلُّ امْرِئٍ يَتَوَلَّى مَا تَوَلَّاهُ

إِمَّا طَرِيقٌ إلى الْفِرْدَوْسِ بَيِّنَةٌ ... فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ جَلَّتْهَا وَصَايَاهُ

أَوِ الطَّرِيقُ إلى نَارٍ مُسَعَّرَةٍ ... يَهْوِي إليها مَنِ الشَّيْطَانُ أَغْوَاهُ

فوَيْلُ مَنْ يَشْتَرِي بالْخُلْدِ هاويةً ... وخَابَ مَنْ بَاعَ أُخْرَاهُ بِأُولَاهُ

وَاعْجَبْ لِمَنْ سَارَ فِي دَرْبِ الْهَوَى وغَوَى ... ولَمْ يَقُلْ سَاعَةً نَدْمَانُ: وَيْلَاهُ!

يَقُولُ: رَبِّي رَحِيمٌ سَوْفَ يَغْفِرُ لِي ... قَدْ غَرَّهُ الْجَهْلُ بِالْمَوْلَى وأَغْرَاهُ

مَنْ يَعْرِفِ اللهَ يَعْرِفْهُ بِرَحْمَتِهِ ... وبَطْشِه، فَهْوَ يَرْجُوهُ ويَخْشَاهُ

يَا إِخْوَةَ الصِّدْقِ وَالْإِيمَانِ فِي قَطَرٍ ... لَكُمْ فُؤَادِي ومَا ضَمَّتْ حَنَايَاهُ

أَنْسَيْتُمُونِي آلَامِي بِحُبِّكُمُو ... وصَادِقُ الحُبِّ يُنْسِي المَرْءَ بَلْوَاهُ

وَبِالْهَوَاتِفِ رغْمَ الْبُعْدِ تَغْمُرُنِي ... فَضْلًا، وذُو الْفَضْلِ يَبْدُو في سَجَايَاهُ

QaradawiBooks.com

لَــوْلَا قُيُودٌ مِــنَ الْأَسْــقَامِ قَاهِرَةٌ ... لَطِرْتُ شَــوْقًا إِلَيْكُــمْ يَعْلَمُ اللهُ!
مَا حِيلَةُ الطَّيْرِ مَحْبُوس ولا قَفَصٌ؟! ... لــو رَامَ طَيْــرًا لخَانَتْــهُ جَنَاحُاهُ
لَكَمْ تَمَنَّيْتُ لَــوْ أَقْضِي لَيَالِيَ مِنْ ... شَــهْرِ الرِّضَا مَعَكُمْ أَشْــتَمُّ رَيَّاهُ
وكَمْ حَنَنْتُ لسَــجَدَاتٍ أَقُولُ بِهَا: ... سُــبْحَانَ رَبِّــي، وأَدْعُــوهُ بعُلْيَاهُ
ويَا لَشَــوْقِي إِلَى وِتْرِ القُنُوتِ بِه ... أَدْعُو الكريمَ الَّذِي عَمَّتْ عَطَايَاهُ
أَدْعُــوهُ والدَّمْعُ بِالْعَيْنَيْــنِ مُخْتَنِقٌ ... والقَلْــبُ مُحْتَــرِقٌ مِمَّا شَــهِدْنَاهُ
فِي كُلِّ أَرْضٍ أَرَى الْإِسْلَامَ فِي خَطَرٍ ... مِــنْ أَهْلِــهِ وبَنِيــهِ قَبْــلَ أَعْــدَاهُ
تَفَرَّقُــوا شِــيَعًا والْكُفْــرُ مُجْتَمِعٌ ... والْيَوْمَ يَبْدُو الَّــذِي قَدْ كَانَ أَخْفَاهُ
فَاجْمَعْ إِلَهِي شَمْلَ المُسْلِمِينَ عَلَى ... هُــدَاكَ وانْصُرْ لِمَــنْ للدِّينِ وَالَاهُ
يَا إِخْوَتِي لَيْسَ لِي مِنْكُم سِوَى طَلَبٍ ... هَلْ يَخْذُلُ الأَخُ مَنْ فِي اللهِ آخَاهُ؟
إِذا قَرَأْتُــمْ وَصَلَّيْتُــم صَلَاتَكُــمْ ... وقَــامَ قَائِمُكــم للهِ نَاجَــاهُ
وَهَزَّتِ الْأَرْضَ بِالتَّسْبِيحِ سَجْدَتُهُ ... وبَلَّلَــتْ وَجْهَــه بالدَّمْــعِ عَيْنَاهُ
ورَاحَ يَدْعُــو بِمَا يَحْلُــو لَهُ طَلَبًا ... لِلْحُسْــنَيَيْنِ: بدُنْيَــاهُ وأُخْــرَاهُ
فَلَا تُخَلُّوا أَخَاكُم مِــنْ دُعَائِكُمُو ... بظَهْرِ غَيْبٍ وسِــتْرِ اللَّيْــلِ أَرْخَاهُ
ولْتَشْــفَعُوا لي إلى رَبِّي ورَبِّكُمُو ... وَادْعُــوا لِيُوسُــفَ: لا تَتْرُكْهُ رَبَّاهُ
ادْعُوهُ يَكْشِفُ ضَرَّائِي ويَغْفِرُ لِي ... فَضْلًا، فَلَا كَاشِــفٌ للضُّرِّ إِلَّا هُو
ادْعُــوهُ يَمْنَحُنِــي عَفْــوًا وعَافِيَةً ... فَلَيْــسَ أَكْــرَمُ مِنْــهُ فِــي عَطَايَاهُ
ادْعُوهُ يَقْبَلُنِي فِــي الْمُخْلِصِينَ لَهُ ... مَــنِ اسْــتَقَامُوا وقَالُــوا: ربُّنا اللهُ
وَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْــقَى جَلِيسُكُمُو ... ومَنْ شَــفَعْتُمْ لَــهُ يُكْرِمْــهُ مَوْلَاهُ

* * *

QaradawiBooks.com

القصيدة الثالثة عشرة
بنت قنا

هذه هي القصيدة الثانية التي عشــرت عليها بعد أن اختفت عني ٣٨ ســنة، وهي لون جديد من قصائدي، فهي قصيدة غزلية في أنثى هويتها من «بنات قنا»، فهل عرفت مَن هي بنت قنا؟

إنَّها «القُلَّــة» القناويَّة كما يُســميها المصريــون، وقد كانت في حجرتي في تلك الفترة التي قضيتُها في ضيافة المخابرات المصرية في مبناها في «ســراي القبة»، نظمت هذه القصيدة مُتغزلًا في هذه الأنثى أو هذه القُلَّة، على طريقــة الألغاز أو الفوازير، وقد وجدتُني رسمت بالقلم الرصاص شكلًا بدائيًّا للقلة، لعله يُنبه القارئ من أول الأمر على ما أريد.

* * *

بنت قنا

أُنْثَــى تَــرُوقُ أَخَــا الهُيَــامْ ... حَــسْـنَـاءُ فَــارِعَــةُ الــقَــوَامْ
جِــسْــمٌ رَشِــيــقٌ زَانَــهُ ... عُنُــقٌ حَكَــى عُنُــقَ النَّعَــامْ
جَــذَّابــةٌ تُــغْــرِيــكَ طَــلْــ ... ـعَتُهــا فتَدْنُــو فِــي اهْتِمَامْ
وتُــحِــسُّ أَنَّ لــقــاءَهــا ... يَشْــفِي الصُّدُورَ مِــنَ الأُوَامْ

QaradawiBooks.com

وإذا حُرِمْتَ الْقُرْبَ مِنْـ ـها فَالْجَوَانِحُ فِي ضِرَامْ
عُرِفَتْ بطُهْرِ القَلْبِ لَمْ يَعْلَقْ بِهِ خُبْثُ اللِّئَامْ
يُنْبِيكَ ظَاهِرُها بِمَا فِي قَلْبِها وبِلَا كَلَامْ
بِنْتُ الصَّعِيدِ كَرِيمَةٌ مِنْ طِينَةِ القَوْمِ الكِرَامْ
قِنَوِيَّةٌ، لَكِنَّها بَيْضَاءُ كَالْبَدْرِ التَّمَامْ
قِنَوِيَّةٌ خَلَعَتْ عَبَا ءَتَهَا، وأَلْقَتْ الِاحْتِشَامْ
وكأَنَّها بِنْتُ الزَّما لِكِ فِي السُّفُورِ والِاقْتِحَامْ
ثَارَتْ عَلَى قَعْرِ البُيُو تِ، فَلَا تُحِبُّ بِهَا المُقَامْ
إِلَّا إِذَا هَجَمَ الشِّتَا بِالْبَرْدِ يَصْحَبُهُ الغَمَامْ
فَتَحَجَّبَتْ تِلْكَ الشُّهُو رَ، وكُلُّ شَهْرٍ طُولُ عَامْ
حَتَّى إِذَا وُلِدَ الرَّبِيـ ـعُ، مَعَ الزُّهُورِ والِابْتِسَامْ
ودَنَا هُجُومُ الصَّيْفِ، أَعْـ ـجَبَها الخُرُوجُ عَلَى الدَّوَامْ
فبَدَتْ مِنَ الشُّرُفَاتِ ضَا حِكَةً تُجَاذِبُكَ الغَرَامْ
لا تَسْتَحِي مِنْ وَافِدٍ يَرْنُو إِلَيْهَا بِاهْتِمَامْ
فَإِذَا دَنَا مِنْهَا دَنَتْ فَوْرًا، وأَسْلَمَتِ الزِّمَامْ
لَيْسَتْ تَرُدُّ يَدًا تُلَا مِسُهَا ولَوْ كَفَّيْ غُلَامْ
تَلْقَاكَ فِي وَضَحِ النَّهَا رِ وإِنْ أَرْدَتَ فَفِي الظَّلَامْ
وإِذَا اقْتَرَبْتَ تُرِيدُها وتَرُومُ مِنها مَا يُرَامْ
أَفْضَتْ إِلَيْكَ بِصَدْرِها دُونَ امْتِنَاعٍ أَوْ خِصَامْ

QaradawiBooks.com

وَحَبَتْكَ فَاهَا العَذْبَ تَلْـ ـثُمُهُ ولَا تَخْشَى المَلَامْ
وتَحُوطُ كَفُّكَ خَصْرَها وهِيَ المُطِيعَةُ فِي سَلَامْ
والنَّاسُ حَوْلَكَ يَنْظُرُو نَ يُهَنِّئُونَكَ بِاحْتِرَامْ
ومِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّها لَتُحَبُّ مِنْ كُلِّ الْأَنَامْ
حَتَّى التَّقِيِّ المُسْتَقِـ ـيمِ بِهَا تَعَلَّقَ وَاسْتَهَامْ
مَا كَفَّهُ عَنْهَا تُقَا هُ، ولَا نَهَاهُ أَنِ اسْتَقَامْ
لَا، لَا تُسِيئُوا الظَّنَّ فَهْـ ـيَ طَهُورَةٌ طُهْرَ الغَمَامْ
كَلَّا، ولا عَرَفَتْ خَنًا أَوْ نَالَهَا يَوْمًا أَثَامْ
قِنَوِيَّةٌ لَكِنَّهَا رَقَّتْ كَأَقْدَاحِ المُدَامْ
هِيَ لَا تُحِبُّ سِوَى العَشِـ ـيرِ أَخِي التَّلَطُّفِ والوِئَامْ
إِنْ لَمْ تُعَامِلْهَا بِرِفْـ ـقٍ قَدْ يُفَاجِئُهَا السَّقَامْ
ولرُبَّما مُنِيَتْ بِجُرْ حٍ لَا يَكُونُ لَهُ الْتِئَامْ
والكَسْرُ فِيهَا لَيْسَ يَجْـ ـبُرُه نِطَاسِيُّ العِظَامْ
ولَرُبَّ عُنْفٍ قَدْ يُعَرِّ ضُهَا لِأَنْ تَلْقَى الحُمَامْ
مَاذَا دَهَا بِنْتَ الْكِرَ امِ، ومَنْ رَمَاهَا بالسِّهَامْ؟
كَانَتْ فَتَاةَ الْحَيِّ لَيْـ ـلَى كُلِّ قَيْسٍ مُسْتَهَامْ
لَيْسَتْ تُنَافِسُهَا هُنَا لِكَ «مُدْمَزِيلٍ» أو «مَدَامْ»
واليَوْمَ قَدْ أَضْحَتْ تُنَا زِعُهَا بَنَاتُ الْعَمِّ سَامْ[1]

(١) المقصود: الثلاجات الأمريكية ونحوها.

QaradawiBooks.com

هَــذِي هِــيَ الدُّنْيَــا، فَلَيْــ ـــسَ لِكَائِــنٍ فِيهَــا دَوَامْ
أعَرَفْــتَ مَــنْ أَعْنِــي؟ لَعَلَّـ ـكَ قَــدْ فَهِمْتَ مِــنَ المَقَامْ
قُــلْ لِــي: أَ«بِنْتُ قِنَــا» تُرَى أَمْ يَــا تُــرَى بِنْــتُ الْحَرَامْ؟

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

القصيدة الرابعة عشرة
الفراق الطويل

قلتُها في رثاء الأخ الصديق الصدوق، شـقيق الرُّوح، ورفيق الدرب والسكن والدراسـة والدعوة والمحنة، محمد الدمرداش مراد، في يوليو ١٩٦٢م، وقد اختفت هذه القصيدة حتى حسبتها فيما ضاع من شعري، ثم عثرتُ عليها فجأةً في كرتونة في مكتبتي بالقاهـرة في ٢٠٠٠/٨/١٢م مع قصيدة أخرى كنت نسـيتُها تمامًا، فكانت فرحتـي بهما فرحة مَن وجد ضالةً عزيزة عليه بعد أن يَئِسَ منها، وبعد ثمانيةٍ وثلاثين عامًا.

أنشـأتُ هذه القصيدة في ظروف خاصَّة، فقد أُعِرتُ إلى قطر سـنة ١٩٦١م، وبعد انتهاء العام الدراسي عدت إلى مصر في صيف ١٩٦٢م، في منتصف شـهر يونيو، لأفاجأ بمرض أخي وصديقـي محمد الدمرداش سليمان مراد، الذي زرته في مستشفاه فوجدتُه مصابًا بشلل كلي، لا يكادُ يتحرَّك فيه غيـرُ قلبِه النَّابض وعينيـه، ويكاد لسـانه لا ينطق، وودعتُه لأسافر إلى قريتنا للسلام على الأهل، ثم أعود إليه، لأتفرَّغ له، فسرعان ما بلغني وفاته، وأنا في قريتي، فذهبت إلى قريته «السـملاوية» للعزاء، وكنتُ في حاجة إلى مَن يُعزيني، فلعلِّي كنتُ أشدَّ من تأثَّر بموته.

وعُدْتُ إلى قريتي لأفاجأ باستدعاءٍ لي من المباحثِ العامَّة بطنطا، ليبعثوني إلى القاهرة، فيُسلموني من مكانٍ إلى مكان، حتى استقررتُ

في مكانٍ لـم أعرفه من قبل، ليس هو السجن الحربي، ولا سجن القلعة، ولا سجن القناطر، ولا سجن مصر، إنَّه مبنى المخابرات المصرية، وكان معي أخي وصديقي أحمد العسَّال رَحِمَهُ اللَّهُ، وإن لم يرَ أحدُنا الآخر، فقد عزلونا، كلًّا منا عن أخيه في سجن انفرادي، وبعد سبعة أسابيع أفرجوا عنا.

في هذه الفترة أنشأتُ ثلاثَ قصائد، إحداهنَّ نشرتُها بعد فترة وجيزة، وهي قصيدة «ثورة لاجئ» المنشورة في هذا الديوان، والثانية هي هذه القصيدة، والثالثة قصيدة «بنت قنا». وإلى القصيدة الجديدة في رثاء أخي الدمرداش رَحِمَهُ اللَّهُ.

* * *

الفراق الطويل

كان يومًا مُقَطَّبَ الوَجْهِ أَسْوَدْ ... يَوْم قَالُوا: مَاتَ الحَبِيبُ مُحَمَّدْ!

غَرِقَ الْوَجْهُ بالدُّمُوعِ، وكَادَ الْـ ... ـقَلْبُ مِنْ فَرْطِ مَا بِهِ يَتَجَمَّدْ

وتَهَاوَيْتُ مُثْخَنًا مِثْلَ طَيْرٍ ... هاضَ مِنْهُ الجَنَاحَ سَهْمٌ مُسَدَّدْ

غَلَبَتْ رَوْعَةُ المُصِيبَةِ صَبْرِي ... ويَقِينِي، مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَتَجَلَّدْ

كَيْفَ لَا والْحَبِيبُ قَدْ وَدَّعَتْهُ الْـ ... يَوْمَ وَدَاعًا لَا يَعْرِفُ «الْعَوْدُ أَحْمَدْ»؟

فَرَّقَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا، يا أَسَى قَلْـ ... ـبٍ لِطُولِ الفِرَاقِ لَمْ يَتَعَوَّدْ

يَا لَحَظِّي! أَأَفْقِدُ الْأُمَّ وَالْوَا ... لِدَ حَتَّى أَخُو شَبَابِي يُفْقَدْ!

يَا لَحَظِّي! أَخِي الَّذِي كَانَ دِرْعِي ... فِي خُطُوبِي، وكَانَ سَيْفِي المُهَنَّدْ

ربِّ عَفْوًا! مَا مِنْكَ أَشْكُو، ولَكِنْ ... غَلَبَ الصَّدْرَ حُزْنُهُ فَتَنَهَّدْ

QaradawiBooks.com

حِكْمَــةُ اللهِ فَــوْقَ أَوْهَــامِ عَقْلِي ... ولِسَــانُ السَّــمَاءِ والْأَرْضِ يَشْهَدْ
ربِّ، آمَنْتُ بِالْقَضَــاءِ، فَهَبْ لِي ... مِنْ لَدُنْكَ الرِّضَا، لِأَقْوَى وأَصْمُدْ
حاشَ لي أَسْخَطُ القَضَاءَ، ولَكِنْ ... مَا خَلَقْتَ الَّذِي بِصَــدْرِيَ جَلْمَدْ
أَنْتَ عَوَّضْتَنِــي بِهِ عَــنْ أَخِ الدَّ ... مِ فَــكَانَ الْأَخَ الشَّــقِيقَ وأَزْيَــدْ
كَانَ مُسْــتَوْدَعًا لِسِــرِّي مِــنْ آ ... لَامِ أَمْسٍ مَضَــى، ومَنْ حُلمِ الْغَدْ
إِنَّهــا لَــمْ تَكُــنْ صَدَاقَــةَ أَعْوَا ... مٍ ولَكِنَّــهُ إِخَــاءٌ تَجَسَّــدْ
مَا رَآنِــي يَوْمًا سَــعِيدًا فَيَأْسَــى ... أَوْ رَآنِــي يَوْمًــا حَزِينًا، فَيَسْــعَدْ
يَبْسُــمُ الدَّهْرُ لِي، فَيَطْرَبُ كَالْبُلْـ ... ـبُلِ فَــوْقَ الْأَغْصَــانِ غَنَّى وغَرَّدْ
ويُصِيــبُ الزَّمَــانُ قَلْبِي بِسَــهْمٍ ... فَــكَأَنَّ الرَّامِــي إِلَيْــهِ تَعَمَّــدْ
كُنْتُ مِنْــهُ وكَانَ مِنِّي كَشَــخْصٍ ... قَدْ تَسَمَّى بِـ «يُوسُفٍ» و«مُحَمَّدْ»
فَهْوَ يَبْدُو فِي صُورَتَيْنِ وبِاسْــمَيْـ ... ـنِ وخَلْفَ الرَّسْــمَيْنِ رُوحٌ مُفْرَدْ

* * *

لَهْفَ نَفْسِــي عَلَى فَتًى عَاشَ لِلَّـ ... ـهِ ولِلدِّيــنِ صَارِمًا لَيْــسَ يُغْمَدْ
عَــاشَ لِلْخَيْرِ سَــاعِيًا غَيْــرَ وَانٍ ... عَــاشَ لِلْحَقِّ جَمْرَةً لَيْــسَ تَخْمُدْ
عَاشَ لِلْمَجْــدِ والمَعَالِي طَمُوحًا ... وَدَّ لَوْ يَمْتَطِي السَّــحَابَ فَيَصْعَدْ
عَاشَ فِي سَــاحَةِ الفَضِيلَةِ جُنْدِيًّـ ... ـا وفِــي حَلْبَــةِ الشَّــهَامَةِ أَوْحَدْ
خُلُــقُ الْقَرْيَــةِ الْأَصِيلَــةِ فِيــهِ ... قَبْلَ غَزْوِ القُــرَى بِمَا لَيْسَ يُحْمَدْ
يَــا عُضَــالًا حَــارَ الْأَطِبَّــاءُ فِيهِ ... أَرْقَدَ الْفَــارِسَ الفَتَى شَــرَّ مَرْقَدْ
لَيْسَ فِيهِ مِــنَ الْحَيَاةِ سِــوَى قَلْـ ... ـــبٍ بِصَــدْرٍ أَنْفَاسُــهُ تَتَــرَدَّدْ
وفَــمٍ قَبْــلُ كَانَ يَهْــدِرُ بِالْفُصْـ ... ـحَى تَــرَاهُ مَا عَــادَ يُرْغِي ويُزْبِدْ

QaradawiBooks.com

ثُـمَّ عَيْـنٍ فِيهَـا بَرِيـقٌ، ولَكِنْ قَبْـلُ كَانَـتْ شَـرَارَةً تَتَوَقَّـدْ
أَيْنَ بَاقِي الْفَتَى، لَقَـدْ مَاتَ مِنْهُ! بَـدَنٌ هَامِـدٌ، وحِـسٌّ تَبَلَّـدْ
قَـدَرُ اللهِ أَعْجَـزَ الطِّـبَّ فَـارْ تَدَّ حَسِـيرًا يَقُولُ: مَـا لِي مِنْ يَدْ
قُلْ لِذَاكَ الْمَغْـرُورِ بِالْعِلْمِ: مَا يَفْـ ـعَلُ الْعِلْـمُ، والرَّدَى لَكَ مُرْصَدْ؟
فَجِّـرْ الذَّرَّ شَـامِخًا، ثُـمَّ طَأْطِئْ عِنْدَ سِـرِّ الْحَيَـاةِ هَـذَا الْمُعَقَّدْ

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

القصيدة الخامسة عشرة
بشرى ودعاء

مهداة إلى المولود الحبيب: يوسف غالب هِمَّت

زُفَّتِ البُشْرَى بِمِيلَادِ سَمِيِّي ... بِالْحَبِيبِ ابْنِ الْحَبِيبِ ابْنِ عَلِيِّ

«يُوسُفُ» الْحُسْنِ، وأَكْرِمْ بِاسْمِهِ! ... هُوَ نِعْمَ الْفَرْعُ لِلْأَصْلِ الزَّكِيِّ

إِرْثُهُ «الْإِيمَانُ» وَ«الْهِمَّةُ» مِنْ ... أَبَوَيْهِ، نِعْمَ مِيرَاثُ الصَّبِيِّ

جَاءَ وَالْأَفْرَاحُ فِي أَقْدَامِهِ ... مَرْحَبًا بَاكُورَةَ الْغَيْثِ الْهَنِيِّ

يُقْرَأُ الْمَكْتُوبُ مِنْ عُنْوَانِه ... ويُرَامُ العِطْرُ فِي الوَرْدِ الشَّذِيِّ

رَبِّ أَنْبِتْهُ نَبَاتًا حَسَنًا ... وأَعِذْهُ مِنْ حَسُودٍ وغَوِيِّ

رَبِّ، وَاحْرُسْهُ وبَارِكْ خَطْوَهُ ... وَاحْمِهِ مِنْ كُلِّ جَبَّارٍ عَتِيِّ

وَارْعَهُ، وارْعَ أَخَاهُ «يَاسِرًا» ... والشَّقِيقَاتِ شَذَا الرَّوْضِ النَّدِيِّ

وبَعْدَ عَصْرِ الْمُبْكِيَاتِ الْعَرَبِي ... مِنْ مُضِلَّاتِ الزَّمَانِ السَّامِرِيِّ

اجْعَلِ الدُّنْيَا لَهُمْ ضَاحِكَةً ... مَا عَجَزْنَا عَنْهُ مِنْ حُلُمٍ قَصِيِّ

واحْبُ هَذَا الْجِيلَ نَصْرًا يُنْجِزوا ... فِي رِضَا اللهِ، وفِي هَدْيِ النَّبِيِّ

«يُوسُفُ» الْمَرْجُوُّ لَا تَنْسَ إِذَا ... مَا حَبَاكَ اللهُ بِالْعَزْمِ الْفَتِيِّ

أَنَّكَ ابْنُ الدِّينِ والتَّقْوَى، فَسِرْ ... فِي رِضَا اللهِ، وفِي هَدْيِ النَّبِيِّ

QaradawiBooks.com

كَـــمْ سَـــمِيٍّ لَـــكَ فِـــي تَارِيخِنَا مَـــنْ نَبِـــيٍّ، وزَعِيـــمٍ عَبْقَـــرِيِّ
فَاقْتَبِسْ مِنْهُـــمْ، وخُذْهُمْ أُسْـــوَةً لَكَ فِي الْإِيمَـــانِ وَالْخُلُقِ الرَّضِيِّ
مِنْ فَتَى أَيُّوبَ[١] خُذْ رُوحَ الْجِهَادِ وفَتَى يَعْقُوبَ[٢] خُـــذْ صَبْرَ التَّقِيِّ

* * *

(١) هو يوسف صلاح الدين الأيوبي.
(٢) هو سيدنا يوسف الصديق ابن يعقوب عليه السلام.

غير مرخصة للطباعة
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

الأناشيد

* النشيد الأول: يا سجون اشهدي.
* النشيد الثاني: مسلمون.
* النشيد الثالث: نشيد العودة.
* النشيد الرابع: فتى القرآن.
* النشيد الخامس: الله أكبر.
* النشيد السادس: أنا المسلم.

* * *

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

تقديم

النشيدُ قوَّةٌ رُوحيّةٌ يُفيضها اللهُ على مَن يشاء من عباده، وهو جزءٌ هامٌّ من حياة الناس، تشدو به الشعوب، وتترنَّم عليه الأجيال، وتطرب لسماعه النفوس، ويتربَّى عليه الشباب، وإذا انطوى النشيد على هدفٍ سامٍ وغاية نبيلة، كان حيًّا فياضًا يُحرِّك المشاعر وينبِّه الغافل، لا كلمات مَيِّتَةٍ تنطق بها الشفاه، وتُبَحُّ بها الأصوات.

وما أجمل النشيد حين يُنْظَم للشباب، يُذْكِي فيهم شعلة الإيمان، ويُثير في نفوسهم الحماس، ويدفعهم إلى العمل بإخلاص، فينطلقون بإيمانٍ لا يتزعزع، وعملٍ لا يتوقف، يحملون الرايةَ، ويتقدَّمون الصفوف، غايتهم رضوان الله، وأمنيتهم الشهادة في سبيله.

لقد نَظَم الدكتور القرضاوي هذه الأناشيد للأجيال المسلمة، فتلقَّفها الشبابُ في كل مكانٍ، وانطلق يشدو بها في كلِّ بلد، فأيقظت القلوبَ بالإيمان، وأشعلت فيها جذوة الجهاد، وحرَّكت النفوس إلى العمل، وأنارت للعاملين درب الكفاح.

* * *

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

النشيدُ الأول
يا سجونُ اشهدي

المؤمنون في هذا الزمان أشد الناس ابتلاءً، وأكثرهم صبرًا على الأذى في سبيل دعوتهم، ولقد تعرَّض أبناء الحركة الإسلامية المعاصرة إلى صنوف شتَّى من العذاب والابتلاء، وشهدت سجون الطَّواغيت صمودهم وثباتهم على الحق.

نظم الشاعر هذا النَّشيد عام ١٩٤٩م، ليكون رمزًا لهذا الثَّبات، وعنوانًا على الإباء والصُّمود.

* * *

يا سجونُ اشهدي

مَرْحَبًا بِالْجِرَابْ ... مَرْحَبًا بالسُّجُونْ
فِي سَبِيلِ الْكِتَابْ ... كُلُّ شَيْءٍ يَهُونْ
إِنَّنَا لَا نَهَابْ ... كُلَّ مَا يُوعِدُونْ
كَيْفَ نَخْشَى الْعَذَابْ ... ومُنَانَا الْمَنُونْ
حَسْبُنَا يَا شَبَابْ ... أَنَّنَا مُؤْمِنُونْ
نَحْنُ جُنْدُ الْإِلَهْ ... وَلَهُ مُسْلِمُونْ

نسخة مجانية

هَـمُّـنـا فِـي رِضَـاهْ لا نَـنِـي لَا نَـخُـونْ
لا نُـبَـالِـي سِـوَاهْ كَـائِـنًـا مَـنْ يَـكُـونْ
فَـاقْـبَـسُـوا مِـنْ هُـدَاهْ أَيُّـهـا الـحَـائِـرُونْ
وانْـهَـضُـوا لِـلْـحَـيَـاةْ أَيُّـهـا الـنَّـائِـمُـونْ
يَـا سُـجُـونُ اشْـهَـدِي قَـسْـوَةَ الـظَّـالِـمِـيـنْ
واذْكُـري لِـلْـغَـدِ صَـبْـرَ أَهْـلِ الـيَـقِـيـنْ
فِـتْـيَـةِ الْـمَـسْـجِـدِ وحُـمَـاةِ الـعَـرِيـنْ
كُـلُّـهُـمْ مُـقْـتَـدِ بِـالـرَّسُـولِ الْأَمِـيـنْ
صـامِـدٌ مُـهْـتَـدِ لَا، ولَـنْ يَـسْـتَـكِـيـنْ

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

النشيد الثاني

نظم الشاعر هذا النَّشـــيد عام ١٣٨٣هـ، ليتربَّى عليه الشَّباب، وليَرُدَّ الإنسانَ العربي إلى جذوره الأصيلة، ويجمع الأمة الإسلامية تحت هذا الشعار.

وقد حَظِيَ هَذَا النَّشِـــيدُ بِانْتِشَارٍ واســـع في أرجاء العالم الإسلامي، وانطلق به الشَّبَابُ يَهْتِفونَ ويُرَدِّدُون.

مُسْلِمُونَ مُسْـــلِمُونَ مُسْلِمُونْ حَيْثُ كَانَ الْحَقُّ وَالْعَدْلُ نَكُونْ

فعمل على إيقاظ النائمين، وتنبيه الغافلين، ورد الشَّاردين.

وقامت بنشره مجلة «الحق» التي يصدرها المعهد الديني في قطر عام ١٣٨٤هـ، وعدد من المجلات في أنحاء العالم الإسلامي.

كما تم نشـــره وتقديمه فـــي كتاب «أناشـــيد الدعوة الإســـلامية» ـ المجموعة الأولى، عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

* * *

نسخة مجانية

مسلمون

مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونْ حَيْثُ كَانَ الْحَــقُّ وَالْعَدْلُ نَكُونْ
نَرْتَضِي الْمَــوْتَ ونَأْبَى أَنْ نَهُونَ فِي سَــبِيلِ اللهِ مَا أَحْلَى المَنُونْ[1]!

مُسْلِمُونَ مُسْــلِمُونَ مُسْلِمُونْ

نَحْنُ صَمَمْنَــا وأَقْسَــمْنَا اليَمِينْ أَنْ نَعِيــشَ أَوْ نَمُــوتَ مُسْــلِمِينْ
مُسْــتَقِيمِينَ عَلَى الحَــقِّ المُبِينْ مَتَحَدِّيــنَ ضَــلَالَ المُبْطِلِيــنْ

جَاهِدِينَ أَنْ يَسُودَ المُسْلِمُونْ

مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونْ حَيْثُ كَانَ الْحَــقُّ وَالْعَدْلُ نَكُونْ
نَحْنُ بِالْإِسْــلامِ كُنَّا خَيْرَ مَعْشَــرْ وحَكَمْنَا بِاسْمِه كِسْــرَى وقَيْصَرْ
وزَرَعْنَــا العَدْلَ فِي الدُّنْيَــا فَأَثْمَرْ ونَشَــرْنَا فِي الــوَرَى «اللهُ أَكْبَرْ»

فَاسْأَلُوا إِنْ كُنْتُمُو لَا تَعْلَمُونْ

مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونْ حَيْثُ كَانَ الْحَــقُّ وَالْعَدْلُ نَكُونْ
سَــائِلُوا التَّاريــخَ عَنَّا مَــا وَعَى مَنْ حَمَــى حَــقَّ فَقِيــرٍ ضُيِّعَا؟
مَن بنى لِلْعِلْــمِ صَرْحًــا أَرْفَعَا؟ مَنْ أَقَــامَ الدِّيــنَ وَالدُّنْيَــا مَعَا؟

سائلوه، سيُجيبُ: المسلمونْ

مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونْ حَيْثُ كَانَ الْحَــقُّ وَالْعَدْلُ نَكُونْ
نَحْنُ بِالإِيمَــانِ أَحْيَيْنَــا الْقُلُوبْ نَحْنُ بِالْإِسْــلَامِ حَرَّرْنَا الشُّعُوبْ

(١) المنون: الموت.

QaradawiBooks.com

نَحْــنُ بِالْقُــرْآنِ قَوَّمْنَــا الْعُيُوبْ وَانْطَلْقَنَا فِي الشَّــمَالِ وَالْجَنُوبْ
نَنْشُرُ النُّورَ ونَمْحُو كُلَّ هُونْ[1]
مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونْ حَيْثُ كَانَ الْحَــقُّ وَالْعَدْلُ نَكُونْ
نَحْــنُ بِالْأَخْــلَاقِ نَوَّرْنَــا الْحَيَاةْ نَحْــنُ بِالتَّوْحِيــدِ أَعْلَيْنَــا الْجِبَاهْ
نَحْــنُ بِالبَتَّــارِ أَدَّبْنَــا الطُّغَــاةْ نَحْــنْ لِلْحَــقِّ دُعَــاةٌ وَرُعَــاةْ
ذَلِكُــمْ تَارِيخُنَا يَا سَــائِلُونْ
مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونْ حَيْثُ كَانَ الْحَــقُّ وَالْعَدْلُ نَكُونْ
يَا أَخِي فِي الْهِنْدِ أَوْ فِي الْمَغْرِبِ أَنَا مِنْــكَ، أَنْتَ مِنِّــي، أَنْتَ بِي
لَا تَسَــلْ عَنْ عُنْصُرِي عَنْ نَسَبِي إِنَّــهُ الْإِسْــلَامُ أُمِّــي وأَبِــي
إِخْــوَةٌ نَحْــنُ بِــهِ مُؤْتَلِفُونْ
مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونْ حَيْثُ كَانَ الْحَــقُّ وَالْعَدْلُ نَكُونْ
قُمْ نُعِدْ عَــدْلَ الهُدَاةِ الرَّاشِــدِينْ قُمْ نَصِــلْ مَجْدَ الأُبَــاةِ الفَاتِحِينْ
شَــقِيَ النَّــاسُ بِدُنْيَــا دُونَ دِينْ فَلْنُعِدْهَــا رَحْمَــةً لِلْعَالَمِيــنْ
لَا تَقُلْ: كَيْفَ؟ فَإِنَّا مُسْلِمُونْ
مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونْ حَيْثُ كَانَ الْحَــقُّ وَالْعَدْلُ نَكُونْ
يَا أَخَا الْإِسْــلَامِ فِــي كُلِّ مَكَانْ قُــمْ نَفُكُّ الْقَيْــدَ، قَــدْ آنَ الْأَوَانْ
وَاصْعَدِ الرَّبْوَةَ، وَاهْتِــفْ بِالْأَذَانْ وَارْفَعِ المُصْحَفَ دُسْــتُورَ الزَّمَانْ
وَامْلَأِ الْآفَــاقَ: إِنَّا مُسْــلِمُونْ

(١) الهون: الخزي والعار.

QaradawiBooks.com

مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونَ مُسْــلِمُونْ حَيْثُ كَانَ الْحَــقُّ وَالْعَدْلُ نَكُونْ
نَرْتَضِي الْمَــوْتَ ونَأْبَى أَنْ نَهُونْ فِي سَــبِيلِ اللهِ مَا أَحْلَى الْمَنُونْ!

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

النشيد الثالث
نشيد العودة

العودة إلى فلسطين يقين عند كل مسلم، وبهذا اليقين الإسلامي الرَّاسِخ نظم الدكتور القرضاوي نشيدًا للعودة، ليُنشدَه الشبابُ ويتربَّى عليه جيل النصر المنشود، ويتغنَّى به العائدون؛ لأنَّ العودة بالنسبة للمؤمنين أمر حتمي وقضاء إلٰهي، وبشرى من رسول الله ﷺ، تضيء لنا طريق هذه العودة الظافرة.

كان نَظْم هذا النشيد عام ١٣٨٤هـ عندما أقامت أسرة الشهيد عبد القادر الحسيني بمدرسة قطر الإعدادية ندوة شعرية عن الدُّرَّة المغتصبة «فلسطين» بمناسبة انتهاء حكم الأسرة للمدرسة، ودعت فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي ليسهم في هذه الندوة الحافلة، فألقى كلمةً ختمها بهذا النشيد.

وقامت بنشره مجلة «الحق» التي يُصدرها المعهد الديني الثانوي بالدوحة في عددها الرابع عام ١٣٨٥هـ، كما تم نشره وتقديمه في كتاب «أناشيد الدعوة الإسلامية» المجموعة الأولى عام ١٩٨٢م.

* * *

نسخة مجانية

نشيد العودة

أَنَــا عَائِــدٌ أَقْسَــمْتُ أَنِّــي عَائِدُ وَالْحَقُّ يَشْــهَدُ لِي، ونِعْمَ الشَّاهِدُ
ومَعِي الْقَذِيفَةُ والْكِتَــابُ الْخَالِدُ ويَقُودُنِــي الْإِيمَانُ، نِعْــمَ الْقَائِدُ

* * *

أَنَا قَدْ مَلِلْتُ الشِّعْرَ يَنْدُبُ نَكْبَتِي ورَفَضْتُ أَسْــمَعُ غَيْرَ شِعْرِ الثَّوْرَةِ
فَدَعُوا النَّحِيبَ فَلَيْسَ يُرْجِعُ بَلْدَتِي إِلَّا زَئِيــرُ النَّــارِ يَــوْمَ الْغَــارَةِ

* * *

لُغَةُ الدِّمَا لُغَتِي، ولَيْسَ سِوَى الدِّمَا أَنَا عَنْ فُنُونِ الْقَــوْلِ أَغْلَقْتُ الْفَمَا
وتَرَكْــتُ لِلرَّشَــاشِ أَنْ يَتَكَلَّمَــا لِيُحِيــلَ أَوْكَارَ الْعَــدُوِّ جَهَنَّمَــا

* * *

صَنَمُ الْمَخَــاوِفِ وَالْهَوَى حَطَّمْتُهُ ورَتِيــبُ عَيْشِــي عِفْتُهُ وسَــئِمْتُهُ
والْحِقْدُ فِي صَدْرِي الْمَغِيظِ كَتَمْتُهُ حَتَّــى يُنَفِّسَ عَنْــهُ مَــا صَمَمْتُهُ

* * *

يَا ثَالِثَ الْحَرَمَيْــنِ يَا أَرْضَ الفِدَا آلَيْتُ أَجْعَــلُ مِنْكَ مَقْبَــرةَ العِدَا
ذُقْتُ الرَّدَى إِنْ لَمْ أَعُدْ لَكَ سَيِّدَا طَعْمُ الرَّدَى دُونَ الْحَيَاةِ مُشَــرَّدَا[1]

* * *

(١) أي: إنَّني أفضل أن أذوق طعم الردى على أن أعيش حياة التشرد.

QaradawiBooks.com

أَنَا لَا أَهَابُ الْمَــوْتَ إِنْ هُوَ أَقْبَلَا بَلْ أَسْــتَحِثُّ لَهُ خُطَــايَ مُهَرْوِلَا
فَهُوَ السَّبِيلُ لِنَصْرِ شَــعْبٍ مُبْتَلَى وَوَرَاءَهُ الْفِــرْدَوْسُ طَابَــتْ مَنْزِلَا

❊ ❊ ❊

يَــا إِخْوَتِي هُبُّــوا لِيَــوْمِ الْمَوْعِدِ هَذِي يَدِي فَضَعُوا يَدَيْكُم فِي يَدِي
لَا تَذْكُرُوا لِي الْأَمْسَ، نَحْنُ مَعْ الغَدِ وَلَنَــا صَــلَاحٌ[1] قُــدْوَةٌ، فَلْنَقْتَدِ

❊ ❊ ❊

(١) صلاح الدين قائد معركة حطين، ومحرر بيت المقدس من الصليبيين.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

النشيد الرابع
فتى القرآن

القرآن الكريم كتاب الله إلى جميع الخلق، ووحي السماء إلى الذين يعيشون على الأرض، وهو الهدى الذي يتربى عليه فتية الإسلام، والنور الذي يستمدون منه القوة، والضياء الذي يبدد لهم الظلام.

وإلى كل فتى نشأ في طاعة الله، وتربى على تعاليم القرآن، وسار في طريق الدعوة إلى الإسلام، نظم الشاعر هذا النشيد، ليكون زادًا يُغذِّي الرُّوحَ، ويَفيض على النفس، ويزكي القلب، ويدفع إلى العمل.

وتم نشره في كتاب «أناشيد الدعوة الإسلامية» المجموعة الأولى عام ١٩٨٢م.

* * *

فتى القرآن

أَنَا إِنْ سَأَلْتَ الْقَوْمَ عَنِّي: مَنْ أَنَا؟ أَنَا مُؤْمِنٌ سَأَعِيشُ دَوْمًا مُؤْمِنًا!
فَلْيَعْلَمِ الفُجَّارُ أَنِّي هَاهُنَا لَنْ أَنْحَنِي، لَنْ أَنْثَنِي، لَنْ أَرْكَنَا!
إِنِّي رَأَيْتُ اللهَ فِي أَكْوَانِهِ وَسَمِعْتُ صَوْتَ الْحَقِّ فِي قُرْآنِهِ
وَلَمَسْتُ حِكْمَتَهُ وفَيْضَ حَنَانِهِ فِي سِيرَةِ الْمُخْتَارِ، فِي إِيمَانِهِ

QaradawiBooks.com

أَنَا مُسْلِمٌ، هَلْ تَعْرِفُونَ الْمُسْلِمَا؟ أَنَا نُورُ هَذَا الْكَوْنِ إِنْ هُوَ أَظْلَمَا!
أَنَا فِي الْخَلِيقَةِ رِيُّ مَنْ يَشْكُو الظَّمَا وإِذَا دَعَا الدَّاعِي أَنَا حَامِي الْحِمَى!
أَنَا مُصْحَفٌ يَمْشِي، وإِسْلَامٌ يُرَى أَنَا نَفْحَةٌ عُلْوِيَّةٌ فَوْقَ الثَّرَى
الْكَوْنُ لِي وَلِخِدْمَتِي قَدْ سُخِّرَا ولِمَنْ أَنَا؟ أَنَا لِلَّذِي خَلَقَ الوَرَى
أَنَا مِنْ جُنُودِ اللهِ حِزْبِ مُحَمَّدِ وبِغَيْرِ هَدْيِ مُحَمَّدٍ لَا أَهْتَدِي
حَاشَايَ أَنْ أُصْغِي لِدَعْوَةِ مُلْحِدِ وأَنَا فَتَى القُرْآنِ وابْنُ المَسْجِدِ!
أَنَا كَوْكَبٌ يَهْدِي القَوَافِلَ فِي السُّرَى وأَنَا الشِّهَابُ إِذَا رَأَيْتُ المُنْكَرَا
مَا لِي سِوَى نَفْسٍ تَعِزُّ على الشِّرا قَدْ بِعْتُهَا للهِ، واللهُ اشْتَرَى

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

النشيد الخامس
الله أكبر

نظم الدكتور القرضاوي هذا النَّشـــيد عام ١٤٠٢هـ، ليكون هُتافًا لكل مسلم، وصيحةً لكل مجاهد، وأُنْسًا لكل مظلوم، وردعًا لكل ظالم؛ فالله أكبر، نداء المسلمين في كل صلاة، وصيحة المجاهدين في كل معركة، وعون للمظلومين على الظالمين، والله أكبر تســبيحة العابدين، وأنشودة الفاتحين، واستغاثة الملهوفين.

* * *

غير مرخصة للطباعة

اللهُ أكبر

اللهُ أَكْــبَــرُ، اللهُ أَكْــبَــرْ تَسْــبِيحَةُ الْعَابِــدِ المُطَهَّــرْ
اللهُ أَكْــبَــرُ، اللهُ أَكْــبَــرْ أُنْشُــودَةُ الفَاتِــحِ المُظَفَّــرْ
اللهُ أَكْــبَــرُ، اللهُ أَكْــبَــرْ بِهَــا دَكَكْنَــا حُصُــونَ خَيْبَرْ
اللهُ أَكْــبَــرُ، اللهُ أَكْــبَــرْ بِهَا وَرِثْنَــا كِسْــرَى وقَيْصَرْ
اللهُ أَكْــبَــرُ، اللهُ أَكْــبَــرْ وَمَــا سِــوَى اللهِ فَهْــوَ أَصْغَرْ

اللهُ أَكْــبَــرُ اللهُ أَكْــبَــرْ

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

في مَطْلَعِ الفَجْرِ فِي المَسَـاءِ في الظُّهْرِ، فِي الْعَصْرِ، فِي العِشَاءِ
نُقَـرِّبُ الْأَرْضَ للسَّـمَاءِ مُرَدِّدِيـنَ أَقْـوَى نِـدَاءِ

اللهُ أكـبـرُ الله أكـبـرْ

عِنْـدَ التَّنَـادِي إلـى الجِهَادِ يَـوْمَ التَّلاقِـي مَـعَ الأَعَادِي
فَـوقَ الرَّوَابِي وفِـي الوِهَادِ نُزَلْـزِلُ الْأَرْضَ إِذْ نُنَـادِي

اللهُ أكـبـرُ الله أكـبـرْ

أَحْلَى نَشَـيدٍ، فِي يَـوْمِ عِيدْ اللهُ أَكْـبَـرُ، اللهُ أَكْـبَـرْ
أَوَّلُ صَـوْتٍ لَـدَى الْوَلِيـدْ اللهُ أَكْـبَـرُ، اللهُ أَكْـبَـرْ
بَـدْءُ الصَّـلَاةِ نَـورِ الوُجُودْ اللهُ أَكْـبَـرُ، اللهُ أَكْـبَـرْ
عِنْـدَ الرُّكُوعِ، عِنْدَ السُّـجُودْ اللهُ أَكْـبَـرُ، اللهُ أَكْـبَـرْ

اللهُ أكـبـرُ الله أكـبـرْ

❊ ❊ ❊

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

النشيد السادس
أنا المسلم

في هذه الفترة التي نعيشها من تاريخ أمتنا بدأت صحوةٌ إسلاميةٌ مباركةً تدُبُّ في أوصال الشَّباب في كل ركنٍ من أركان العالم الإسلامي، وأصبح هذا الشباب حديث الناس في كل مجتمع ونادٍ.

إلى هذا الشباب المسلم الذي بدأ يعي ذاته، ويتعرف طريقه، ويعيش للإسلام ودعوته، ويهتم بقضايا أمَّته، نَظَم الشاعر هذا النَّشيد عام ١٤٠٢هـ، ليكون توجيهًا لمسيرتهم الميمونة، وحداءً لهم في صحوتهم المباركة.

* * *

أنا المسلم

نشيد لشباب الصحوة الإسلامية

أنا المُسْلِمُ لا أَرْجُو ... ولا أَخْشَى سِوَى رَبِّي
عَزِيزُ النَّفْسِ، لا أَحْنِي ... لغَيْرِ اللهِ مِنْ صُلْبِ
سَلِيمُ القَلْبِ لَا أَحْمِـ ... ـلُ لِلنَّاسِ سَوَى الحُبِّ

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غَزِيــرُ الدَّمْــعِ فِــي المْحِرَا ب، لَيْثُ الغَــابِ فِي الحَرْبِ
أَنَــا دِرْعٌ لِأَوْطَــانِــي أَنَــا حَامِــي حِمَى الشَّــعْبِ

أنــا المســلمْ، أنا المســلمْ

أَنَــا المُسْــلِمُ دُسْــتُورِي ومِـنْـهَـاجِـي كِـتَـابُ اللهْ
وقــائِـدُ دَرْبِـــيَ الـهَـادِي مُـحَـمَّـدُنَـا رَسُـــولُ اللهْ
ودَارِي مَـوْطِـنُ الْإِسْـــلَا مِ مَـا دَوَّى نِـــدَاءُ اللهْ
وأَهْــلِــي أُمَّـــةُ الْإِسْـــلَا م، هُــمْ حِزْبي وحِــزْبُ اللهْ
وزَادِي ـ بَعْـدَ تَوْحِيـدِي ونِعْــمَ الــزَّادُ ـ تَقْــوَى اللهْ

أنــا المســلمْ، أنا المســلمْ

أنــا بالعَــدْلِ والإحْسَــا نِ مــأمــورٌ وأمَّـــارُ
أنــا نَبْــعٌ لِــكُلِّ النَّــا سِ بِــالْــخَــيْــرَاتِ فَــوَّارُ
رَحِــيــمُ الــقَــلْــبِ، لَكِنِّي عَـلَـى الـطَّـاغِـيـنَ جَـبَّـارُ
أَنَـــا كَــالــمَــاءِ رَقْـــرَاقٌ أَنَـــا كــالــسَّــيْــفِ بَــتَّــارُ
أَنَــا نَجْــمٌ، أنــا رَجْــمٌ أنـــا نُـــورٌ، أَنَـــا نــارُ

أنــا المُسْــلِمْ، أنا المســلمْ

أنــا المُسْــلِمُ قَلْبِــي خَــا فِــقٌ دَوْمًــا بحُــبِّ اللهْ
وأَقْـــوَالِـــي وأَعْـمَـالِـي أُعَــطِّــرُهَــا بــذِكْــرِ اللهِ

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

فـبِـاسْـمِ اللهِ أَبْـدَؤُهـا وأَخْـتِـمُـهـا بـحَـمْـدِ الله
وهَـمِّـي فِـي الْـحَـيَـاةِ هِـدَا يَـةُ الـدُّنْـيـا لـدِيـنِ اللهْ
فـعَـيْـشِـي، إِنْ أَعِـشْ لله ومَـوْتِـي فِـي سَـبِـيـلِ اللهْ

أنـا المسـلمْ.. أنا المسـلمْ

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

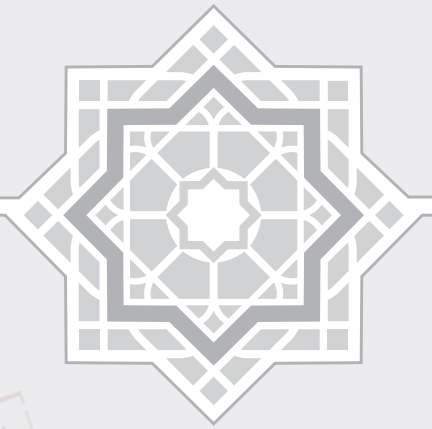

الفهارس العامة

- فهـرس الآيات القرآنيـة الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية الشـريفة.
- فهرس الموضوعات.

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

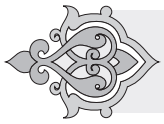

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

غير مرخصة للطباعة

الآيـــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الشعراء		
﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۞ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ...﴾	٢٢٤ ـ ٢٢٧	٤
سورة الرحمٰن		
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۞ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۞ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۞ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾	١ ـ ٣	٤

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	رقم الصفحة
أ	
أصدقُ كَلِمَةٍ قالها الشاعر كلمةُ لَبِيد: ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ	٥
إنَّ الله لا ينظرُ إلى صُوَرِكم وأموالِكم، ولكن ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم	٣٦
إنَّ من الشِّعْر حكمةً	٥
اهْجُهُمْ ـ أو هاجهم ـ وجبريلُ مَعَك	٥

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

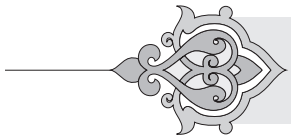

فهرس الموضوعات

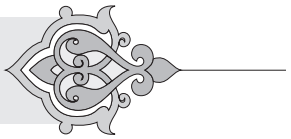

❖ **من الدستور الإلٰهي للبشرية** **٤**

❖ **من مشكاة النبوة الخاتمة** **٥**

• **مقدمة: بقلم الأستاذ حسني إبراهيم جرَّار** **٧**

خطة الكتاب ١٠

القسم الأول: حياة الشاعر وشعره ١٠

القسم الثاني: القصائد ١٠

القسم الثالث: الأناشيد ١١

• **حياة الشاعر وشعره** **١٣**

حياة الشاعر ١٥

شخصياتٌ أثَّرت في حياته ١٧

الأحداث التي عاصرها ١٩

أعمالُه الرسمية ٢١

نشاطه في خدمة الدعوة ٢٢

١ ـ في المجال الجامعي ٢٣

٢ ـ في الميدان الشعبي ٢٣

٣ ـ في المجال الإعلامي ٢٣

٤ ـ المحاضرات ٢٤

٥ ـ المشاركة في المؤتمرات والندوات ٢٤

QaradawiBooks.com

٦ ـ نشر المقالات والبحوث ٢٥
٧ ـ تأليف الكتب في مختلف مجالات الثقافة الإسلامية ٢٥
٨ ـ الدعوة لتأسيس هيئة خيرية إسلامية عالمية لرعاية ودعم المسلمين في العالم ٢٦
٩ ـ القيام بعددٍ من الأعمال الأخرى ٢٧
نشاطه في تأليف الكتب ٢٧
كُتُبٌ بالاشتراك ٣٠
نشاطه في الشعر ٣٠
شاعريته وميزات شعره ٣١
الأغراض الشعرية في شعره ٣٢
بين الفقه والشعر ٣٧

• القصائد ٤١

❖ القصيدة الأولى: يا مُرْشِدًا قاد بالإسلامِ إخوانًا ٤٣
يا مُرْشِدًا قاد بالإسلامِ إخوانًا ٤٣

❖ القصيدة الثانية: مناجاة في ليلة القدر ٤٦
مناجاة في ليلة القدر ٤٦

❖ القصيدة الثالثة: في ذكرى المولد ٤٩
في ذكرى المولد ٤٩

❖ القصيدة الرابعة: دمعة وفاء ٥٤

❖ دمعة وفاء ٥٤

❖ القصيدة الخامسة: أنا والشعر ٥٦

❖ أنا والشعر ٥٦

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

❖ القصيدة السادسة: ملحمة الابتلاء (الملحمة النونية) ٥٩
ملحمة الابتلاء أو النونية! ٦٠
❖ القصيدة السابعة: السعادة ٨٠
السعادة ٨٠
الثَّراء! ٨١
النفوذ ٨٢
الغرام ٨٤
السكون والخمول ٨٥
الإيمان ٨٦
قلب ٨٧
قوة ٨٨
❖ القصيدة الثامنة: ثورة لاجئ ٩١
ثورة لاجئ ٩١
❖ القصيدة التاسعة: ابتهال ٩٦
ابتهال ٩٦
❖ القصيدة العاشرة: مناجاة ١٠٠
مناجاة ١٠٠
❖ القصيدة الحادية عشرة: يا أُمَّتي وجب الكفاح ١٠٤
يا أُمَّتي وجبَ الكفاح ١٠٤
❖ القصيدة الثانية عشرة: رسالة شوقٍ وحنين ١١٠
رسالة شَوْقٍ وحَنِين ١١١
❖ القصيدة الثالثة عشرة: بنت قنا ١١٥
بنت قنا ١١٥

غير مرخصة للطباعة
نسخة إلكترونية
QaradawiBooks.com

❖ القصيدة الرابعة عشرة: الفراق الطويل ١١٩
الفراق الطويل ١٢٠
❖ القصيدة الخامسة عشرة: بشرى ودعاء ١٢٣
• الأناشيد ١٢٥
❖ تقديم ١٢٧
❖ النشيدُ الأول: يا سجونُ اشهدي ١٢٨
يا سجونُ اشهدي ١٢٨
❖ النشيد الثاني ١٣٠
مسلمون ١٣١
❖ النشيد الثالث: نشيد العودة ١٣٤
نشيد العودة ١٣٥
❖ النشيد الرابع: فتى القرآن ١٣٧
فتى القرآن ١٣٧
❖ النشيد الخامس: الله أكبر ١٣٩
الله أكبر ١٣٩
❖ النشيد السادس: أنا المسلم ١٤١
أنا المسلم ١٤١
• فهرس الآيات القرآنية الكريمة ١٤٧
• فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ١٤٩
• فهرس الموضوعات ١٥١

❊ ❊ ❊

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية